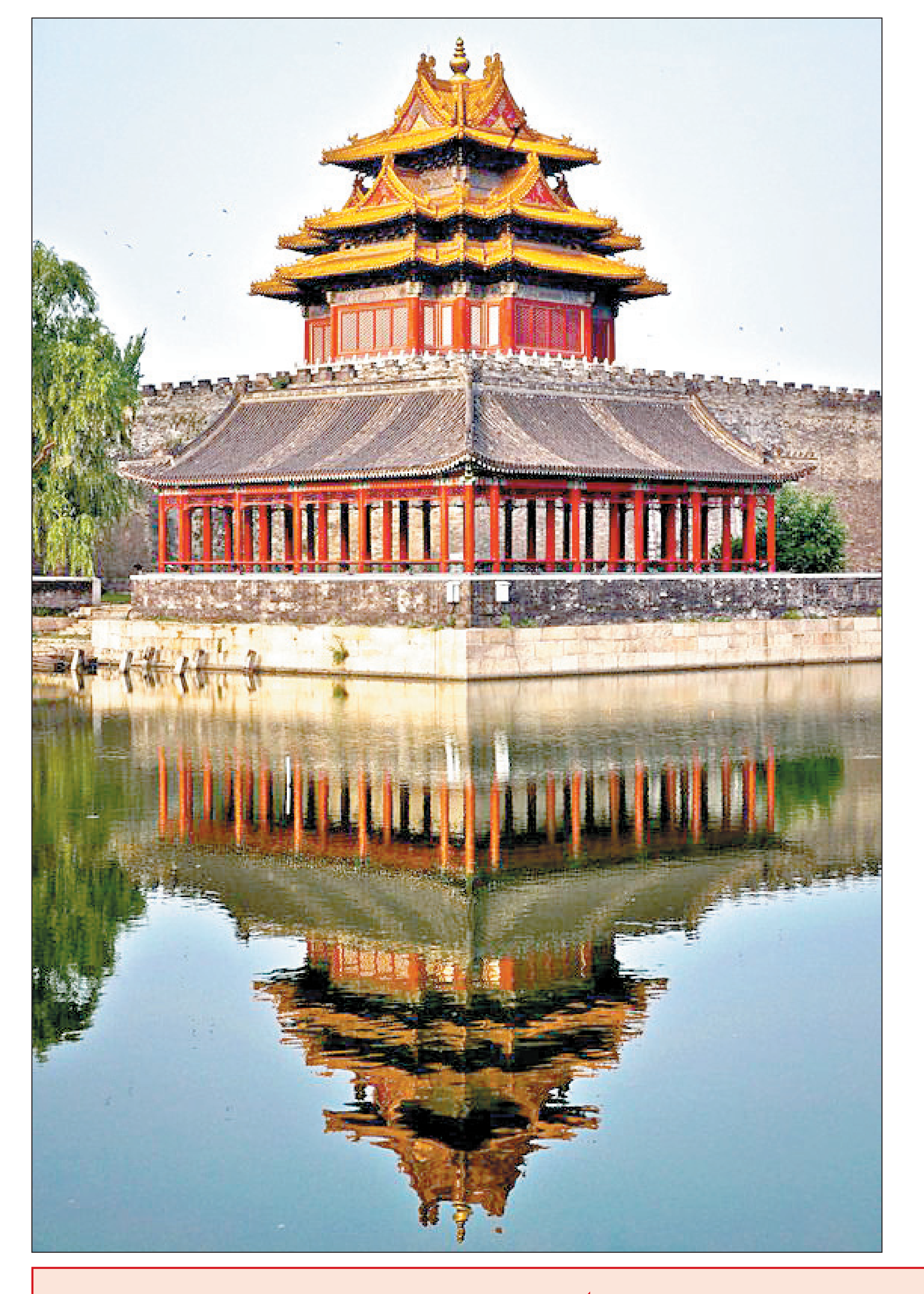
البعث الأسبوعية

الثلاثاء ١٣ تموز ٢٠٢١ العدد ٣٨

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

محركا المعجزة الصينية: الحزب والتقاليد الوطنية



تعاون وثيق بين «النصرة» والنظام التركي..
ومحاولات محمومة لتلميع صورة «الإرهاب الدولي»





"البعث الأسبوعية" ـ المحرر السياسي

يوماً بعد يوم تتوالى الأدلة على تورّط النظام التركي بدعم التنظيمات الإرهابية في سورية، وخاصة "جبهة النصرة" الإرهابية، تسليحاً وتدريباً وتمويلاً، لتضاف إلى عشرات الأدلة الدامغة التي أكدت ارتباط الإرهابيين بأردوغان، ولكن الأخطر اليوم محاولات هذا النظام، والدول الغربية من ورائه، تلميع صورة "النصرة"، وتقديمها كـ "لاعب سياسي معتدل".

أسلحة ومعدّات متطوّرة إلى "النصرة"

العلاقة بين النظام التركي و"النصرة" ليست بجديدة، فقد اعترف وزير داخلية النظام التركي - آنذاك - معمر غولار، في تموز ٢٠١٤، أن تركيا تساعد إرهابيي النصرة، وأن مدينة الاسكندرونة الحدودية قد أصبحت مركزاً لعبور المقاتلين ولتوفير الدعم اللوجستي والتدريب والرعاية الصحية، فيما اعترف التنظيم، في أيار ٢٠١٨، بالعلاقات المتينة مع تركيا.

وخلال شهر أيار الفائت، نشر متزعم المافيا التركية، سادات بكر، مقاطع فيديو على موقع تويتر، فضح فيها علاقته بمسؤولين في النظام التركي، بمن فيهم وزير الداخلية سليمان صويلو، المقرّب من أردوغان، وضلوع أعضاء في حزب العدالة والتنمية الحاكم في جرائم قتل وعمليات فساد، ونقل معدات عسكرية إلى التنظيمات الإرهابية في سورية، وخاصة "النصرة".

وكتب بكر، في تغريدة له على توتير: "المكالمة الهاتفية التي أجريتها مع سردار أكشي، صاحب شركة لازويل لتوزيع النفط، وزوج ابنة شقيق أردوغان، بشأن ضرب نائب في مركز الشرطة وإمدادات عسكرية متجهة إلى سورية".

وفي مقطع الفيديو، الذي بلغت مدته ١٣ دقيقة تقريباً، تلقى زعيم المافيا، البالغ من العمر ٤٩ عاماً، تأكيداً من أكشي، بشأن معرفة ومشاركة الأخير في توفير الأسلحة لمساعدة التكفيريين في سورية، وبالأخص تنظيم جبهة النصرة الإرهابي، تحت غطاء "المساعدات الإنسانية"، مبيناً أن اثنين من مساعدي أردوغان متورّطان في ذلك.

بكر أوضح أن كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات العسكرية أرسلت إلى "جبهة النصرة" عبر شركة الأمن التركية "سادات"، التابعة للاستخبارات التركية، حيث قامت الشركة، برئاسة العميد التركي المتقاعد عدنان تانريفيردي، كبير المستشارين العسكريين لأردوغان، بعمليات التهريب هذه في عام ٢٠١٨، فيما كان رئيس الشؤون الإدارية في الرئاسة التركية متين كيراتلي مسؤولا بشكل مباشر عن عمليات الاتجار غير المشروع، التي يقوم بها النظام التركي ومرتزقته في سورية.

وكان بكر أكد، في فيديو سابق نشره شهر نيسان، أن تركيا أرسلت أسلحة إلى عناصر "النصرة" في سورية من خلال "سادات". كما شارك، في ذات المقطع السابق، تفاصيل التعاون بين المسؤولين الأتراك و"جبهة النصرة"، مشيراً إلى أن متين كولونك، نائب من حزب أردوغان الحاكم، شارك في الخطة، من أجل الحصول على إذن لإرسال الشاحنات عام ٢٠١٥.

وأحيت اتهامات بكر فضيحة شاحنات معهد "ماساتشوستس للتكنولوجيا" عام ٢٠١٥، حيث تمّ القبض حينها على جهاز المخابرات التركي، وهو ينقل أسلحة إلى التكفيريين في سورية تحت ستار المساعدات الإنسانية، فيما أقر بكر حينها بإرسال شاحنات محمّلة بمعدات تكنولوجية، بينها طائرات دون طيار، لمجموعات إرهابية متطرّفة بريف اللاذقية ونشر حينها على حسابه في شبكة التواصل الاجتماعي صوراً للمعدات والأجهزة التي أرسلها للإرهابيين تتضمّن طائرات دون طيار وحواسيب محمولة وأجهزة لاسلكية وكاميرات فيديو وأجهزة فاكس وطابعات إضافة إلى كاميرات الفيديو المثبتة على الرأس.

تلميع صورة "النصرة"

الأخطر من كل ذلك محاولات الغرب، وعلى رأسه الولايات المتحدة، تلميع صورة الإرهابي المدعو أبو محمد الجولاني، متزعم "جبهة النصرة"، التي بدّلت اسمها إلى "هيئة تحرير الشام"، إذ يركّز هذا الإعلام على حملة "الجولاني" الأمنية لاعتقال التكفيريين ضمن مناطق سيطرته في إدلب والأرياف المحيطة بها، متناسياً أن هؤلاء كانوا يقاتلون في صفوف "الهيئة" عندما كان اسمها "جبهة النصرة".

يضاف إلى ذلك أن تلك الوسائل الإعلامية، الأمريكية والأوربية، منحت متزعم "النصرة" منصّة للترويج لنفسه كـ "شخص معتدل" يمكنه المساهمة في عملية التوصل إلى تسوية نهائية للأزمة في سورية.

الإرهابي الجولاني، الذي يرغب في تقديم نفسه بمظهر عصري محاولاً إزالة صورته النمطية كقيادي لتنظيم متطرّف من أذهان الغرب، أكد خلال الحوار، الذي أجرته معه محطة شبكة التلفزة الأمريكية "بي. بي. إس" بالشراكة مع موقع "فرونت لاين"، أن تنظيمه "لا يشكّل أي تهديد أمني أو اقتصادي للولايات المتحدة والدول الغربية"!، مضيفاً: أن ما يقوم به "يعكس المصالح المشتركة للتنظيم مع الولايات المتحدة"!

ما قاله الجولاني في المقابلة يؤكّد ما أكده جيمس جيفري، الذي عمل سفيراً في عهد الإدارتين الجمهورية والديمقراطية ومبعوثاً أمريكياً خاصاً، حيث قال: "إن تنظيم الجولاني يشكل رصيداً لإستراتيجية واشنطن في إدلب"، التي اعتبرها من أهم المناطق في سورية والشرق الأوسط حالياً بالنسبة للولايات المتحدة.

وفي هذا السياق، يروّج المحلل سيث فرانتزمان، في "جيروساليم بوست" الإسرائيلية، للفكرة نفسها، زاعماً: "إن المتطرفين يمثّلون أنفسهم، إلا أنهم لا يشكلون تهديداً لأمن أوروبا والولايات المتحدة"، مضيفاً: "في ساحة المعركة يمكن استخدام "هيئة تحرير الشام" "كأداة من قبل تركيا" ضدّ "قسد" المدعومة من الولايات المتحدة".

وخلال شهر أيار الماضي، كشفت مصادر أن ممثلاً لجهاز الاستخبارات السرية البريطاني «ام اي ٦»، المبعوث الخاص البريطاني السابق إلى ليبيا جوناثان باويل، التقى مؤخراً الإرهابي "أبو محمد الجولاني" في إدلب بالقرب من معبر باب الهوى على الحدود السورية مع تركيا،، واقترح رفع اسم التنظيم من قائمة الأمم المتحدة للتنظيمات الإرهابية مقابل خدمات يقدمها التنظيم الإرهابي للدولة الراعية بريطانيا، موضحة أن الاستخبارات البريطانية اقترحت على متزعم التنظيم الإرهابي "إعلان رفض الأنشطة التخريبية ضد الدول الغربية وإقامة تعاون وثيق معها، وإجراء مقابلة مع أحد الصحفيين الأمريكيين لخلق صورة ايجابية للتحالف الإرهابي الذي يتزعمه من أجل إعادة تأهيله لاحقاً".

ومحاولة تلميع صورة "النصرة" ليست جديدة على الإعلام الغربي، فخلال عام ٢٠١٦ قامت وسائل الإعلام البريطانية بتغطية نشاطات "حركة نور الدين الزنكي" الإرهابية، متجاهلة جرام التفجير والقتل والذبح والصلب والتمثيل بالجثث والمجازر الجماعية بحق المدنيين الأبرياء والتي ارتكبتها طوال السنوات الماضية

وتزامن هذا التوجّه مع تحركات تركية تحاول إعادة التموضع اصطفافاً مع الولايات المتحدة والدول الغربية في "الأزمة السورية"، على خلفية شعور أردوغان بأن فشله في الوفاء بالتزاماته في الشمال السوري، وتحديداً في إدلب، من شأنه دفع روسيا، بالتعاون مع الحكومة السورية، إلى الانطلاق بقوة لتغيير المعادلات القائمة.

تعاون وثيق بين تركيا و"النصرة"

وفي هذا السياق، لفت مقال في صحيفة "كوريير" للصناعات العسكرية إلى وجود تعاون وثيق بين تركيا و"هيئة تحرير الشام"، جبهة النصرة سابقاً"، في إدلب، مشيراً إلى أن وسائل الإعلام التركية تتجنّب الخوض في مثل هذا الأمر.

وحسب ما ورد في مقال الكاتب الروسي فاسيلي أوشاكوف، فإن جهاز المخابرات التركي، وعدد من الخبراء الموالين للنظام التركي، قام مؤخراً بالضغط على قيادة البلاد لإضفاء الشرعية على "هيئة تحرير الشام" وتحويل جناحها السياسي إلى حزب قانوني في الأراضي السورية المحتلة من تركيا، وأوضح أن "هيئة تحرير الشام هي القوة الوحيدة القادرة على السيطرة على مشاحنات التشكيلات الأخرى وسوقها إلى المعركة وعليه فإن الحديث يدور عن صفقة، لإضفاء الشرعية على تحالف الغزاة الأتراك مع جماعة إرهابية دولية".

وأشار إلى أن "مثل هذه الخطوة ستدفن العملية الدستورية، لأن ثلث اللجنة الدستورية السورية تم تشكيلها من قبل المعارضة المرتبطة بتركيا من خلال التعاون مع الإرهابيين".

ويرى فاسيلي أوشاكوف أن "انتعاش موضوع إدلب في وسائل الإعلام الغربية يأتي في محاولة لجعل هيئة تحرير الشام الإرهابية "جبهة النصرة سابقاً" شريكاً سياسياً"، وأوضح أن "هيئة تحرير الشام" هي من يسيطر على معظم المناطق في إدلب، وهي من يتحكم بالساحة "فلا أحد يستطيع التنفس بما في ذلك تلك التشكيلات التي وحّدها نظام أردوغان في ما يسمّى "الجيش الوطني السوري" و"الخوذ البيضاء" إلا بموافقة هيئة تحرير الشام أولئك الذين لا يناسبهم ذلك يتم إرسالهم إلى السجن للأبد أو وقائياً، أو ببساطة يختفون"، وأشار إلى الموقف التركي المثير للكثير من الأسئلة، فتركيا التي تحتل أجزاء من شمال سورية لا تحاول تغيير هذا الوضع (تحكم هيئة تحرير الشام في كل شاردة وواردة)، وأضاف: "لا يحاول الأتراك، لسبب يعرفونه وحدهم تغيير هذا الوضع، ويتفاعلون مع هيئة تحرير الشام في جميع القضايا بما في ذلك تأمين مجموعتهم العسكرية في إدلب وإمداد اللاجئين وتصدير المنتجات الزراعية إلى تركيا".

وعرض أوشاكوف كذلك إلى حالة التعتيم عن الاتصالات المباشرة بين نظام أردوغان والجماعة الإرهابية، وهي فرع القاعدة في سورية، مشيراً إلى أن أنقرة تعتمد في تواصلها مع "هيئة تحرير الشام" على هياكل إدارية محلية منها منظمة "الخوذ البيضاء"، الإرهابية.

وخلص إلى القول: إن كل هذه المعطيات تؤكّد أن اتفاقيات أستانا لم تسوف شروطها، ومنها القضاء على الجماعات الإرهابية في منطقة خفض التصعيد في إدلب، وانسحاب المسلحين إلى الشمال من الطريق السريع ام ٤ في القسم الجنوبي من المنطقة ومن ريف حلب الغربي.

كلمة البعث

لماذا وحدة الشعب أساس لوحدة الأرض؟

د. عبد اللطيف عمران

في هذه الأيام نسمع كثيراً في قرارات مجلس الأمن واجتماعات جنيف وفيينا وأستانا.. وغيرها وقبلها أيضاً، كثيراً عن قناعة المجتمع الدولي، وعن عمله على وحدة أرضنا، على نحو ما قرأنا في البيان الختامي لاجتماع أستانا ١٦ في ٨ تموز٢٠٢١: (تؤكد الدول الضامنة في مفاوضات أستانا ١٦ التزامها الثابت بسيادة سورية واستقلالها ووحدة أراضيها)، ولا شك في أن هذا التأكيد مفيد ومهم وضروري أيضاً، لكن إذا لم يكن مبنياً أساساً وأولاً على وحدة شعبنا، فهو قلق، لأن هناك عملاً سابقاً وواقعاً، وقد يستمر لاحقاً على عدم اقتران وحدة الأرض بوحدة الشعب، إذ إن العمل المضاد لوحدة الشعب العربي على المستويين القطري والقومي مستمر، فهناك أقطار عربية اليوم يقال معها: (العالم العربي)، وتكاد تغيب مقولة (الوطن العربي)، ويقال: (الشعوب العربية)، وتكاد تغيب مقولة (الشعب العربي). وغير قليل من هذا القبيل الطالع المؤلم

فلابد من التفريق بين مصطلحي الجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية، وكذلك بين مفهوميهما القابلين للتوظيف السياسي على نحو ما نجد في التاريخ العربي الحديث الناجم عن الجغرافية العربية الحديثة بعد اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦.

وهناك فرق واضح بين التاريخ العربي والجغرافية العربية في التاريخ الحديث، وفي التاريخ المعاصر حيث أسهمت طروحات المحافظين الجدد والمشروع الصهيوني ونزوات التطبيع في توضيح ملامح هذا الفرق، وها هي مفرزات (الربيع العربي) المزعوم ماضية في رسم ملامح بائسة للتاريخ وللجغرافية العربية، وبالأحرى العروبية.

ولعل أنواع الجغرافية السورية الطبيعية والبشرية مثال صالح وساطع للبحث العلمي والسياسي في هذا المجال الواسع والإشكالي أيضاً، أسهم في ذلك الموقع الجغرافي، والوعي التاريخي، وهذان غالباً ما كانا عاملي جذب لأطماع القوى الإقليمية والدولية، ويبدو أنهما كانا وسيبقيان، فعلى الأجيال القادمة أن تبقى على يقين، وعلى حذر، وعلى حرص أيضاً في هذا السياق.

في الجغرافية الطبيعية لسورية اليوم أربع جغرافيات بشرية: الجمهورية العربية السورية- لبنان- فلسطين- الأردن، وفي لبنان- أنموذجاً- وحدة أرض ليست ضامنة لوحدة الشعب بمكوناته المضطربة، وحكومة (وحدة وطنية) قائمة على المحاصصة السياسية، والفرق واضح وكبير بين (الوحدة الوطنية) في المجتمع والدولة، وبين (حكومة الوحدة الوطنية) في السياسة. وكذلك الأمر في فلسطين بين الضفة والقطاع. والعمل جارٍ ليكون الحبل على الجرار، حكومات لشعب، وشعوب لحكومة؟!. ليبقى التعارض قائماً بين وحدتي الشعب والأرض.

وفي سورية التي طالما نعمت بـ (الوحدة الوطنية)- يكاد للأسف يتلاشى اليوم هذا المفهوم والمصطلح الرائع في أدبيات الخطاب- تدّعي اليوم عدد من القوى المضادة حرصها على وحدة أرض سورية في وقت تسعى بكل ما لديها من ارتزاق وخيانة ومأجورية للعمل ضد وحدة شعب سورية، ضد وحدتها الوطنية من خلال رهانها على مختلف الهويات والانتماءات المريضة وغير الوطنية التي يعززها التحالف الصهيوأطلسي- الرجعي العربي لتظهير هذه الهويات بخصوصيات وفوارق واضحة في الجغرافية الطبيعية والبشرية، ففي الوقت الذي أكد فيه قرار مجلس الأمن ٢٢٥٤ على التزامه القوي بـ: (سيادة الجمهورية العربية السورية ووحدتها وسلامتها الإقليمية) فإنه اعترف بحضور فاعل؟! لجميع الأطراف: (بما فيها الجماعات العرقية، والدينية، والمذهبية).

لذلك لم يكن من فراغ إصرار الغرب على تسييس قضية مساعدات السوريين عبر المعابر، وجعل هذه المساعدات عاملاً داعماً لضرب وحدة الشعب السوري، ومن هذا القبيل يكون دعم الشعب اللبناني مرتبطاً بشكل حكومته، ورفع العقوبات عن شعب السودان مرتبطاً بالتطبيع، وإدماج سورية في الجامعة العربية وفي المجتمع الدولي مرتبطاً بالمقاومة ثقافة ونهجاً. و.و.

إن وحدة الأرض لا تتم قبل وحدة الشعب ولهذا كان أعداؤنا يعملون، وسيبقون، لتقويض وحدتنا الوطنية، وحدة شعبنا في وقت يصرحون فيه أمام المجتمع والقانوني الدولي بحرصهم على وحدة الأرض، ولهذا راهنوا على طرحهم السابق لقضية المعابر الثلاثة، ويستمرون في الرهان على العقوبات والحصار إدراكاً استراتيجياً خبيثاً منهم أن ظاهر العقوبات مادي (البنى التحتية)، بينما منعكساتها ونتائجها السلبية معنوية (البنى الفوقية) الوعي والهوية والانتماء، حيث تتراخى الروح المؤسساتية الوطنية وينمو الخلل الإداري والفساد والشللية.

فليبقَ خيارنا هو وحدة الشعب الوطنية لأنها الضمان المستقر للحياة السياسية والاجتماعية في الدولة وفي المجتمع، هذه الوحدة يعززها تلاحم الشعب مع قيادته، فالوطن ليس مجرد وحدة جغرافية طبيعية، بل بشرية (إنسانية) أيضاً.

العقد الحاسم.. الحزب الشيوعي الصيني مؤسسة مرنة قادت عملية التغيير الاقتصادي بنجاح ولا غرابة أن يتعامل بنجاح مع التحديات الراهنة والمستقبلية

"البعث الأسبوعية"
ـ ترجمة: عناية ناصر

على مدى العقود الأربعة الماضية، ترسخت رواية بين صانعي السياسة تشير إلى أن صعود الصين سيستمر إلى أجل غير مسمى، حتى عندما تشير الرياضيات والديموغرافيا إلى خلاف ذلك. وبين الثمانينيات وبداية الألفية، كان هذا المفهوم مدفوعاً بالنمو الصيني المذهل. وفي السنوات الأخيرة، على الرغم من أن توقعات النمو قد خفت، إلا أن صعود الصين سياسياً وعسكرياً أكد الانطباع بأن تقدم بكين لا يمكن إيقافه. وفي مقال نشر مؤخراً في مجلة "فورين أفيرز"، حاول ريان هاس، الزميل في معهد بروكينغز، الترويج لقناعة مفادها أن "الصين ليست بطول عشرة أقدام"، وأن "الولايات المتحدة تظل القوة الأقوى"، لكن الأشهر الأولى من العام ٢٠٢١ جلبت أيضاً طوفاناً من العناوين الرئيسية التي لم تخف إعجابها بالتعافي الصيني السريع من وباء كورونا، متوقعة المزيد من النجاح الاقتصادي الصيني في المستقبل.



ليس هناك شك في أن الصين قد حققت نجاحات اقتصادية، ليس فقط في فترة جائحة كوفيد-١٩، ولكن أيضاً على مدار العقدين الماضيين وأكثر، ما أدى إلى إعادة اكتشاف البلاد لنفسها كمبتكر رئيسي في مجال التكنولوجيا، وتطويرها لاستراتيجية الاستثمار الأجنبي المباشر من خلال "مبادرة الحزام والطريق"، وقد أدت تجربتها المميزة إلى خلق بيئة فريدة للتنمية الاقتصادية. وحقيقة أن نمو الصين لن يستمر في التوسع اللامتناهي ستجعل عشرينيات القرن ٢١ عقداً حاسماً بالنسبة للصين، وحتى صناع السياسة في الصين أعربوا عن مخاوفهم بشأن المستقبل.

فاعتباراً من عام ٢٠٣٠ فصاعداً، ستبدأ البلاد في الشعور بآثار سياسة الطفل الواحد التي تم تبنيها في أواخر السبعينيات. على الرغم من أن هذا التقييد انتهى رسمياً في العام ٢٠١٥، ما أفسح المجال لسياسة طفلين، ومؤخراً، سياسة ثلاثة أطفال التي تهدف إلى زيادة معدلات المواليد. ومن المرجح أن يتقلص عدد سكان الصين بنسبة ٤٨٪ بحلول نهاية هذا القرن، من ١,٤ ملياراً في عام ٢٠١٧ إلى ٧٣٢ مليوناً في عام ٢١٠٠، وفقاً لتوقعات نشرت في مجلة "ذا لانسيت"؛ وقد يعني هذا التراجع، جنباً إلى جنب مع مستويات التعليم الأقل في الريف الصيني الشاسع، أن الصين ستفتقر إلى رأس المال البشري، ما سيؤثرعلى نموها الحالي في المستقبل. وفي الوقت نفسه، تسبب الجفاف الشديد في شمال الصين بنقص كبير في مياه الشرب، وهدد بانعدام الأمن الغذائي، حتى مع بناء مدن رئيسية جديدة هناك، لكن الاحتمال ضئيل بأن يتراجع الاقتصاد الصيني، كما يتنبأ - أو ربما يأمل - بعضهم في الغرب.

الخطة الخمسية

على الرغم من أن أدبيات الحزب الشيوعي الصيني، هذه الأيام، تقدم الصين على أنها "دولة واثقة"، فإن الخطة الخمسية التي أقرت حديثاً توضح العديد من المجالات التي تمثل تحدياً للنمو الصيني الفريد (انعدام الأمن الغذائي في بعض المناطق الفقيرة، وزيادة الإنفاق على الدفاع، والتنمية المستدامة، والديون الكبيرة التي تتكبدها الحكومات المحلية)، إذ تؤكد الخطة أن الطابع الإيديولوجي الماركسي اللينيني الصيني أكثر وضوحاً من أي وقت مضى. وكانت الصين دولة شيوعية منذ العام ١٩٤٩، عندما توج ماو تسي تونغ الثورة الشيوعية بتأسيس جمهورية الصين الشعبية. ولكن، منذ عام ١٩٧٨ فصاعداً، دخلت الصين حقبة الإصلاح، بقيادة دينغ شياو بينغ، لتنفذ خلالها إصلاحات اقتصادية لتحقيق "اشتراكية ذات خصائص صينية" قللت القيادة الصينية بموجبها من أهمية الإيديولوجية لصالح براغماتية عبر عنها دينغ بحديثه عن "عبور النهر من خلال لمس الحجارة" لوصف التجربة الاقتصادية الصينية التي اتسمت بإدخال آليات السوق في اقتصاد البلاد.

وعلى النقيض من ذلك، أصبح الطابع الايديولوجي في التفكير السياسي الصيني أكثر وضوحاً في السنوات الأخيرة.

إن إطار العمل الذي يستخدمه الزعيم الصيني الحالي شي جين بينغ، وغيره من كبار القادة، لتأطير معضلات الصين، يعتمد بشكل متزايد على المصطلحات الماركسية الكلاسيكية، مثل "الكفاح" و"التناقض"؛ واستحضار هذه المصطلحات يمكن أن يرتبط إما بمواجهة الصين العالمية الحالية مع الولايات المتحدة، أو برغبة الحزب في تطهير ذاته محلياً من خلال إصلاحات يقال إنها تتخذ لمكافحة الفساد. وفي العام الماضي، استخدمت وسيلة الإعلام الحكومية الصينية "شينخوا" مصطلح "تصحيح" لوصف الإصلاحات داخل الحزب في مدن معينة، ما يذكر باستخدامه من قبل الزعيم ماو لإعادة هيكلة الحزب في الأربعينيات.

في مقال له، في شهر آب، لمجلة كيوشي التابعة للحزب الشيوعي الصيني، أكد شي أن "أساس الاقتصاد السياسي الصيني لا يمكن إلا أن يكون اقتصاداً سياسياً ماركسياً، ولا يستند إلى نظريات اقتصادية أخرى". وكان هدفه هو رفض فكرة أن "الرأسمالية" - المصطلح الذي يربطه الحزب الشيوعي الصيني بشدة بالنظام الغربي - التي يرون أنها قد فشلت، وليس لها أي صلة باقتصاد الصين اليوم. ولفت شي أيضاً إلى ما وصفه بـ "التناقضات" المجتمعية الرئيسية، وهي جزء من النظرية الماركسية المستمدة في الأصل من الفيلسوف الألماني هيغل. وبالنسبة إلى شي، فإن أحد "التناقضات" الرئيسية اليوم يتمثل في الكيفية التي يمكن للنمو من خلالها أن يكون مستداماً وأخضر على حد سواء، حيث ركز التقدم الاقتصادي في المرحلة الماضية على الناتج المحلي الإجمالي، دون الكثير من الارتقاء بنوعية الحياة المرتبطة بهذا النمو؛ وهو تحد تتشاركه الصين مع بقية العالم، بالتأكيد، لكن قلة من الأحزاب الحاكمة - بخلاف الحزب الشيوعي الصيني - تشير إلى النمو الأخضر المستدام بمثل هذه المصطلحات الديالكتيكية الصريحة. كذلك، يتم التأكيد على اللينينية، وإن بوتيرة أقل من الماركسية؛ ولكن ذلك ظاهر في الخطاب السياسي للقيادة الصينية، وهو يترجم بالتأكيد من خلال سلطة الدولة لتحقيق أهداف اجتماعية أوسع.

يشير ذلك لى الطريقة التي سينفذ بها الحزب الشيوعي الصيني خطته الخمسية، ويفسر العديد من القرارات التي اتخذت في العقد الماضي. إن التوقعات الغربية التي سادت في التسعينيات في أن تحرر الصين أسواقها - أو في الواقع سياساتها — لا بد أن تعترف بأن "اقتصاد السوق الاشتراكي" هو أنموذج حقيقي في كل من النظرية والتطبيق.

الإيديولوجيا في الممارسة

حققت الصين تعافياً ملحوظاً من جائحة كوفيد-١٩، بمعدل نمو ٣, ١٨٪ في الربع الأول من العام ٢٠٢١. وعاد سلوك المستهلك بشكل مطرد إلى طبيعته في العديد من المجالات، بما في ذلك في مجالات الترفيه والضيافة والسفر المحلي؛ ومع ذلك، تشعر قيادة الصين بالقلق من الضغط الذي تمارسه القوى الخارجية، ولا سيما الولايات المتحدة وسياسة العقوبات التي تعتمدها. واستجابة لذلك، تم وضع استراتيجية "تداول مزدوج"، في قلب الخطة الخمسية، تهدف إلى تقليل الاعتماد على سلاسل التوريد الخارجية لصالح الإنتاج المحلي وتحفيز الاستهلاك المحلي مع البقاء كمصدّر مهم للعالم.

هذه الأهداف - التي تتطلب فائضاً كبيراً في التصدير وزيادة الاستهلاك المحلي - لم يتم حلها. ولا يزال لدى العمال الصينيين القليل نسبياً لإنفاقه مقارنة بنظرائهم في الاقتصادات الناشئة الأخرى. لذلك إذا كانت الدولة تأمل في تعزيز الاستهلاك المحلي، سيتعين عليها في مرحلة ما اتخاذ القرار بزيادة دخول العمال، وبعد ذلك ستكون هناك بالضرورة فترة تقل فيها صادرات الصين حتى تتمكن مستويات الإنتاج من تلبية الطلب المتزايد في الداخل. إن القيام بذلك يعني اتخاذ بعض الخيارات الاقتصادية والسياسية غير السهلة.

كذلك ستبرز، أيضاً، التعقيدات أمام مبادرات الصين العالمية، فـ "مبادرة الحزام والطريق"، التي مثلت استراتيجية الاستثمار الأجنبي المباشر للدولة، والتي تم تبنيها عام ٢٠١٣، أسفرت عن نتائج إيجابية وسلبية، وهي تنطوي على مشاريع ناجحة، ولكنها، في الوقت نفسه، تشمل مشروعات عالية المخاطر مالياً، مثل بناء خط سكة حديد عالي السرعة في لاوس.

لذا، سيتم في عشرينيات القرن الحالي إعادة توجيه "مبادرة الحزام والطريق" للتركيز على التكنولوجيا والصحة، والجمع بين المجالات التي تتمتع الصين فيها بمزايا تنافسية. وقد وشمل هذا التحول الانتشار الواسع للقاحات جائحة كوفيد-١٩ الصينية، في دول مثل الإمارات العربية المتحدة وماليزيا، بالإضافة إلى توفير شبكات G٤، وG٥ الرخيصة مقارنة بالشبكات الغربية المماثلة.

ولذلك، من المرجح أن يجد نهج الصين في تطوير التكنولوجيا، والذي يجمع بين قدرات المدنيين والعسكريين على الابتكار لكلا السوقين، سوقاً ضخمة غير مستغلة في الاقتصادات الناشئة التي تريد تكنولوجيا رخيصة مناسبة لأنماط حياة ومنتجات الطبقة المتوسطة، والتي يمكن أن تستخدم لمصلحة المنظومات العسكرية والأمنية.

ولكن في مجال التكنولوجيا أيضاً، يوازن الحزب الشيوعي الصيني بين رغبته في النمو والحفاظ على التوازن الاجتماعي. وكان أحد محاور اهتمامه التركيز على مكافحة الاحتكار في الصين، ولا سيما وكالة إنفاذ قوانين مكافحة الاحتكار، التي تم تحديث صلاحياتها، وجعلها أكثر بروزاً في عام ٢٠٢١؛ وكان في طليعة من طبقت عليهم هذه القوانين جاك ما، مؤسس شركة التجارة الإلكترونية الصينية العملاقة "علي بابا"، والتي تعرضت مؤخراً لغرامة احتكار بقيمة ٢,٨ مليار دولار من قبل مؤسسات حكومية تريد رؤية العملاق مقسماً إلى كيانات أصغر متنافسة.

تذكر سياسات مكافحة الفساد بحملات الرئيس الأمريكي السابق ثيودور روزفلت لتفكيك الاحتكارات القوية في أوائل القرن العشرين، بما في ذلك، على وجه الخصوص، شركة الصلب الأمريكية "US Steel". لكن في الحالة الصينية، وحتى لو تم تقسيم شركات التكنولوجيا العملاقة مثل علي بابا، وهواوي، وديدي تشوكينغ، وميتوان، وتنسنت، لمنع الاحتكار والإبقاء على التنافسية، إلا أن الدولة تظل ممسكة بزمام الأمور، وستوفر حالات التفكيك تنافسية أكبر، لكنها لن تقلل من سيطرة الدولة على السوق المحلية. إن الفكرة الليبرالية القائلة بأن المنافسة تخلق السوق قد لا تتفق مع الاستراتيجية الصينية، حيث تكون الحكومة هي العامل الحاسم. وحتى الآن، يبدو أن هذا النهج البديل يعمل، في الصين، بكفاءة ونجاح.

تمثل هونغ كونغ منطقة أخرى تخضع للأنموذج الصيني الجديد، فقد كان الاقتصاد الليبرالي والحريات المدنية في المدينة يجعلانها جذابة بشكل خاص للمستثمرين الأجانب؛ واعتقد المحللون، ذات مرة، أن هذه القيم الاقتصادية "ستحمي" المدينة من أية إجراءات تتخذها الحكومة الصينية. ولكن في أعقاب قانون الأمن القومي الذي دخل حيز التنفيذ، في تموز ٢٠٢٠، من المرجح أن تعمل الأنظمة القانونية والمالية في هونغ كونغ، في العقد المقبل، بشكل وثيق، مع تلك الموجودة في جنوب الصين؛ وشينزين، وهي مدينة صينية كبرى تقع على حدود هونغ كونغ، هي الآن موطن لواحدة من أكثر البيئات التكنولوجية حيوية في الصين. وفي غضون ذلك، أصبحت قيمة هونغ كونغ أقل ارتباطاً بدورها كمركز مالي عالمي، بل كنقطة دخول لأصحاب رؤوس الأموال الذين يتطلعون إلى الاستفادة من قطاع التكنولوجيا المزدهر في البر الرئيسي. وستحاول الصين إعادة تعريف مبدأ "دولة واحدة ونظامان" - السياسة التي سمحت لهونغ كونغ سابقاً بدرجة من الانفتاح - على أنه "دولة واحدة واقتصادان"، بينما تستخدم الانتعاش الاقتصادي في شينزين وأماكن أخرى في الجنوب الشرقي كدليل على أن "اقتصاد السوق الاشتراكي" كان ناجحاً فيها.

عقد جديد

من المؤكد أن هناك العديد من الأشياء التي تواجه مسار النمو الصيني في العقد المقبل. والمشكلة الأولى التي لا يمكن التنبؤ بها هي مشكلة تتشارك فيها البلاد مع بقية العالم، فقد كانت الآمال معلقة في العام الماضي على هزيمة جائحة كورونا من خلال عمليات الإغلاق واللقاحات المطورة بسرعة مفرطة في التفاؤل. ونظراً لانخفاض أعداد المصابين والانتعاش الاقتصادي، فإن الوضع المحلي في الصين أفضل من وضع العديد من البلدان الأخرى، لكنها لا تزال تواجه مشكلة الوباء.

في الآونة الأخيرة، رأى كبير مسؤولي مكافحة الأمراض في الصين، جاو فو، أن اللقاحات الصينية قد تكون أقل فعالية بكثير من اللقاحات التي طورتها شركة "فايزر- بيونتيك" و"موديرما" في الغرب، وأن الأمر سيستمر حتى عام ٢٠٢٢ لتلقيح جميع السكان. وأعلنت الصين مؤخراً أنها تأمل في تطعيم ٤٠٪ من سكانها بحلول نهاية حزيران، لكنها مع ذلك تخطط للإبقاء على القيود الحدودية سارية مدة عام آخر على الأقل، وفقاً لصحيفة وول ستريت جورنال.

وكان اقتصاد الصين قبل الوباء مرتبطاً جداً بالعالم الخارجي، حيث كان ملايين الزوار يدخلون ويخرجون للعمل والسياحة. ومن الصعب تخيل العودة إلى ذلك حتى عام ٢٠٢٣، على أقرب تقدير.

ومن المرجح أن ينمو الاقتصاد الصيني، وقد يصبح الأكبر في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي، لكن النمو وحده لن يعالج التحديات التي تواجه البلاد في مناطق مختلفة، مثل الأزمة البيئية ونقص التعليم في المناطق الريفية؛ كما يمكن حدوث سيناريوهات أكثر صعوبة، بدءاً من كارثة مناخية من شأنها أن تجعل الحياة في المدن المبنية حديثاً أكثر صعوبة، إلى اندلاع نزاع مع الولايات المتحدة حول تايوان.

لقد أثبت الحزب الشيوعي الصيني، ومنذ تأسيسه قبل قرن من الزمن، أنه مؤسسة مرنة بشكل ملحوظ، حيث قاد عملية التغيير من اقتصاد موجه إلى عملاق رأسمالي - على الرغم من بغضه الإيديولوجي للرأسمالية - واستفاد من تجارب ودراسات شخصيات غير صينية، مثل لي كوان يو، وميلتون فريدمان، وهنري بولسون، ولا غرابة إذن أن تتعامل الصين بنجاح مع التحديات الراهنة والمستقبلية.

اغتيال مويس.. واشنطن تضع الأساس لنشر قواتها في هايتي للمرة الرابعة خلال ٢٠٦ سنوات وبطلب من شخص أمضت عقوداً في رعايته

"البعث الأسبوعية" ـ تقارير

في وقت هبطت الصدمة والذهول على الدولة الواقعة في جزر الكاريبي بعد اغتيال الرئيس جوفينيل مويس، شنت حكومة هايتي حملة لاعتقال المشتبه بهم في الجريمة وأعلن مدير الشرطة الوطنية الهايتية ليون تشارلز في مؤتمر صحفي أن فرقة الاغتيال التي قتلت مويس تتألف من ٢٨ أجنبياً، بينهم اثنان من الأمريكيين الهايتيين و٢٦ مواطناً كولومبياً. وقد اعتقل خمسة عشر من هؤلاء الكولومبيين بينما قتل ثلاثة في معركة بالأسلحة النارية، وفر ثمانية آخرون كما اعترف وزير الدفاع الكولومبي دييغو مولانو بأن بعض الكولومبيين هم من العسكريين المتقاعدين، ومن بينهم جندي واحد على الأقل من رتبة عليا، وتلقى تدريبات من الولايات المتحدة، وآخر متورط في قتل مدنيين كولومبيين.



صلات بحكم القلة

تم التعرف على الأمريكيين الهايتيين على أنهما جيمس سولاج، ٣٥ عاماً، وجوزيف فينسنت، ٥٥ عاماً. ويعيش سولاج في فورت لودرديل حيث يشغل منصب الرئيس التنفيذي لشركة للصيانة والإصلاح، ويدير مجموعة "غير ربحية" تم حذف معلومات موقع الويب الخاص بها منذ ذلك الحين وقد عاش في مدينة جاكميل الساحلية جنوب هايتي، قبل انتقاله إلى فلوريدا.

ووفقاً لصحيفة واشنطن بوست، فإن ملف سولاج على فيسبوك، والذي تمت إزالته منذ ذلك الحين، عرّف عنه كقائد رئيسي للحراس الشخصيين للسفارة الكندية في هايتي وأكدت السفارة الكندية من جانبها أن سولاج عمل في السابق كحارس أمني لديها.

وأثناء وجوده في فلوريدا، كان سولاج "مؤيداً قوياً وصريحاً للرئيس السابق ميشيل مارتيلي (مؤسس حزب تيت كالي الهايتي، حزب مويس) وفقاً لتوني جان ثينور، زعيم منظمة "في يي يو" الشعبية في ميامي، التي أسسها الأب الراحل جيرار جان جوست.

كما أوردت صحيفة "هايتي تايمز" أن سولاج كان يعمل أيضاً كحارس أمني لكل من رينالد بولس وديمتري فوربي، وهما عضوان بارزان في شريحة البرجوازية الصغيرة في هايتي وعلى الرغم من صداقتهما بمويس في البداية، إلا أنهما أصبحا معارضين لدودين له وكان بولس أيضاً مؤيداً بارزاً للانقلابات السابقة في عامي ١٩٩١ و٢٠٠٤ ضد الرئيس جان برتران أريستيد.

وعائلة بولس هي واحدة من أغنى العائلات في هايتي، وتمتلك شركة أدوية كانت مسؤولة، في العام ١٩٩٦، عن تسمم عشرات الأطفال بمضادات الحمى الملوثة، وكان بعضها قاتلاً. ومنذ الانتفاضة الوطنية في ٦ - ٨ تموز ٢٠١٨، ضد ارتفاع أسعار الوقود الذي فرضه صندوق النقد الدولي، حاول بولس إعادة صياغة نفسه كشخصية شعبية وتقدمية (بعد أن تم حرق ونهب أحد متاجره) على رأس حزب سياسي يسمى "حركة الطريق الثالث".

أما فوربي فهو المدير التنفيذي ونائب رئيس الشركة العامة للطاقة "سا"، إحدى أكبر شركات الطاقة الخاصة في هايتي، والتي أبرمت صفقة لتوفير الطاقة، والتي سعى الرئيس المقتول إلى إعادة التفاوض بشأنها، بعد انهيار برنامج "بيترو كاريبي"، الذي زودت فنزويلا بموجبه هايتي بالنفط الرخيص والقروض من العام ٢٠٠٨ إلى العام ٢٠١٨.

ويعتقد الكثيرون أن بولس هو العقل المدبر والداعم المالي لقتل مويس.

وأوضح الصحفي كيم إيفز: "يبدو أن توظيف سولاج من قبل بولس ومركزية العملية يؤكدان الإجماع الشعبي المتنامي في هايتي على أن هذا التاجر المثير للجدل الذي تحول إلى سياسي كان الداعم الرئيسي لاغتيال مويس"، ويتابع: هناك العديد من العوامل التي تشير إلى تورطه حيث "يشير وصول المرتزقة على متن تسع سيارات طراز نيسان باترول جديدة بدون لوحات ترخيص إلى أنها سيارات قادمة من وكالة نيسان التي يملكها رينالد بولس لقد استنتج الشعب الهايتي بالفعل أن بولس كان وراء عملية الاغتيال، وقام بإضرام النار وكالة اوتوميكا التي كان يملكها".

قاتل كولومبي دربته الولايات المتحدة

وبينما ورد أن الهايتيين الأمريكيين عملا كمترجمين، جاءت قوة فرقة الاغتيال من كولومبيا، الحليف الإقليمي الأكبر للولايات المتحدة، والتي تعمل كمنصة لزعزعة الاستقرار وتغيير الأنظمة في المنطقة، من فنزويلا إلى الإكوادور - والآن على ما يبدو إلى هايتي.

وأبرز أعضاء فرقة الاغتيال هو مانويل أنطونيو غروسو غوارين، وهو كوماندوز العمليات الخاصة السابق، البالغ من العمر ٤١ عاماً، والذي تقاعد من الجيش كعضو في كتيبة المشاة رقم ١ سيمون بوليفار، في ٣١ كانون الأول ٢٠١٩. ووفقاً لـ صحيفة لا سيمانا الكولومبية، فقد تابع غروسو "عدة دورات قتالية خاصة، وكان عضواً في القوات الخاصة وفرق مكافحة حرب العصابات، وكان معروفاً بكونه مظلياً ماهراً طار في الجو دون خوف".

في عام ٢٠١٣، تم تعيين غروسو في مجموعة القوات الخاصة بالمدن لمكافحة الإرهاب، وهي كتيبة عسكرية سرية من النخبة مكرسة لعمليات مكافحة الإرهاب وتنفيذ عمليات الخطف والاغتيالات (المعروفة اختصاراً باسم "الاستحواذ على الهدف ذي القيمة العالية والقضاء عليه"). وهذه الكتيبة مكلفة أيضاً بتوفير الأمن لكبار الشخصيات من الرئيس الكولومبي إلى رئيسي الولايات المتحدة بيل كلينتون وجورج بوش.

وقال مصدر لـ صحيفة لا سيمانا: "لقد كان واحداً من أكثر الأشخاص تدريباً وتأهيلاً".

ومن بين مؤهلات غروسو أيضاً دورة قيادات خاصة أجراها له جيش الولايات المتحدة الذي يزود الجيش الكولومبي بالتدريبات والأسلحة والجيش الكولومبي هو أحد أكثر وحدات القوات المسلحة قمعية في المنطقة، ويعمل على تأمين مصالح الشركات الدولية وطرق تهريب المخدرات.

ووفقاً لصحيفة إل تامبو الكولومبية، فقد انضم إلى غروسو فرانسيسكو إيلاديو أوريبي أوتشوا، الذي تقاعد من الجيش الكولومبي في عام ٢٠١٩. وقالت زوجة إلاديو أوريبي للصحيفة إنه تم التحقيق معه لمشاركته في إعدام مدنيين - وهي ممارسة تُعرف باسم "الإيجابيات الكاذبة"، حيث استدرج الجيش الكولومبي ما لا يقل عن ٦٤٠٢ مدنياً وقتلهم وألبسهم زي حرب العصابات من أجل تضخيم أعداد القتلى. وقد ساعدت هذه الممارسة المروعة القادة العسكريين على الوصول إلى حصص القتل العالية التي حددتها الولايات المتحدة، وتم تحفيزهم بمكافأة وأوقات إجازات للجنود الذين نفذوا عمليات القتل.

وعلى الرغم من أن زوجة إلاديو أوريبي قالت إنه تمت تبرئته، إلا أن اسمه ظهر في ملف "السلطة القضائية الخاصة من أجل السلام"، وهي محكمة تشكلت بموجب اتفاق السلام لعام ٢٠١٦، وحققت في عدة آلاف من حالات "الإيجابيات الكاذبة" التي لم تكن الحكومة الكولومبية قد حصلت عليها. واعترف إلاديو أوريبي أنه كان أحد جنديين اتهما بجريمة قتل لويس كارلوس كارديناس، عام ٢٠٠٨، في قرية خوروس بلانكوس في منطقة أنتيوكيا.

ومن بين الأعضاء الآخرين في فرقة الاغتيال المشتبهين باغتيال مويس:

- دوبرني كابادور جيرالدو، رقيب أول متقاعد (قُتل في معركة بالأسلحة النارية في هايتي)
- أليخاندرو جيرالدو زاباتا
- جون جايرو راميريز غوميز
- فيكتور ألبيرو بينيرا

ومن بين ٢٨ شخصاً شاركوا في الاغتيال، وصل أربعة من الكولومبيين إلى هايتي في ٦ حزيران ٢٠٢١. ووصل غروسو إلى مدينة بونتا كانا الدومينيكية وعبر الحدود البرية إلى هايتي بعد يومين، وتظهره الصور مع مشتبه بهم آخرين في مواقع سياحية شهيرة في جمهورية الدومينيكان.

أسئلة بلا إجابة وتوافق متزايد

تبقى هناك أسئلة وعلامات استفهام حول سبب فشل فريق الأمن التابع لمويس في حمايته، وما إذا كان أي من فريق حراسته متواطئاً في جريمة الاغتيال.

والمعروف أن ديميتري هيرارد، رئيس وحدة الأمن العام في القصر الوطني، يخضع لتحقيق من قبل حكومة الولايات المتحدة بتهمة تهريب الأسلحة. لكن، وعلى الرغم من عدم وجود دليل (لكن هناك شائعات كثيرة) تربطه بجريمة القتل، فإن "هيرارد هو أحد الأفراد المسؤولين عن سلامة الرئيس".

وبينما تعرفت الحكومة الهايتية إلى من يبدو أنهم قتلة مويس، إلا أنه ليس هناك حتى الآن دليل قاطع - مجرد أدلة ظرفية - يربط هؤلاء القتلة برينالد بولس، وربما حتى فوربي. ومع ذلك، "هناك إجماع متزايد على أن بولس، الذي صدر بحقه أمر اعتقال الأسبوع الماضي، دفع أجرة المرتزقة"، و"يبدو أنه أصبح من الواضح أكثر فأكثر أن شريحة البرجوازية الهايتية، التي كان جوفينيل مويس في حالة حرب معها، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً باغتياله".

وبينما تتكشف تفاصيل التحقيق في عملية الاغتيال، يبدو أن الولايات المتحدة تستعد لنشر قواتها في هايتي بناءً على طلب شخصية أمضت عقوداً في العناية بها. ووفقاً لصحيفة نيويورك تايمز، طلب كلود جوزيف، الذي يخوض صراعاً ضد الدكتور آرييل هنري لرئاسة الدولة الهايتية في أعقاب اغتيال موس، من الولايات المتحدة إرسال قوات عسكرية لحراسة البنية التحتية الرئيسية، بما في ذلك الميناء والمطار واحتياطيات الوقود. وأعلنت المتحدثة باسم البيت الأبيض، جين بساكي، أن الولايات المتحدة ستعزز أمن وسلامة الأمريكيين في هاييتي بنشر المزيد من عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي ووزارة الأمن الداخلي.

وجوزيف هو أحد أصول الولايات المتحدة وذراعها لتغيير النظام وقد كشفت برقيات ويكيليكس أنه برز لأول مرة، في العام ٢٠٠٣، كزعيم لجبهة طلابية ناشئة عن مؤسسة "الصندوق الوطني للديمقراطية" الأمريكية، وتسمى جبهة "غرافنيه" في الفترة التي سبقت الانقلاب على الرئيس جان برتران أريستيد. كما أسس أيضاً مبادرة أخرى مناهضة لأريستيد (مبادرة المواطنين)، وتمولها مؤسسة "الصندوق الوطني للديمقراطية".

وأفادت محطات الإذاعة الهايتية أن غاري بودو، أحد المهاجمين الرئيسيين الذين ضربوا الأب الراحل جيرار جان جوست في كنيسة بيتيونفيل، في العام ٢٠٠٥، كان برفقة غاري بودو، النائب السابق البارز في هايتي وكان جان جوست، الذي ربما يكون أبرز مؤيدي الرئيس المنفي في جنوب أفريقيا - آنذاك - أريستيد، قد اتُهم زوراً بالتورط في قتل ابن عمه، جاك روش، وهو كاتب.

ويختتم الصحفي إيفز قائلاً: "أساساً، لدينا دمية أمريكية تطلب من محرك الدمى غزو هايتي للمرة الرابعة خلال ما يزيد قليلاً عن قرن (.) لكن المنطقة، وقبل كل شيء شعب هايتي سئما وتعبا من التدخلات العسكرية الأمريكية المسؤولة، إلى حد كبير، عن الحالة الخطيرة الحالية للبلاد اقتصادياً وسياسياً. أصبحت معظم الأحياء الأكثر فقراً واضطهاداً الآن مدججة بالسلاح، وأعلنت بالفعل ثورة ضد أمثال بولس، لذلك من المرجح أن تواجه الغزاة بقيادة الولايات المتحدة، في عام ٢٠٢١، مقاومة مماثلة لتلك التي ظهرت ضد مشاة البحرية الأمريكية في العام ١٩١٥، وقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في عام ٢٠٠٤. فقط ستكون أكثر شراسة".

أربعائيات

ما العمل ؟؟..

د. مهدي دخل الله

سؤال كبير يطرح عادة في الأحوال الصعبة لأن « العمل » عندها يكون الطريق الوحيد للخلاص. مقابل العمل يأتي الخضوع ولا ثالث لهما. هذه هي فلسفة الحياة على مستوى الأفراد والمجتمعات.

والعمل تعريفاً هو كل جهد - فرديا كان أو جماعيا - له بعد اجتماعي، أي أن المجتمع يعترف به ويتأثر به كجهد مفيد. وعادة عندما يكون هناك حالة صعبة عامة (أي أنها تعم الجميع) يصبح البعد الاجتماعي للعمل أكثر أهمية، ذلك لأن الشعور بـ «الخير العام» لدى الأفراد يكون قوياً عندما يكون هناك «شر عام» ضاغط على الجميع.

تجربة الشعوب الأوروبية بعد سيطرة « الشر العام »، المتمثل في حربين عالميتين دمرتا بلادهم، تؤكد هذا التحول من اهتمام الفرد بخيره الخاص إلى الاهتمام بالخير العام. في المدن الأوروبية، عندما تدخل منزل أحدهم قد تجد فيه إهمالاً ما، لكن هذا الفرد مستحيل أن يلقي عقب سيجارة أو ورقة في الشارع بسبب المستوى الرفيع من شعوره بـ « الخير العام ». اليوم نحن نعيش تجربة مماثلة، حيث تسيطر علينا « المصيبة العامة » المتمثلة بالإرهاب والدمار والاحتلال والحروب بأنواعها كلها، بما فيها الدبلوماسية والإعلامية والنفسية (الإشاعات). لكن أكثر هذه الحروب عمومية هي الحروب الاقتصادية (حرب التجويع بهدف الإخضاع) التي وصلت في شدتها مستويات غير مسبوقة.

هنا بالذات يمكن استنباط مستوى أعلى من الشعور بالخير العام بسبب هذا الحضور الضاغط للشر العام. أي المحنة الاقتصادية الموجهة من أعدائنا.

إن أول قواعد هذا الشعور بالخير العام هو وعي أساسي، لدى كل منا، بالرابط القوي بين جميع أنواع « العمل » في مواجهة المحنة العامة. المقصود هنا العمل الميداني (الجيش) والعمل السياسي والعمل المجتمعي بجميع مكوناته. هذا يعني أن يشعر كل منا - مهما كان عمله اليومي بسيطاً - أن هذا العمل مكمل لأداء الجندي في الجبهة وأن أي تقاعس في أحدهما ينعكس على الجميع.

إنه « التصدي الشامل » في مواجهة « العدوان الشامل »، التصدي بأنواعه كلها في مواجهة العدوان بأنواعه جميعها.

والعمل في جوهره الاجتماعي - وإن كان شكله فردياً - له (اتجاهان): الأول « بنّاء » بمعنى إتمامه بالشكل الأمثل، والثاني « هدّام » بمعنى هدم العوائق أمامه وازالتها. الحديث هنا عن ثنائية الفساد والإهمال، ولا تقل مواجهة الإهمال أهمية عن مواجهة الفساد بالتأكيد.

والعمل في اتجاهه البناء يحول الدافع الخاص، المتمثل بالأجر أو المنفعة الشخصية، إلى مجرد مكون من مكونات العمل في مفهومه الشامل، أي المفهوم الوطني، مزيلاً بذلك الفرق بين المنفعة الخاصة والعامة. فالمنفعة الخاصة إن كانت مستقلة تقتضي بذل أقل جهد ممكن مقابل أكبر أجر ممكن، لكن المنفعة الوطنية تقتضي بذل أكبر جهد ممكن، ليس من أجل الأجر فحسب، وإنما من أجل تحقيق الهدف الوطني الشامل.

mahdidakhlala@gmail.com.

من غوانتانامو إلى غـزو العـراق.. رامسفيلد تاريخ أسـود وإرث مشـوه!!

"البعث الأسبوعية"
ـ سمر سامي السمارة

كتب سبنسر أكرمان محرر شؤون الأمن القومي في صحيفة "ذي ديلي بيست"، تحت عنوان "موت مجرم لا يعرف الرحمة": "الأمر الوحيد المأساوي في موت دونالد رامسفيلد أنه لم يحدث في سجن عراقي. لا تحزنوا على وزير الدفاع، احزنوا على ضحاياه. كان هناك عدد كبير للغاية لا يمكن حصره، لكن البنتاغون رفض العد على أي حال!!".

عندما تم اختياره وزيراً للدفاع في عهد الرئيس جورج دبليو بوش، كان رامسفيلد فعلياً من المحاربين القدامى في البحرية، وعضواً جمهورياً في الكونغرس لأربع فترات، ومستشاراً للرئيسين السابقين: ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد، وشغل منصب وزير الدفاع في فترة ولايتيهما.

في أوائل ثمانينيات القرن الماضي، أرسل الرئيس رونالد ريغان، رامسفيلد بصورة متكررة كمبعوث خاص إلى العراق؛ وبصفته وزير دفاع الرئيس بوش، قام رامسفيلد - الذي شغل منصب رئيس تنفيذي، أو مدير لشركات - بما في ذلك شركتا "غليلياد ساينسز" و"جنرال انسترومنت" - بتجنيد دائرة داخلية من المديرين التنفيذيين السابقين للإشراف على عمليات البنتاغون؛ وكان وزير القوات الجوية، جيمس ج. روش، ووزير البحرية غوردون إنغلاند، وسكرتير الجيش توماس إي وايت، من هؤلاء المجندين. لذا كان تأثير صناعة الأسلحة كبيراً جداً في الوزارة خلال فترة تولي رامسفيلد، لدرجة أن أحد المعلقين وصفها بأنها "شركة وزارة الدفاع".

كان رامسفيلد إمبريالياً متحمساً، وواحد من أهم أعضاء ما يسمى بـ "الصقور" أو "المحافظين الجدد"، وكان من المؤمنين بالإمبراطورية، وقائداً بارزاً لمخطط "مشروع القرن الأمريكي الجديد" القائم على هيكلة النظام الدولي المعاصر على أساس اعتبارات نظام القطبية الأحادية، والذي ضم من بين أعضائه الآخرين مسؤولين في إدارة بوش، مثل ديك تشيني وجون بولتون وإليوت أبرامز وبول وولفويتز، ممن يصنفون العالم بين "الخير والشر"، وعلى قاعدة "من ليس معنا، فهو ضدنا".

صاغ صقور "مشروع القرن الأمريكي الجديد" الرؤى، وخططوا لتغيير النظام في العراق، وفي أماكن أخرى؛ ويعتبر رامسفيلد أحد أهم مهندسي الغزو الأمريكي للعراق وأفغانستان؛ وتجدر الإشارة إلى أنه تم التخطيط لذلك قبل هجمات أيلول بسنوات، فقد تأسس ما سمي بـ "لجنة رامسفيلد"، في الكونغرس"، عام ١٩٩٨، بعد إقرار "قانون تحرير العراق"، وتحوّلت اللجنة إلى منصة للترتيب للغزو اللاحق؛ وركزت اللجنة على مجموعة من السيناريوهات التي تفترض حصول العراق على أسلحة نووية لاستهداف أمريكا "في وقت وجيز"؛ وقد تطور ذلك إلى العمل، مع إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش، على تلفيق قضية امتلاك صدام لأسلحة الدمار الشامل. وفي هذا السياق، لم تكن هجمات أيلول سوى الذريعة المطلوبة لبدء احتلال العراق، حيث وُفرت الذخيرة السياسية الكافية للصقور المحافظين لإطلاق أعتى آلة عسكرية في التاريخ. ورداً على سؤال طرحه أحد الصحافيين، في نيسان ٢٠٠٢، حول الصلات بين الرئيس صدام حسين والإرهابيين الذين يسعون للحصول على أسلحة الدمار الشامل، قدم رامسفيلد ربما أسوأ تفسير، قائلاً: "التقارير التي تقول أن شيئاً ما لم يحدث هي دائماً مثيرة للاهتمام بالنسبة لي، لأنه، كما نعلم، هناك أشياء معروفة. هناك أشياء نعرف أننا نعرفها، نعلم أيضاً أن هناك أشياء مجهولة معروفة؛ وهذا يعني إننا نعلم أن هناك بعض الأشياء التي لا نعرفها"!!

في الفترة التي سبقت غزو العراق، نشر رامسفيلد أكاذيب إدارة بوش حول برنامج صدام النووي غير الموجود، بينما أكد بشكل مثير للضحك أن غزو العراق "لا علاقة له بالنفط".



بدأ غزو العراق، الذي أطلق عليه في البداية عملية "تحرير العراق"، بغارة بحرية على منصتي نفط بحريتين في العراق، وقد أشادت صحيفة "ذي نيويورك تايمز" - التي رددت أكاذيب الإدارة الأمريكية بشكل ببغاوي - بهذا الغزو باعتباره أول "انتصار في المعركة من أجل إمبراطورية النفط العراقية الهائلة". وفي تشرين الثاني ٢٠٠٢، أعلن رامسفيلد أن الحرب على العراق ستكون سريعة وسهلة: "خمسة أيام أو خمسة أسابيع أو خمسة أشهر، لكنها بالتأكيد لن تدوم أكثر من ذلك". في الحقيقة، وعلى الرغم من أن الرئيس السابق باراك أوباما أنهى حرب العراق رسمياً، في كانون الأول ٢٠١١، إلا أن القوات الأمريكية ما زالت تتمركز هناك حتى اليوم — حتى أن الرئيس جو بايدن قصف العراق مؤخراً.

عندما احتلت بغداد، كان أحد المواقع الأولى التي قامت القوات الأمريكية بتأمينها مقر وزارة النفط. وفي غضون ذلك، نُهب المتحف الوطني العراقي الذي يضم قطعاً أثرية قديمة لا تقدر بثمن، تعود إلى تاريخ بلاد ما بين النهرين البالغ ٥٠٠٠ عام؛ كما تمت سرقة الآلاف من التماثيل والمخطوطات والكنوز الأخرى التي لا حصر لها، والتي يعتبر بعضها من بين أقدم الأوابد التي صنعها الإنسان.

عندما تمت مواجهته بصور النهب، قال رامسفيلد باستخفاف: "هذه الأمور تحدث (.) إن الصور التي تراها على شاشة التلفاز مراراً وتكراراً، هي الصورة نفسها لشخص يخرج من بعض المباني حاملاً مزهرية. إنك ترى الصورة نفسها ٢٠ مرة، وتعتقد أن العديد من المزهريات يتم سرقتها، فهل من الممكن أن يكون هناك العديد من المزهريات في جميع أنحاء البلاد؟".

لقي آلاف الجنود الأمريكيين أثناء غزو واحتلال الولايات المتحدة للعراق حتفهم، وراح مئات الآلاف من العراقيين ضحية لهذا الغزو، لكن مسؤولي إدارة بوش يتجاهلون موت مئات الآلاف من العراقيين. وعندما سُئل رامسفيلد عن سبب سماع عدد القتلى الأمريكيين وتجاهل الضحايا العراقيين، أجاب بهدوء: "إننا لا نقوم بإحصاء عدد الجثث لأشخاص آخرين".

اشتهر رامسفيلد بالتسبب بقتل آلاف البشر خلال حربي أفغانستان والعراق، كما أمر بوضع السجون السرية الأوروبية وإجراء الاعتقالات السرية، وتسبب باعتقال أعداد كبيرة من البشر، واستخدام جميع أساليب التعذيب خلال الاستجواب؛ كما أسس أكبر معتقل في العالم وهو معتقل خليج غوانتانامو، وأمر باستخدام جميع أساليب التعذيب، ومنها الاغتصاب واستخدام الكلاب، والضرب، والصعق بالكهرباء، والإيهام بالغرق، والقتل خلال استجواب المعتقلين، وحرمانهم جميعا من المحاكمة العادلة. ومع ذلك، لم تقم الإدارات الأمريكية المتعاقبة بإقفال غوانتانامو، وكذلك أصدر أمراً مكتوباً باستخدام إحدى وسائل التعذيب هناك، وهو أمر أوقفه قرار للرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما، عام ٢٠٠٩، لكن خسارة حزبه انتخابات التجديد النصفي للكونغرس، وسيطرة الجمهوريين على الأغلبية في مجلسي الشيوخ والنواب بعدها، منعت إقفال المعتقل سيئ الصيت.

كما اشتهر رامسفلد بتأسيس سجن أبو غريب خلال غزو العراق، واشتهر السجن باستخدام جميع أنواع أساليب التعذيب حتى يشمل التعذيب قتل المعتقلين العراقيين، كما فضحت ذلك صحيفة "ذي نيويورك تايمز" إذ قامت بتسريب عدد كبير من صور داخل السجن واستخدام جميع أنواع التعذيب في حق المعتقلين وحتى هذا التاريخ لم يقدم رامسفيلد إلى المحكمة أو محاكمته على جرائمه".

قالت جانيس كاربينسكي، الضابط في سجن أبو غريب، أنها رأت بأم عينيها مذكرة موقعة من دونالد رامسفيلد حول استخدام وسائل الاستجواب القاسية ضد المعتقلين العراقيين، والتأكيد على الالتزام بتنفيذها، حيث شددت الوثيقة على إجبار المعتقلين على الوقوف لوقت طويل، ومنعهم من النوم وعدم تقديم وجبات الطعام لهم بشكل منتظم، وإسماعهم موسيقى صاخبة جداً، لإشعارهم بالانزعاج وعدم الراحة.

كان لرامسفيلد أيضاً دور أساسي في برنامج التعذيب لإدارة بوش، فقد وافق على أساليب التعذيب التي استخدمتها القوات الأمريكية في خليج غوانتانامو وأبو غريب، وأماكن أخرى - أماكن كان السجناء يتعرضون فيها أحياناً للتعذيب حتى الموت؛ كما أصدر توجيهاً يسمح للجلادين بمنع الرعاية الطبية عن السجناء قيد الاستجواب الذين كانت إصاباتهم الخطيرة ناجمة عن طلقات نارية. وفي وقت لاحق، طلب رامسفيلد من الأطباء الشهادة بأن المعتقلين الذين تعرضوا للتعذيب كانوا مؤهلين "طبياً وعملياً" لسوء المعاملة.

وعندما تكشفت فضيحة صورة التعذيب في أبو غريب، أنكر رامسفيلد معرفته بالانتهاكات.

كتب الجنرال أنطونيو تاجوبا - الذي قاد عملية التحقيق - تقريراً يتعلق بالتعذيب الأمريكي في أبو غريب، قال فيه إنه التقى رامسفيلد وكبار ضباط البنتاغون، قبل أن يدلي وزير الدفاع بشهادته أمام مجلس الشيوخ حول الانتهاكات في السجن سيئ السمعة.

وأضاف تاجوبا - الذي شاهد آلاف الصور لإساءة معاملة المعتقلين - إنه سأل رامسفيلد عما إذا كان ما يحدث في السجن العراقي هو "سوء معاملة أم تعذيب؟"، وقال: "وصفت له معتقلاً عارياً ملقى على الأرض المبتلة، مقيد اليدين وقد غطى وجهه البراز ويتم سحبه أمام سجناء عراقيين كنوع من التهديد والتأكيد علي أن هذا سيكون مصير من يقاوم الاحتلال الأمريكي للعراق، فرد رامسفيلد: "هذه ليست إساءة. إنها تعذيب"!!

مع ذلك، أدلى رامسفيلد بشهادة، أمام مجلس الشيوخ، بأن أحداً في البينتاغون لم ير صور التعذيب في سجن أبو غريب. لكن التحقيق الذي أجرته لجنة الخدمات العسكرية التابعة لمجلس الشيوخ خلص إلى أن "تفويض رامسفيلد لأساليب الاستجواب كان سبباً مباشراً لإساءة معاملة المعتقلين".

أثناء خوضه حرباً يُزعم أنها تهدف إلى هزيمة الإرهاب في بعض أجزاء العالم، دعم رامسفيلد الإرهاب في أماكن أخرى، ولاحق الحلفاء في الحرب على الإرهاب، وتودد إلى الحكام المستبدين.

في غضون ذلك، خلص تقرير لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ إلى أن رامسفيلد ترك بن لادن يهرب، في كانون الأول ٢٠٠١. وذكر التقرير أيضاً أن إخفاقات رامسفيلد جعلت الأمريكيين في نهاية المطاف أكثر عرضة للإرهاب.

في العام ٢٠٠٤، شكل رامسفيلد فريق عمل لدراسة الموضوع خلص إلى أن "المسلمين لا يكرهون حريتنا، بل يكرهون سياساتنا"، وأشار تقرير فريق العمل إلى "التدخل الأمريكي المباشر في العالم الإسلامي"، والدعم الأمريكي للحكام المستبدين العرب، والأهم من ذلك كله "الاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان". ومع ذلك، بقي رامسفيلد مشجعاً غير نادم للحرب وللإمبراطورية حتى النهاية.

وغردت ميديا بنجامين، الناشطة السياسية الأمريكية التي شاركت في تأسيس مجموعة "كود بينك" النسوية المناهضة للحرب "نساء من أجل السلام"، إن "إرثه من الحروب في العراق وأفغانستان لا يزال على المحك".

كما غرد الصحفي والمؤسس المشارك لموقع "ذا انترسيبت"، جيريمي سكاهيل: كان دونالد رامسفيلد مجرم حرب لا يعرف الشفقة ولا الرحمة، أشرف على التعذيب الممنهج والمذابح بحق المدنيين والحروب غير الشرعية. هذا هو إرثه، وهكذا يجب أن نتذكره إلى الأبد".

استياء شعبي إزاء صمت المنظمات الدولية عن جرائم الاحتلالين التركي والأمريكي

"البعث الاسبوعية" ـ عطية العطية

تتصاعد يوميا مشاعر النقمة والاستياء الشعبي من أهالي محافظة الحسكة، والجزيرة السورية عامة، إزاء الدور السلبي للمنظمات الدولية والإنسانية، خصوصاً تلك التي لها مكاتب دائمة في مدينتي الحسكة والقامشلي. وهو دور لا يرقى إلى الأهداف التي وجدت من أجلها هذه المنظمات في المنطقة، لا سيما في حل معضلة انقطاع المياه المتكرر، وجريمة حبس مياه نهر الفرات من قبل المحتل التركي، وتزايد عمليات السرقة والنهب المنظم للنفط والقمح السوري من قبل المحتل الأمريكي.

وقد بدأت مشاعر الاستياء الشعبي تتعالى بشكل أكبر مع استمرار جريمة قطع المياه لليوم ١٧ على التوالي بسبب إيقاف العمل بمحطة علوك من قبل المحتل التركي من طرف، وقطع الكهرباء من قبل ميليشيات "قسد" من طرف أخر، فإن لم تعمل هذه المنظمات ومن خلفها المجتمع الدولي بشكل جدي على تحييد محطة علوك، فلا فائدة كبيرة من عمل المنظمات الدولية والإنسانية التي لها مكاتب دائمة في المحافظة، لأن الصمت وعدم التدخل في هذا المجال هو بمثابة تواطؤ في جريمة موصوفة، خاصة وأنها وقفت موقف المتفرج في معضلة انقطاع المياه المتكرر عن مليون سوري للمرة الـ ٢٠ على التوالي خلال الـ ٢٠ شهراً الماضية، أي منذ احتلال الجيش التركي لمدينة رأس العين التي تضم آبار علوك، والتي تعتبر المصدر الوحيد لمياه الشرب، إضافة لدور هذه المنظمات الذي يكتفي بالمراقبة لعمليات السرقة المنظمة للنفط والغاز السوري والقمح والثروات الباطنية من قبل جيش الاحتلال الأمريكي وأعوانه من "قسد" عبر المعابر غير الشرعية إلى خارج الحدود السورية.

ويأتي كل ذلك في وقت تجتهد هذه المنظمات لتلبية احتياجات الإرهابيين المحتجزين ضمن المخيمات المنتشرة في محافظة الحسكة والسجون التي تشرف عليها ميليشيا "قسد" وجيش الاحتلال الأمريكي، والذين هم السبب الرئيسي لمآسي السوريين المتعددة، ومنها فقدان الخدمات الأساسية وخروج عدد كبير من المؤسسات العامة والخاصة عن الخدمة.

أمام هذا المشهد القاتم، يستغرب الرأي العام في الحسكة سياسة المعايير المزدوجة التي تنتهجها المنظمات الدولية تجاه المواطنين السوريين المتضررين من ظروف الحرب من طرف، والمجموعات المسلحة الإرهابية الموجودة في مخيمات النزوح كمخيمات الهول والعريشة وعين الخضرا بريف محافظة الحسكة من طرف آخر، حيث تقوم هذا المنظمات بتقديم كامل الدعم اللوجستي والغذائي بكافة أشكاله وأنواعه لهم على عكس المواطنين السوريين الذين تضرروا أصلاً من هؤلاء المسلحين الإرهابيين.

وفي الوقت نفسه، يشدد أهالي الحسكة على أن إغلاق المدارس والاستيلاء على ٩٠٪ منها من قبل ميليشيات "قسد" وتحويلها إلى مقرات عسكرية وسجون وحرمان الآلاف من التلاميذ من أهم حقوقهم الإنسانية التي تتغنى بها هذه المنظمات - وهو التعليم - يعتبر كارثة اجتماعية بعد تسرب عدد كبير منهم من المدارس ورفضهم التدريس وفق مناهج "قسد" المؤدلجة، وعدم قدرة أبناء الأرياف على الوصول إلى مركز المدينة لإكمال دراستهم ما يجعلهم عرضة لمخاطر اجتماعية خطيرة ومنها انتشار الجريمة والسرقات.

وإضافة إلى احتلال المدارس، تستولي "قسد" على المشافي العامة التي تقدم الخدمات مجاناً (المستشفى الوطني بمدينة الحسكة ومستشفى الأطفال وهو الوحيد في المحافظة)، وعلى المراكز الصحية والمستوصفات وتقوم بتحويلها إلى مؤسسات مأجورة تتقاضى منها مبالغ طائلة من السكان المحليين وحرمان المواطن السوري البسيط من المعالجة بشكل مجاني ما يعتبر جريمة بحق الفقراء والمحتاجين.

كما يطالب الأهالي بضرورة الكشف عن مصير المواطنين المختطفين والموقوفين في معتقلات "قسد" الموالية للاحتلال الأمريكي من أبناء القبائل العربية، والذين لا تعرف أسباب توقيفهم، ولا ظروفها، ولا من يقوم بمحاكمتهم وما هو مستوى من يحاكمهم، وضرورة التدخل ومعرفة مصير هؤلاء المعتقلين من أطفال ونساء وشيوخ كبار وأوضاع اعتقالهم والعمل على إطلاق سراحهم وتزويد اللجنة الدولية للصليب الأحمر بقائمة تتضمن أسماء المعتقلين وأماكن اعتقالهم بشكل تفصيلي أكثر من مرة.

ويطالب الأهالي بتدخل الهيئات الأممية والمنظمات الدولية، ومنها الصليب الأحمر للعمل بشكل جاد وحقيقي للضغط على الاحتلالين الأمريكي والتركي لتحييد محطة علوك، وإعادة إدارتها إلى عمال المؤسسة العامة للمياه، بهدف تأمين مياه الشرب للمواطنين كونها مصدر المياه الوحيد في المحافظة، وفي ظل الحاجة المتزايدة للمياه نتيجة انتشار وباء فيروس كورونا، وما يتطلبه من إتباع إجراءات النظافة والتعقيم المستمرة يضاف لها موجة الحر الشديد التي تجتاح المنطقة.

التهويل بجنون الأسعار لن ينهي معاناة العاملين بأجر.. والحل الوحيد تعديل أجور عام ٢٠١١ وفق آخر سعر صرف!!

"البعث الأسبوعية" ـ علي عبود

تابعنا خلال الأسابيع الأخيرة الأخبار والتقارير التي ترصد الأسواق والأسعار ومعاناة ملايين الأسر العاملة بأجر؛ وكانت العبارة المشتركة في جميع الأخبار والتقارير هي: "ارتفاع جنوني للأسعار!". ويتجنب الجميع تقريبا، وخاصة المحللون والمنظرون، الإجابة على السؤال: هل ارتفعت الأسعار فعلا عما كانت عليه منذ عشر سنوات؟

الأسعار فعلا جنونية، إذا حسبناها وفق مستويات الرواتب والأجور الراهنة، وهذا محور التحليلات والتنظيرات والتصريحات والتقارير، من هنا وهناك. ولكن يمكن لأي متابع أن يكتشف بسهولة أن المشكلة ليست بالأسعار ولا بالتسعير، وإنما بالانخفاض المستمر للقدرة الشرائية لليرة السورية منذ العام ٢٠١١؛ ذلك أن جميع السلع والخدمات لم ترتفع أسعارها عما كانت عليه عام ٢٠١١، بل الكثير منها انخفضت أسعارها خلافا لما هو سائد في الأذهان والتحليلات!

وعندما يؤكد تقرير اقتصادي لاتحاد العمال ارتفاع تكاليف المعيشة بشكل غير مسبوق (الأسرة المكونة من ٥ أشخاص تحتاج إلى ٦٠٠ ألف ليرة سورية لسد نفقات المعيشة)، فإن الترجمة الفعلية لهذا الرقم هو أن القدرة الشرائية للـ ٦٠ ألف ليرة في العام ٢٠٢١ تعادل مبلغ ١١٢٥٠ ليرة فقط عام ٢٠١١!! وكلنا يعرف أن متوسط الأجور منذ عشرة أعوام كان أكثر من عشرة آلاف، وكان من يتقاضى هذا الأجر عام ٢٠١١ يُفترض نظريا أن يتقاضى الآن - في عام ٢٠٢١ - ما لا يقل عن ٥٣٢ ألف ليرة، دون حسبان أي زيادات أو ترفيعات دورية طرأت على الرواتب والأجور!

والسؤال الآن: هل المشكلة في الأسعار التي لم ترتفع فعليا بشكل جنوني؟ أم في الأجور التي انخفضت قدرتها الشرائية بشكل جنوني؟

بعد كل ذلك، نستنتج بسهولة أن التهويل بجنون الأسعار "التضخمي"، على مدى الأعوام الماضية، لم، ولن يحل معاناة ملايين الأسر السورية، فالحل بتعديل دخلها بما يتناسب مع تعديل أسعار جميع السلع والخدمات الحكومية - قبل الخاصة - وفقا للقدرة الشرائية الفعلية لليرة.

إن الخاسر الوحيد على مدى العشر سنوات الماضية كان العامل بأجر، ومن أودع مدخراته في المصارف، وما من حكومة حتى الآن كانت جادة بتعويض الخاسرين الوحيدين، أي العاملين بأجر والمودعين. فلماذا؟

مدخرات المودعين.. تبخّرت

وبعد التراجع المريع في القدرة الشرائية للرواتب والأجور، تلقت الأسر السورية التي أودعت مدخراتها في المصارف، تحسبا للمستقبل والمفاجآت غير السارة - أي كنوع من الأمان وتقلبات الزمان من جهة، وللاستفادة من فوائدها السنوية من جهة أخرى - ضربة قاضية؛ فبين ليلة وضحاها، ولأنها وثقت بما صدر من تصريحات من الحكومات السابقة ومن المصرف المركزي، تبخرت مدخراتها التي لم يعد لها أي قدرة شرائية، كما كانت عليه في العام ٢٠١١.

وفي كل مرة يقوم المصرف المركزي بتعديل سعر صرف الليرة، يفقد المودعون نسبة جديدة من قدرة مدخراتهم الشرائية إلى حد أصبحت قيمتها الفعلية معدومة. ولكي لا نبقى في العموميات، لنتابع هذا المثال:

أسرة كانت تضع مليون ليرة في المصرف كوديعة، مقابل ١٠٪ فائدة. ماذا حصل لهذا المبلغ بعد عشر سنوات؟

حاليا القدرة الشرائية لمبلغ المليون ليرة بالكاد تعادل القيمة الشرائية لمبلغ الـ ١٨٧٠٠ ليرة، في عام ٢٠١١. نعم، مبلغ المليون ليرة كان يساوي ٢١٢٧٦ دولارا بسعر المصرف المركزي، في حين بالكاد يساوي الآن ٣٩٨ دولارا فقط، بسعر صرف المركزي. فهل يمكن وصف حالة الأسر السورية التي خسرت مدخراتها بطرفة عين بأي كلمات تعبر عن أحوالها المريعة الآن!؟

ـ حتى قيمة الفائدة على الودائع انخفضت إلى أقل من١٪ عن قيمتها الفعلية منذ عشر سنوات!

العقارات مثالا!!

نقرأ بين الحين والآخر تقارير تتحدث عن ارتفاع غير مسبوق بإيجارات العقارات، سواء السكني منها أم التجاري. ويستشهد من يصف هذا الارتفاع بأنه غير مسبوق بأن أجرة منزل صغير (غرفة وصالون) في الأحياء الشعبية والضواحي أكثر من ثمانين ألف ليرة. والواقع فإن أجرة هذا المنزل هي فعلا غير مسبوقة، بل وغير مقبولة مقارنة بالرواتب والأجور، لكن السؤال: هل أجور العقارات ارتفعت أم انخفضت مقارنة بالقدرة الشرائية لليرة السورية؟

حسنا!! مبلغ الـ ٨٠ ألف ليرة حاليا، حسب المصرف المركزي، بالكاد يعادل القدرة الشرائية لمبلغ ١٥٠٠ ليرة خلال سنوات ما قبل عام ٢٠١٢؛ وهذا يعني أن أجر منزل بغرفة وصالون كان متاحا لجميع العاملين بأجر، مع الإشارة إلى أنه ما من منزل كان صاحبه يؤجره بمبلغ ١٥٠٠ ليرة، ما قبل عام ٢٠١١، ما يؤكد أن بدلات الإيجار لم ترتفع بل انخفضت!

حتى من يؤجر منزله بمبلغ مليون ليرة حاليا، فكأنه يؤجره بمبلغ ٢١ ألف ليرة حسب القدرة الشرائية لليرة عام ٢٠١١.

وماذا عن السلع الأخرى؟

ولا يمكن لملايين الأسر أن تشتري اليوم أي نوع من الفاكهة على الرغم من أن أسعارها بالقيمة الفعلية لليرة انخفضت مقارنة بعام ٢٠١١، والدراق مثال، فسعر الكيلو الذي بيع بمبلغ ٤٥٠٠ ليرة يعادل مبلغ ٨٠ ليرة عام ٢٠١١.

وكيلو الفروج المنظف، الذي تجاوز سعره مؤخرا ٨ آلاف ليرة، يعادل فعليا القدرة الشرائية لمبلغ ١٥٠ ليرة عام ٢٠١١، وكان سعر الفروج حينها أعلى من ذلك بكثير. والفروج المشوي، الذي كان حاضرا أكثر من مرة أسبوعيا على موائد ملايين الأسر السورية، غاب تماما عن موائدها منذ أعوام، لا بسبب ارتفاع أسعاره "النظرية"، ولكن بفعل تدهور قدرتها الشرائية.

وسعر الفروج المشوي وصل مؤخرا إلى ٢١ ألف ليرة، أي أن الراتب الشهري للعامل بأجر بالكاد يكفي لشراء أكثر من فروجين، وهذه مأساة حقيقية؛ لكن هذا المبلغ يعادل القدرة الشرائية لمبلغ ٣٩٠ ليرة فقط، في عام ٢٠١١، ما يعني أنه لم يكن حينها من مشكلة في الأسعار والأجور، فالهوة كانت محدودة ومقبولة.

ووصل سعر طقم الولادي حاليا إلى ٦٠ ألف ليرة، أي ما يعادل مبلغ ١١٣٠ ليرة فقط، عام ٢٠١١.

وتراوحت أسعار السمك الذي لم يكن يوما أكلة شعبية بين ٧ آلاف ليرة و٧٥ ألف ليرة، أي بما يساوي القيمة الشرائية لمبلغي ١٣٢ ليرة و١٤١٠ ليرات عام ٢٠١١؛ وحينها كانت أسعار السمك اعلى من الرقمين الأخيرين، لكن كان بإمكان أي أسرة أن تأكل السمك في بعض المناسبات الخاصة، على عكس الحال في الأعوام الأخيرة.



المشكلة ليست بالكلفة

ومثلما تهربت جميع الحكومات، منذ عام ٢٠١١، من معالجة المشكلة الفعلية، أي تعديل الرواتب والأجور بما يحافظ على قيمتها الشرائية في عام ٢٠١١، كذلك فعلت الوزارات المعنية بمساعدة العاملين بأجر فعليا - لا كلاميا. كلها تشغلنا بتفاصيل لن تغير من واقع ملايين الأسر العاملة بأجر:

وزارة التجارة الداخلية تشغلنا دائما بمراقبة الأسواق وتنظيم الضبوط، وأحيانا بسجن المخالفين، ولكن ما انعكاس كل ذلك على تحسين الأوصاع المعيشية للمواطنين؟

كما تشغلنا الوزارة بتكرار معزوفة "أسعار صالاتنا أرخص من الأسواق"، ولكن ما جدوى الرخص في صالات السورية للتجارة ما دامت أسعارها أعلى من دخل ملايين الأسر؟

كما تنشغل الوزارة بمتابعة بيانات الكلفة للمنتجين والمستوردين، وهذه المتابعة غير مجدية ما دامت التكلفة الفعلية، وليست الوهمية، فقط ستؤدي إلى أسعار أعلى بكثير من دخل الملايين.

الإجراء الوحيد والمحدود جدا لوزارة التجارة، والذي ساهم بدعم الأسرة العاملة بأجر، هو بيعها مادتي السكر والرز بأسعار مدعومة، على الرغم من إخفاقها بوصول المادتين إلى الجميع من جهة، ويكون السعر المدعوم لا يزال يشكل عبئا ماديا على آلاف الأسر.

وبدلا من تحميل أصحاب الفعاليات المنتجة للسلع والخدمات مسؤولية ارتفاع الأسعار، على الجهات الحكومية تقديم الدعم لهم، إن لم تكن قادرة على تعديل الأجور بما يتناسب مع الأسعار، فلو دعمت منتجي اللحوم بالعلف والمحروقات لما اختفى الفروج، ولما اضطرت الأسر لشراء بيضة واحدة أو اثنتين بدلا من صحن كامل.

المعلمون ودروسهم الخصوصية

ومن المبالغة القول إن بورصة الدروس الخصوصية تشتعل مع اقتراب موعد الامتحانات العامة لطلاب شهادتي التعليم الأساسي والثانوية، فكلمة "اشتعال" مبررة في حالة المقارنة بالدخل فقط، لكن حسب القدرة الشرائية لليرة فإن سعر الدرس الخصوصي، في عام ٢٠١١، كان أعلى مما هو عليه عام ٢٠٢١.

وقيل أن أجر حصة الرياضيات بلغ ٢٥ ألف ليرة، وفعلا هذا المبلغ يتجاوز قدرة أي أسرة محدودة الدخل، لكن القيمة الشرائية لمبلغ الـ ٢٥ ألف ليرة، في عام ٢٠١٢، تعادل القيمة الشرائية لمبلغ الـ ٤٧٠ ليرة، عام ٢٠١١، وحينها كان أجر ساعة الرياضيات لا يقل عن ٢٠٠٠ ليرة!!

وقيل أن بعض المدرسين اتفقوا مسبقا على تقاضي مليون ليرة مقابل ١٠٠ ساعة درسية للرياضيات مع بداية العام الدراسي، وهو مبلغ أكبر من دخل الكثير من الأسر، لكن المليون ليرة حاليا تعادل مبلغ ١٨٨٠٠ ليرة، عام ٢٠١١، ولم يكن حينها أي أستاذ للرياضيات يقبل بتقاضي مثل ذلك المبلغ مقابل ١٠٠ ساعة!

ومن يعتقد أن المدرس يتقاضى أجرا عاليا مقابل الدروس الخصوصية يتجاهل أن المدرس من العاملين بأجر، وليس لديه منفذ آخر لتحسين أوضاعه المعيشية، والسؤال: هل يجب أن يتقاضى المدرس الأجر نفسه الذي كان يتقاضاه منذ عشرة أعوام؟

قال مدرِّس رياضيات معبرا عن الواقع المؤلم: "ـ نحن أيضًا بشرٌ، ونعيل أسراً بحاجة لتلبية طلباتها المعيشية، ونريد أن نعيش بظروف أفضل. الفقر لا يرحم!".

نعم أجر الساعة أو الحصة الخصوصية للمواد الأساسية عال جدا، مقارنة بدخل ملايين العاملين بأجر، لكن المسؤولية ليست على المدرس، بل على من يصر على تخفيض الأجور والرواتب مع كل تعديل لسعر الصرف!!

الحل المتاح لتحسين الدخل

ما من حكومة على مدى السنوات العشر الماضية إلا ورفعت شعار "تحسين الأوضاع المعيشية للمواطن"، ولكن الأوضاع المعيشية كانت تتدهور عاما بعد عام ومع كل تعديل لسعر صرف الليرة، كانت جميع الحكومات تسبق القطاع الخاص بتعديل أسعار سلعها وخدماتها، بما فيها السلع المدعومة كالخبز، أو تحريرها كالمحروقات، بسبب ارتفاع تكاليفها.

وقد عدّلت جميع الجهات الحكومية والخاصة أسعار سلعها وخدماتها بعد تعديل سعر الصرف إلى ٢٥١٢ ليرة، في نيسان الماضي؛ وكان آخرها تعديل أسعار الدواء والإسمنت والأعلاف؛ وما فعلته الحكومات السابقة - وما تفعله الحكومة الحالية - بتعديل أسعار السلع والخدمات مع كل تعديل لسعر الصرف أكثر من منطقي، وأكثر من طبيعي، فلا يمكن أن تبيع السلع والخدمات بأقل من كلفتها. والاستثناءات محدودة جدا، كالخبز؛ لكن اللامنطقي، واللاطبيعي، أن يكون الخاسر الوحيد مع كل تعديل لسعر الصرف هم العاملون بأجر والمودعون بالمصارف. ولو قامت الحكومات السابقة بتعديل الأجور بما يوازي أي تعديل جديد لسعر الصرف لما انخفضت القيمة الشرائية لملايين العاملين بأجر.

كان متوسط دخل العامل بأجر ١٠ آلاف ليرة عام ٢٠١١، أي بما يوازي حاليا القيمة الشرائية لمبلغ ٥٣٢ ألف ليرة، دون أي زيادات أو ترفيعات يفترض أن تزيد هذا الراتب خلال العشر سنوات الماضية، في حين لا يتجاوز متوسط دخل العامل حاليا ٥٠ ألف ليرة شهريا، أي أقل ١١ ضعفا عما كان عليه قبل عشر سنوات.

وبما أن جميع الحكومات أنجزت موازناتها حسب سعر الصرف الرسمي، وعدلت أسعار منتجاتها وخدماتها وفق أسعار الصرف الجديدة، وقبلت بتعديل أسعار وخدمات القطاع الخاص، فلماذا استثنت رواتب وأجور العاملين في القطاعين العام والخاص؟ وقبل أن تناقش أي حكومة سيناريوهات قابلة للتنفيذ لزيادة الرواتب والأجور، فلتتوقف عن خفضها، أو فلتعدها إلى ما كانت عليه، عام ٢٠١١، على الأقل.

ولا ندري حتى الآن ماذا كانت تقصد الحكومات السابقة بتأكيدها أنها تعمل "بكل السبل المتاحة لتحسين الأوضاع المعيشية للمواطن"، فما نعرفه هو أن تحسين دخل الأسرة لا يكون بدعم المشاريع الإنتاجية والاستثمارية، ولا بتكثيف الرقابة على الأسواق، ولا بتنظيم الضبوط بكبار التجار، ولا بإلزامهم بالتسعير وفق التكاليف الحقيقية، ولا ببيع المواد في مؤسسات التدخل الإيجابي بأقل من سعر السوق، ولو بنسبة ٥٠ ٪.

ومهما اجتمعت الجهات الحكومية، ومهما ناقشت، ومهما اقترحت، ومهما اتخذت من قرارات وإجراءات، فإنها تدور في حلقة مفرغة، فالمطلوب قرار واحد يردم الفجوة المرعبة بين الأجور والأسعار. ولكي لا نغرق في تفاصيل مكررة لن توصلنا إلى حل جذري، فإننا نصحح اتجاه البوصلة لنؤكد أن على الحكومة أن تتحمل مسؤولياتها منفردة، وتجد حلا دائما لمعضلة التوازن بين الأجور والأسعار!

الكرة في ملعب الحكومة

نعم، الكرة في ملعب الحكومة، لماذا؟

لأن الحكومة هي من يحدد أسعار جميع السلع والمواد الأساسية والثانوية والكمالية، والحكومة هي التي تقوم بتعديل الأسعار في القطاعين العام والخاص مع كل تعديل جديد لسعر الصرف، والحكومة هي من يحدد الحد الأدنى للأجور في القطاعين العام والخاص، والحد الأعلى للعاملين في القطاع العام؛ وبالتالي، من المنطقي جدا أن تقوم الحكومة برفع الحد الأدنى للأجور في كل مرة تقوم فيها بتعديل سعر الصرف، وترفع الحد الأدنى إلى المستوى الذي يجب أن يكفي لتأمين المستلزمات الأساسية لحياة الأسرة السورية.

ونؤكد مجددا أن الحكومة عندما تلتزم بهذا الحد الأدنى، فإنها عمليا تلتزم بما نص عليه الدستور، فلم لم تفعلها أي حكومة حتى الآن؟ بل لماذا أصرت الحكومات السابقة، منذ عام ٢٠١١، أن يكون العاملون بأجر وأصحاب الودائع المصرفية هم وحدهم الخاسرون مع كل تعديل لسعر صرف الليرة؟

بالمختصر المفيد

ان الهدف الوحيد للتهويل بجنون الأسعار كان، ولا يزال، التعمية على الحل الجذري، وهو تعديل رواتب وأجور ٢٠١١ بما يتناسب مع آخر تعديل لسعر الصرف في عام ٢٠٢١؛ وقد أن الآوان لإنهاء ظاهرة استثناء العاملين بأجر فقط من تعديل أجورهم مع كل تعديل جديدد لسعر الصرف الرسمي!

الأسواق الشعبية في حماة.. التجربة فشلت
فهل ينجح مجلس المدينة بإنعاشها؟!

«البعث الأسبوعية» ـ منير الأحمد

يبدو أن تجربة الأسواق الشعبية التي أقرتها الحكومة العام الماضي لم تلق الرضا والقبول في مدينة حماة التي باتت أسواقها اليوم خاوية على عروشها، فلا حركة ولا حياة فيها، وإنما باتت فارغة من شاغليها؛ فالبعض منها تحول إلى مكبات للقمامة وكراجات للسيارات الخاصة، إضافة إلى أن قسماً منها هبط على الأرض نتيجة الرياح وعدم وجود من يعيدها إلى مكانها.

ورغم أن المواطنين عقدوا آمالاً عريضةً على الأسواق الشعبية، ولكن «يا فرحة ما تمت!»، لأنها لم تحقق ما تمنوه، وما كانوا يرجونه؛ لأنها لم تحقق الفكرة الأساسية من إحداثها، لا من ناحية الأسعار ولا من ناحية النوعية، فأسعارها قريبة من أسعار مثيلاتها بالأسواق، إن لم تكن نفسها، لأن أغلب من يبيع هم تجار عمدوا إلى شراء بضائع من سوق الهال، وأما نوعيتها فهي عادية، لأنها المواد المتوافرة بسوق الهال ذاتها، إضافة إلى اقتصارها فقط على بيع أنواع محددة من الخضار والفواكه.

هذا الأمر بدا واضحاً من خلال الجولة الميدانية التي قامت بها «البعث الأسبوعية» لأسواق أحياء الشجرة، وضاحية أبي الفداء، وطريق حلب، باستثناء السوق الشعبي في حي جنوب الملعب الذي بدا أكثر نشاطاً وحيوية من غيره، بسبب موقعه الحيوي في منطقة شعبية مكتظة بالسكان.



مكان غير لائق

وحيداً، وقف أحمد الميناوي في السوق الشعبي بحي الشجرة يبيع البطيخ الأحمر والأصفر، وينادي بأعلى صوته دون أن يجد من يسمعه من شاغلي السوق، باستثناء قلة من الزبائن الذين يضطرون للمرور بجانب هذا السوق، كون المنطقة لا تشهد حركة مواصلات إليها، وخاصة السرافيس؛ لذا فإن البائع الوحيد اعتبر أن مكان السوق غير لائق، ويجب نقله إلى مكان آخر، على الرغم من أن الهدف الذي أنشئ من أجله هو إجبار البسطات المنتشرة في السوق الرئيسي، بضاحية ٨ أذار، للبيع فيه بما يخفف الازدحام ويسهل الحركة المرورية.

وتساءل الميناوي: لماذا قام شاغلو السوق الشعبي في هذا الحي بدفع رسوم الإشغال ثمناً لتكاليف إشادة الموقع من حديد وشادر، إذا كانوا لا يريدون الاستفادة منه؟ ولماذا لا تقوم بلدية حماة بإجبار هؤلاء الشاغلين على الالتزام بالمكان الذي تم تخصيصهم به؟ وأين هم الفلاحون الذين كان من المفترض أن يطرحوا محاصيلهم الزراعية فيها دون حلقة الوسيط مع المستهلك، وبالتالي تكون الأسعار أقل من السوق المحلية؟

تجربة فاشلة

وعند وجودنا في السوق الشعبي في حي الشجرة، التقينا بالمواطن سعيد برازي، الذي صادف مروره بجانب السوق دون أي التفاتة لمعرفته أن هذا السوق خال من شاغليه. سألناه عن رأيه بتجربة الأسواق الشعبية، رد قائلاً: «إنها كفقاعات الصابون. لا لون ولا طعم ولا رائحة لها، فرغم كل حملات التطبيل والتزمير لهذه الأسواق التي كان الهدف منها دعم القدرة الشرائية للمستهلك، إلا أننا وجدنا أنها ما زالت حبراً على ورق، ولم يتم الالتزام بها، وكأن القرارات الحكومية لا تلقى قبولاً وتطبيقاً من الجهات المعنية، وإنما هي عبارة عن تطبيل إعلامي لا أكثر ولا أقل».

مواقف للسيارات

وفي السوق الشعبي، بضاحية أبي الفداء، هدوء تام، فالمحلات فارغة ومحلات الإشغال معظمها تأثر بالرياح وانزاح سقفه، وقسم آخر بدا مرمياً على الأرض دون أن يجد من يعيده ويصلحه من جديد، والأكثر غرابة أن يتحول هذا السوق إلى كراج للسيارات الخاصة!!

أسعار مرتفعة

بالمقابل، بدا السوق الشعبي بحي جنوبي الملعب الوحيد الذي تعج فيه الحياة، ويشهد حركة بيع وشراء جيدة، ولكن الملاحظ أن أصحاب الإشغالات ليسوا فلاحين كما كان مخططاً له سابقاً، حيث كان من المفترض أن يعرضوا محاصيلهم من الحقول إلى السوق لإلغاء حلقة الوسيط، ولكن أصحاب الإشغالات هم التجار أنفسهم الذين كانوا يعرضون بضائعهم في الشارع المقابل لهذا السوق، وبالتالي لم يتحقق الهدف المنشود من إقامة هذه الأسواق.

السيدة أم أحمد قالت أن الأسعار في السوق الشعبي لا تختلف كثيراً عن الأسعار في الأحياء المجاورة التي لا يوجد فيها أسواق شعبية، كما أنها أكثر غلاءً من البضائع الموجودة في سوق ٨ أذار، أو حتى في حي الحاضر؛ وبالتالي، انتفت عنها الأسواق الشعبية، وبالتالي أفرغت من مضمونها، ولكن «ما باليد حيلة!»، فنحن مضطرون للشراء منها، بدلا من التنقل إلى أماكن بعيدة.

بحاجة إلى إعادة تقييم

من جهته، رد رئيس مجلس مدينة حماة الجديد، المهندس معاوية جرجنازي، على الاتهامات الموجه للمجلس بإهمال الأسواق الشعبية قائلاً: أنا غير راض عن واقع الأسواق الحالي، لذا سنقوم بإعادة تقييم شامل لها من أجل تحقيق الغاية المرجوه من إقامتها، وخاصة توفير المنتج من الفلاح إلى المستهلك دون وسيط؛ وبالتالي، البيع بسعر أقل من الأسواق الأخرى، خاصة وأن هذه الأسواق تحولت إلى مراكز تجارية لاهم لشاغليها إلا بالربح دون التفكير بحاجات المستهلكين، مبيناً أن الهدف المقبل لعملنا ينحصر بأمرين: إما إعادة تقييمها وإنعاشها من جديد، أو إيقافها نهائياً إذا لم تلب الهدف المنشود؛ لذلك قد تلجأ إلى تغيير أماكن هذه الأسواق، ووضعها في أماكن أخرى تكون أكثر جدوى، وتلقى إقبالاً واسعاً من الزبائن وتلبي حاجات المستهلكين.

ولفت إلى أنه سيكون هناك تنسيق كامل مع مجلس المحافظة كونه الجهة المسؤولة عن هذه الأسواق - بالتشاركية معنا - لإعادة تفعيل هذه الأسواق، حيث يوجد حالياً أربعة أسواق: ثلاثة منها غير مفعلة، وهي سوق الشجرة وضاحية أبي الفداء وشرقي البحرة، فيما سوق جنوب الملعب هو الوحيد الذي يعمل بشكل جيد، ويشهد حركة تسوق واسعة، رغم أن الأسعار ليست ضمن المقبول، علماً أن تسعير المنتجات الموجودة فيه هي من اختصاص مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك، مبيناً أنه سيتم العمل على تلبية مطالب شاغلي هذا السوق بإنارته ليلاً، إذا اقتضت الحاجة؛ مع التذكير بأننا لم نتقاض سوى مبلغ مادي رمزي من الشاغلين عند افتتاح هذا السوق، وذلك لقاء تكلفة إقامة المكان المخصص لكل شاغل، لأن هدفنا من هذه الأسواق ليس الربح وإنما دعم المواطنين بالدرجة الأولى.

هدفنا دعم المستهلك ولكن!!

بدوره، أشار عضو المكتب التنفيذي المختص لمجلس محافظة حماة، طاهر عيسى، إلى أن إنشاء الأسواق الشعبية كان دعم المواطن بالدرجة الأولى، ولكن ذلك لم يتحقق، فالمزارع الذي أخذ مكاناً له في هذا السوق كان من المفترض أن يأتي بمحصوله إلى السوق، ويبيعه بشكل مباشر، ولكن هذا الأمر صعب التحقيق، فالكمية الذي أنتجها غالباً ما تكون كبيرة، ولا يمكن بيعها خلال يوم واحد، وهو غير قادر على الاستمرار ببيعها، مدة يومين أو ثلاثة أيام أو أكثر، لذا يضطر لبيعها في سوق الهال دفعة واحدة. ونحن، كمحافظة، غير قادرين على إلزامه ببيعها بالسوق الشعبي، لأننا بذلك نعرضه لخسارة كبيرة، وهذا ليس بصالح الفلاح الذي عانى كثيراً هذا الموسم من أعباء ارتفاع تكاليف مستلزمات الإنتاج، وخاصة المازوت والأيدي العاملة وأجور النقل، لذا من غير المنطقي أن نكبده خسائر إضافية، مبيناً أن هناك دراسة بالتعاون مع مجلس المدينة لإيجاد صيغة مناسبة لتفعيل هذه الأسواق، بما لا يضر الفلاح، وبما يحقق الفائدة المرجوة للمستهلك الذي عول كثيراً على هذه الأسواق الشعبية في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة الذي يعيشها قطرنا، بسبب الحصار الاقتصادي الجائر.

أخيراً

يمكن القول إن إنشاء أسواق شعبية فكرة جيدة، ولكن الواقع الحالي لها لا يلبي طموح المواطنين، لذا لابد أن تبادر الجهات المعنية بحماة الى تغيير واقع هذه الأسواق، نحو الأفضل، إذا ما أرادت لها الاستمرار، وإلا فإن إغلاقها هو الحل الأمثل، لأن التغني بشعار دعم المستهلك لم يعد يجدي عند المواطن الذي يصرخ اليوم بأعلى صوته: نريد أفعالاً، لا أقوالاً!!

أقل ما يقال

صمام الأمان..!

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

لا شك أن تراجع مساحة الحيازات الزراعية يحز في نفس كل غيور على وطنه ومستقبله!

والمؤسف أن تقلص هذه الحيازات عاما بعد عام يحصل على مرأى كل من الحكومة والمواطن، فالأولى لم تتدخل بالشكل الأمثل لدعم المساحات المزروعة عبر سياسات واستراتيجيات واضحة وشفافة تضمن الحفاظ عليها واستمرارها بالعطاء والتنمية، كما أن غياب وعي الشريك الثاني (المواطن) كان جلياً من خلال استهتار البعض بأراضيهم، إما بهجرانها وعدم استثمارها، أو اللجوء لتكثيف استثمارها بهدف تحصيل أكثر من موسم خلال عام واحد، الأمر الذي يرهق تربتها دون الاكتراث باستنزاف موادها العضوية والحيوية!

ولعل إحدى أهم التعديات المساهمة بتقليص مساحات الأراضي الزراعية تتمثل بالتوسع العمراني الأفقي مع تجاهل البناء الطابقي الأقل تأثيرا بتعديه على الأراضي الزراعية، إضافة إلى المبالغة - في بعض الأحيان - بتوسيع المخطط الإقليمي لبعض البلدات والقرى، وما ينتج عنه من قلع الأشجار وتقطيع أواصر الحقول والبساتين الزراعية بلا مبرر، دون أن تأخذ الجهات المعنية الاعتراضات المقدمة من قبل المتضررين من الأهالي بعين الاعتبار لتعديل ما يمكن تعديله، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأراضي الزراعية من الغزو البيتوني المسلح!

ولتصريف المياه المالحة الآسنة ورميها بالأراضي الزراعية تحت جنح الظلام قصة أخرى أكثر إيلاما مما سبق، فإلى جانب ما تلحقه هذه الظاهرة من أضرار على التربة وإخراجها من المنظومة الزراعية، هناك أضرار بيئية وصحية ناتجة عنها؛ ولعل الأدهى والأمرّ هنا ما تمارسه بعض فعاليات القطاع الخاص الصناعية من تجاوزات في هذا المجال من خلال تصريف مخلفات مصانعها إلى الأراضي الزراعية والوديان المجاورة دون مراعاة الحدود الدنيا من الشروط البيئية والصحية!

الريف السوري زاخر بالمساحات الزراعية الجديرة بالاهتمام والاشتغال عليها كي تبقى صمام أمان لأمننا الغذائي، وخاصة ما تنتجه من محاصيل استراتيجية كالقمح والقطن والزيتون. إلخ، ما يجعلها أوراقا رابحة بيد الحكومة السورية تستخدمها لدعم مواقفها السياسية، فيما لو تم الضغط عليها ومحاصرتها اقتصاديا؛ فهذه الأوراق تبقى بشكل أو بآخر حصنا وملاذا آمنا يمكننا من الاعتماد على ذاتنا، ما يتطلب بالنتيجة عدم ادخار أدنى جهد في هذا الشأن، ولاسيما في ظل ما تتمتع به بلادنا من مقومات زراعية، بدءاً من الأراضي الشاسعة مروراً باليد العاملة الخبيرة، وليس انتهاءً بالمناخ الملائم للعديد من الزراعات.

hasanla@yahoo.com

الكونكورد.. مشروع بعيد المنال أم مجرد أضغاث أحلام!؟

«البعث الأسبوعية» ـ وائل علي

الـ «كونكورد» اسم لأهم وأكبر مشروع سياحي استثماري قادم على شاطىء المتوسط، وقع عقد تنفيذه واستثماره منذ العام ٢٠٠٧، في موقع ضاحية الفاضل، مجلس مدينة طرطوس - مالك الأرض - مع مجموعة وحود غروب وشركائها العرب؛ حيث قدم مجلس المدينة للمجموعة المستثمرة، و«على طبق من ألماس»، أحد ثاني أهم موقع سياحي استثماري بعد مشروع جونادا السياحي - غير المنته لتاريخه - والذي تستثمره ذات المجموعة داخل الحدود الإدارية لمدينة طرطوس، التي ضحت لأجله، مع وزارتي السياحة والإدارة المحلية (ـ وبمباركة وموافقة رئاسة مجلس الوزراء — حينها) بقرابة أربعمئة فيللا سياحية «على المفتاح»، جمالونية الشكل، قرميدية الأسقف، مكسية بالحجر الأبيض الحلبي، ومزودة بالتدفئة المركزية المستقلة لكل فيللا، مع مساحات واسعة من المسطحات والجزر الخضراء والحدائق والشوارع والساحات والمرائب والوجائب، التي تضاف لها إطلالة بحرية وشاطىء رملي بديع قبالة جزيرة أرواد، في مشهد رومانسي «ولا في الأحلام ولا الأفلام!!»، لتشكل مجتمعة ما كان يعرف بضاحية الفاضل التي تحولت، بجرة قلم - مع الأسف - إلى «كومة» أنقاض - قبل أن تدخلها قدم سائح - لتصبح أثرا بعد عين، قبل عقدين من الزمن، ويتحول موقعها الفريد إلى مكب للأنقاض ورمي المخلفات؛ ولتبدأ «الضاحية المنكوبة» حكاية مأساوية من نوع آخر. حكاية من حكايا التسويف والإهمال والاستهتار والقوانين المثبطة التي تجعل مشروعا بديلا بحجم الكونكورد «مكانك راوح»، لعقد ونصف من الزمن!!

فما هي حكاية مشروع حلم طرطوس «الواعد» كونكورد؟

مكونات الكونكورد

فوزي الشيخ ديب، المهندس المشرف على الكونكورد من قبل الشركة المستثمرة، قدم عرضا لمكونات المشروع الذي يضم قسمين: شرقي وغربي، يفصل بينهما شارع شاليهات الأحلام، حيث تصل مساحة القسم الشرقي إلى ١٥٦,٥١٢ م٢، ومساحة القسم الغربي إلى ٦٠ ألف م٢. ويتضمن القسم الشرقي مبنى إداريا ومنتجعا صحيا وسينما كونكورد ومركز تجاري (مول)، وناد وأبنية سياحية تضم شققا سياحية؛ ويصل عدد كتل الأبنية إلى ٥٥ كتلة يتراوح ارتفاعها ما بين ٥ طوابق إلى ٢٢ طابقا، إضافة الى ممرات وحدائق ونوافير وملاعب.

أما القسم الغربي فيتضمن فندقا ومطعما وشاليهات طابقية وكبائن ومحلات تجارية، ويصل عدد كتل الأبنية إلى ٢١ كتلة.

ملاحظات

يقول الشيخ ديب: من خلال معايشتي للمشروع وتعاملي معه عندما كنت رئيسا لدائرة التخطيط والتنظيم العمراني، ثم مديرا للشؤون الفنية في مجلس مدينة طرطوس، واطلاعي على القوانين والأنظمة النافذة، ومن خلال عملي مع الشركة المنفذة، فإن هناك جملة من الملاحظات التي تؤخر الإقلاع بالمشروع.

فعندما طرح المشروع للإعلان - يتابع الشيخ ديب - وضع له دفتر شروط فنية وفق الخبرة والمعلومات المتوفرة لدى مجلس المدينة، والأنظمة والقوانين النافذة المعمول بها آنذاك، والتي تضمنت عددا من البنود الفنية، مثل نسبة إشغال الأرض وعامل الاستثمار ومدد التنفيذ والاستثمار والزام المستثمر وضع مخطط تفصيلي لاستخدام الأراضي وتوزيع الكتل والفعاليات.

وبعد انتهاء إجراءات التعاقد، وإعطاء أمر المباشرة، تقدم المستثمر بمخطط تنظيمي تفصيلي للمشروع تضمن استخدامات الأراضي والفعاليات وتوزيع المباني ومواصفات المباني وعدد الطوابق والمساحات الطابقية والمخططات المعمارية لأغلب المباني؛ وبما أنه يتوجب الحصول على رخص البناء أصولا من مجلس المدينة، وفق الأنظمة والقوانين النافذة، ووفق المخطط التنظيمي التفصيلي، ونظام ضابطة البناء النافذين - وهذه لا تتوفر في الموقع - فقد توجب تعديل المخطط التنظيمي العام للموقع، ووضع برنامج تخطيطي، ومخطط تنظيمي تفصيلي للموقع، بما يتناسب مع رؤية مجلس المدينة والمشروع المقترح وفق الأسس والمعايير المتبعة، مع الإشارة إلى أن تعديل المخطط التنظيمي العام ووضع مخطط تنظيمي تفصيلي تم وفق المرسوم رقم ٥ لعام ١٩٨٢.

دروس الكونكورد

ما سبق ذكره كان المسار الطويل المعقد الذي سلكته إضبارة ترخيص مشروع ضاحية الفاضل (كونكورد)، عدا معاناة تجهيز الإضبارة والمناقشات وإعادة الدراسات وتنظيم المخططات لعدة مرات، خاصة المتعلقة بالمخطط التنظيمي.

مع ذلك، فإن من الممكن البناء على ما سبق لتلافي تكرار تلك الإجراءات مع المشروعات الأخرى، والقياس عليها لتفادي نفور المستثمرين من بيروقراطية الإجراءات وتعقيداتها، وصولا لتقديم عروض للاستثمارات بلا تعقيدات!!

ومن المفيد هنا بالطبع إصدار نظام خاص باستثمار المشاريع السياحية الكبرى يتجاوز الوحدات الإدارية موضوع المرسوم رقم ٥ لعام ١٩٨٢، وتراعى فيه أسس التخطيط العمراني المناسب للمشاريع السياحية والبيئة الحضرية المجاورة، وطريقة منح رخص البناء لهذه المشروعات، ويلبي حاجة الوحدات الإدارية ومصلحة المستثمر.

ولهذا، لا بد أن تصدر تعليمات خاصة بالمشاريع السياحية - خاصة الكبيرة - توضع في الإعلان ودفاتر الشروط الفنية، وتبين بشكل واضح وصريح تفصيلات المشروع وشروطه العمرانية، وتفرض على المتقدمين تقديم رؤيتهم للمشروع من توزيع الفعاليات واستخدام الأراضي والصفات العمرانية وتوزيع الأبنية ومواصفاتها وعدد الطوابق والمساحات التي سيقام المشروع وفقه.

ويتم توجيه اللجان الفنية التي تقيِّم المشاريع المقدمة للأخذ بالحسبان المخططات المقدمة، وتقييمها أولا من جهة التخطيط والتنظيم واستخدام الأراضي وتوزيع المباني والفعاليات وإعطائها العلامة الأكبر ومن ثم تقييم المباني، والاطلاع على الأنظمة والقوانين المتبعة في الدول المجاورة - مصر ولبنان على سبيل المثال - والناظمة لأعمال المشاريع السياحية، خاصة المشاريع المقامة على أراض مملوكة للدولة، علما أن صناعة السياحة في سورية جديدة، وقد سبقتنا هاتان الدولتان بهذه الصناعة، خاصة وأن صناعة السياحة فيها من الموارد المالية المهمة، حرصا على الوقت اللازم لتنفيذ المشروع، وعدم إضاعة الوقت في اعتماد المخططات التي تقدم من قبل المستثمر وتجنبا للمشكلات التي قد تحدث لاحقا.

بتقديرنا..

إن مراحل تعديل المخطط التنظيمي العام والتفصيلي، وإعداد البرنامج التخطيطي وفق هذه المراحل، تستغرق مددا زمنية طويلة قد تصل إلى سنوات، لا ذنب للمستثمر في تحمل تبعات انتظار تعديلاتها ودهاليزها وروتينها، وما على الجهة المسوقة للاستثمار على ممتلكاتها إلا أن تسلم مواقعها للراغب في الاستثمار «خالية من العلام» - إن جاز التعبير - وإلا سندخل في مقتل الزمن وإضاعة الوقت، وهذا ما لا مصلحة لأحد به؛ وما زاد الطين بلَة في مشروع الكونكورد تلك الأحداث الأليمة التي مرت بها البلاد، منذ العام ٢٠١١، ما أثر كثيرا على مدد المراحل المذكورة في تعديل المخطط التنظيمي العام ووضع مخطط تفصيلي له.

والآن!؟

وبعد إصدار المخطط التنظيمي التفصيلي بشكله النهائي، عام ٢٠١٥، تقدم المستثمر بمخططات المشروع إلى مجلس المدينة لمطابقتها مع المخطط التنظيمي التفصيلي، ونظام ضابطة البناء النافذين، بعد استدراك الملاحظات المطلوبة. وقد رفعت إلى وزارة السياحة لدراستها وتدقيقها وفق الأنظمة والقوانين والأسس المعمول بها، وإصدار رخصة الإشادة السياحية، وتم ذلك بشكله النهائي نهاية العام ٢٠٢٠، وأحيلت مخططات المباني المراد إقامتها إلى مجلس المدينة لدراستها وفق المخطط التنظيمي ونظام ضابطة البناء لإعطاء الموافقة المبدئية على الترخيص لتصديق مخططات البناء من قبل نقابة المهندسين، وتقديمها إلى مجلس المدينة لإصدار رخص البناء، وحاليا المخططات لدى مجلس المدينة لإصدار الموافقة المبدئية على الترخيص بعد أن تمت مناقشة المخططات مع مجلس المدينة وتنفيذ الملاحظات الموضوعة بما لا يخالف رخصة الإشادة السياحية.

قيد الإعداد

حسان نديم حسن مدير الشؤون الفنية بمدينة طرطوس قال: لقد وافق مجلس المدينة على رخصة الإشادة السياحية، وتمت موافاتنا بها، والطلب من المستثمر تقديم الإضبارة التنفيذية وهي قيد الإعداد حاليا لمنح التراخيص النهائية للمشروع.

فهل نشهد قريبا تنفيذ أول أعمال الحفر لأساسات مشروع الكونكورد السياحي وبناه التحتية؟

أم سيظل مشروعا بعيد المنال، إن لم يكن مجرد أضغاث أحلام!؟

إنجاز وتوزيع تكاليف ٢٠٢٠ ورمز الكتروني لبعض المهن

«البعث الأسبوعية» - فاتن شنان

تسعى وزارة المالية لترسيخ خطوات جادة في قانون الإصلاح الضريبي من خلال إنجازها تكاليف العام ٢٠٢٠ وتوزيعها للدراسة والتدقيق، وهي المرة الأولى التي تنجز بها هذه التكاليف مباشرة، إذ عادة ما كان يستغرق الأمر عامين أو ثلاثة ويتسبب بالنتيجة بعدم الدقة في النسب الضريبية للمكلفين، وتهدف المالية بحسب مدير عام هيئة الضرائب والرسوم منذر ونوس لإلغاء السبب الرئيسي في عدم دقة في النسب الضريبية المتوجبة على المكلفين والمتمثل بالتراكم الضريبي، كونها لا تزال قريبة جداً زمنياً من الفعاليات الاقتصادية ومن فترة إنجازها لأنشطتها، وبالتالي تضمن أيضاً عدم وجود أية حالة تهرب ضريبي كون المكلفين ما تزال دفاترهم مفتوحة بين أيديهم ولا مبرر لنقص أية معلومة. دورة تخصصية كما أكد ونوس إنجاز التراكم الضريبي السابق في كافة المحافظات تقريباً، بالتوازي مع انتهاء تقديم البيانات لكبار المكلفين في ١٥ حزيران الماضي، وتندرج هذه الخطوات ضمن منظومة الإصلاح الضريبي التي تهدف إلى استخدام أدوات جديدة وأنظمة وتقنيات حديثة لعملية التدقيق في العينات، مع الإشارة إلى تحضير الهيئة لأول دورة تدريبية تخصصية تهتم بعمق المهنة، والتي ستكون على أيدي خبراء متخصصين لتزويد مراقبي الدخل لدى الهيئة بكافة مفاتيح المهنة بحسب تعبيره وإنجاز مهامهم بشكل احترافي وتضمن بذلك تطبيق العدالة الضريبية على كافة المكلفين. تشاركية مجتمعية بالتوازي مع العمل الحالي للجنة الإصلاح الضريبي، تم إطلاق تطبيق خاص بالمالية على تطبيق التليغرام تهدف من خلاله إلى تطبيق مبدأ التشاركية مع المجتمع الضريبي بفهم وقراءة وتصميم الضريبة على الدخل، معلنة عن فتح باب النقاش وإبداء الرأي وإرسال المقترحات حول التعديلات المطلوبة بحسب وجهات نظر الاختصاصيين والمهتمين بالشأن الضريبي بشكل خاص وبالشأن المالي والاقتصادي بشكل عام، والمجال مفتوح أمام كل مواطن يرغب بإبداء الرأي والمشاركة، وهذه الخطوة بحسب ونوس ستسبق طرح مسودة القانون، إذ سيتم خلالها دراسة ومعالجات كافة المقترحات والملاحظات، مشيراً إلى أنه يلي إقرار المسودة أيضاً دراسات ومراجعات وتعاون مع كافة الجهات. رمز الكتروني وخلال معرض رده عن عدة تساؤلات حملناها في جعبتنا لمكلفين يشككون في صحة الضرائب المتوجبة عليهم، وأن التحصيل المالي وفق التقديرات الشخصية لمراقبي الدخل، إن المعايير المتبعة للضريبة دقيقة وواضحة ويتم التكليف على الأرباح الصافية، ورغم وصف بعض المكلفين بأن تلك المعايير «مطاطية»، شدد ونوس أن الضريبة تبنى على ما تم حسابه من قبل المكلف بنفسه وفق بيانه المقدم لمديرية المالية التي تقوم بتدقيق العمليات الموجودة وتدقيق التزام المكلف بالقانون، ولكن في حال حصولها على معلومات إضافية يتم التحقق منها، لذا يقضى الأمر أن تكون سجلات المكلف منتظمة ودقيقة ومتكاملة ومنها يتم حساب الأرباح الخاضعة للضريبة وفق القواعد المحددة في قانون الضريبة على الدخل، منوهاُ إلى أن المكلف الملتزم «لا مشاكل لديه»، كما كشف ونوس أن المالية تعمل على مسار تخفيف العنصر البشري عبر تكوين قواعد بيانات تساعد في تكوين صورة واضحة عن المجتمع الضريبي، كاشفاً أنه يتم التحضير لـ«رمز الكتروني» للفواتير ولبعض المهن تباعاً وسيوفر بيئة واضحة ودقيقة لفرض نسب ضريبية عادلة كونها تساعد الهيئة والمكلف على حد سواء. لا علاقة. وفي سياق متصل بين بعض مكلفي الضريبة أن طرق احتساب الضريبة التي يعتمدها بعض مراقبي الدخل، تقاس على حجم المنشأة لا العمل أو المواد الأولية في المستودعات، والتي اعتمدها الصناعيون أي «تخزين المواد الأولية» لحماية رأس المال في ظل تذبذب سعر الصرف والأوضاع الاقتصادية الحالية المتمثلة بانخفاض نسب التصدير وضعف القدرة الشرائية التي تحد من الطلب على الإنتاج المحلي، ولكن قياس الأمر لدى الدوائر المالية يختلف إذ بين ونوس أن أي مكلف يجب أن يمتلك وثائق وحسابات دقيقة تعكس واقع نشاطه، وساق مثالاً أن من يمتلك عشرة آلات صناعية وليس لها منعكسات في سجله أو مبرر قانوني لها، أو استهلاك كهربائي دون نتائج مقابلة له تعتبر حكماً مؤشراً على عدم دقة الحسابات، وبين أن عملية احتساب الضريبة لا تبنى على حجم المنشأة، بل على جملة من المعلومات المتوفرة لديهم ككتلة المواد الأولية والتي تعد مؤشر رقمي، ويجب أن تتمثل بإنتاج ملموس أو مخرجات إنتاجية، فإن كانت مواد معدة للتصدير فالصادرات معفاة من الضرائب، لاسيما السلع ذات المنشأ المحلي، فقد تم إعفائها بالكامل أي بنسبة ١٠٠٪ استناداً للمرسوم التشريعي رقم ١٥ لعام ٢٠٠١ مهما كانت أرباحها الحقيقية. الاعتراض والحضور ودحض ونوس ما يشاع عن المساومة أو التفاوض على القيم العالية للضرائب، التي تتم في جلسات مغلقة يتم التفاوض مع المكلف وصولاً إلى رقم ضريبي يقبل به من جهة ويرضي مراقبي الدخل بطرق غير مشروعة من جهة أخرى، مبيناً أن المكلفين لديهم حق الاعتراض بكل مرحلة حسب نوع الضريبة، وتتم دراسة الاعتراض وفي حال لم يأخذ المكلف حقه بالطعن تحال إلى إعادة النظر بالضريبة، منوهاً إلى أن الهيئة تدعو المكلفين للحضور مع وثائقهم التي تبين عملهم الحقيقي في حال الشك في صوابية الضريبة المقررة

«المعجزة الصينية» لها محركان:
التقاليد الثقافية الوطنية والحزب الشيوعي الصيني

البعث الأسبوعية - متابعات

حان الوقت لإعادة قراءة "النجم الأحمر فوق الصين"، لمؤلفه إدغار سلو، الكتاب الكلاسيكي حول ولادة الحركة الشيوعية في الصين؛ فقد كان مطلوباً للقراءة، خلال أول موجة من الحماسة الثورية الطلابية، جنباً إلى جنب مع "عشرة أيام هزت العالم"، لجون ريد، قصة الثورة البلشفية.

ثم هناك عمل آخر، "تشريح الثورة" (١٩٣٩) للمؤرخ الأمريكي المؤرخ كرين برينتون، والذي يوضح بالتفصيل القواسم المشتركة للثورات السياسية الكبرى الأربع - الثورة الإنجليزية في أربعينيات القرن السادس عشر، والثورة الأمريكية، والثورة الفرنسية والثورة الروسية عام ١٩١٧. توصل برينتون إلى أن الثورات اتبعت دورة حياة انتقلت من النظام القديم إلى نظام معتدل، ثم إلى نظام راديكالي، ومن ثم تراجع العنف الثوري وبناء الاستقرار.

قارن برينتون ديناميكيات الحركات الثورية بتطور الحمى. ظهر كتابه قبل عقد كامل من الثورة الصينية. ومع ذلك، على الرغم من تدفق الكثير من المياه تحت جسور نهر "يانغ تسي" منذ أن ترسخ "مطلب بناء الاستقرار"، فإن المفاهيم الدرامية والتربوية التي تركتها الثورة في الصين لا تزال حية إلى حد كبير.

ليس هناك شك في أن الحزب الشيوعي الصيني، الذي صادفت ذكراه المئوية في الأول من تموز ٢٠٢١، لديه الكثير ليحتفل به. لقد استغرق الأمر ما يقرب من ثلاثة عقود بعد الثورة (١٩٤٩) لكي يدرك أن التنمية، وليس الإيديولوجية، هي السبيل للمضي قدماً.

وعلى حد تعبير دنغ شياو بينغ: "لا يهم ما إذا كانت القطة سوداء أو بيضاء، طالما أنها تصطاد الفئران"ح فقد أشارت هذه الكلمات التاريخية إلى أن الصين كانت تغير مسارها وتشرع في مسار تنمية جديد جذرياً، وهو مسار ضروري للاستجابة للظروف الفعلية في البلاد في ذلك الوقت. لقد أدى إصلاح دنغ وانفتاحه، في العام ١٩٧٨ن إلى تحرير الصين من قيودها الإيديولوجية.

عندما توفي ماو، عام ١٩٧٦، كان نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في الصين أكثر، أو أقل، من نصيب الفرد في بنغلاديش. واليوم، تشعر الولايات المتحدة بالانزعاج الشديد لأن الصين هي بالفعل ثاني أكبر اقتصاد في العالم، وهو في طريقه لتجاوزها قبل نهاية هذا العقد.

ويقدر البنك الدولي أن الحزب الشيوعي الصيني قد انتشل ٨٠٠ مليون شخص من الفقر المدقع خلال أربعة عقود، منذ العام ١٩٧٨، وهو إنجاز مذهل في تاريخ البشرية. وفي عام ٢٠١٢، تعهد شي جين بينغ، بصفته الأمين العام الجديد للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، بأن ١٠٠ مليون شخص ما زالوا تحت خط الفقر سيرتقون السلّم بحلول عام ٢٠٢٠. وقد أوفى بوعده في كانون الأول الماضي: الصين خرجت الآن تماما من الفقر.

لتنفيذ برنامج التخفيف من حدة الفقر، من ٢٠١٣ إلى ٢٠٢٠، اختار الحزب الشيوعي الصيني، وأرسل أمناء الحزب وأعضاء فرق العمل المحلية إلى المناطق الريفية النائية، من أجل التعرف بدقة على كل أسرة فقيرة، وكل قرية فقيرة، وتنفيذ أهداف محددة: مشاريع لتحسين حياتهم وسبل عيشهم.

إن نظام الدولة الحزبية الفريد هذا هو بالضبط ما يفسر الصعود السريع للصين. الحزب الشيوعي الصيني هو كلي القدرة في الصين، وأصبح مرادفاً للأمة والمجتمع والسياسة. باختصار، تنبع تنمية الأمة الصينية من السعي الحثيث لتحقيق الأهداف طويلة المدى التي وضعها الحزب الشيوعي الصيني.

يعتمد نظام الحزب على المسؤولين المثقفين والمختصين الذين وصلوا إلى القمة بفضل خبرتهم الميدانية في عدة مقاطعات. وتشكل هذه التجربة المحلية رؤيتهم الوطنية، ما يجعل القيادة جماعية، وتساعد على بناء توافق في الآراء بشأن القضايا الرئيسية في الدولة.

وبالفعل فإن هذا النظام يقوي التماسك، ويضمن استمرارية الحزب خلال عملية الانتقال من جيل إلى جيل. ويشهد الاجتماع المغلق للحزب الشيوعي الصيني في منتجع بلدة البيضاء على استمراريته وقدرته على إحداث التغيير المنظم، وهو أمر لا يمكن أن يضاهيه أي حزب شيوعي آخر في العالم.

تمثل الذكرى المئوية للحزب الشيوعي الصيني إنجازاً تاريخياً للصين يتجاوز بكثير توقعات معظم المراقبين الأجانب. وباختصار، لقد حقق الحزب الشيوعي الصيني هدفاً جماعياً مزدوجاً يتمثل في القضاء على الفقر، ومقاومة تحرش بعض الدول الأجنبية.

لم يتمكن الحزب الشيوعي الصيني من تحقيق ذلك إلا من خلال تجنب العقائد الإيديولوجية للماركسية اللينينية، وتطوير "اشتراكيته ذات الخصائص الصينية"، من خلال عملية دائمة من التجريب والابتكار والتشكيك والتغلب على الأخطاء. ولا شك أن الحزب الشيوعي الصيني قد تعلم الدروس المناسبة من انهيار الاتحاد السوفييتي. لقد أدرك الحزب الشيوعي الصيني أن شرعيته السياسية تكمن في نهاية المطاف في بناء اقتصاد قوي، ورفع مستوى معيشة الشعب باستمرار، في مناخ من الاستقرار والقدرة على التنبؤ. واليوم، الأمة مفعمة بالأمل بغد أفضل.

ولا يمكن تصنيف الحزب الشيوعي الصيني أو مقارنته بأي حزب سياسي آخر في التاريخ؛ فإلى جانب العدد الكبير من أعضائه (٩٥ مليوناً)، هو فريد أيضاً في سماته؛ وإلى جانب كونه قوة سياسية هائلة، هو يحدد أيضاً الشكل المؤسسي للصين وشكل الدولة. وعلى عكس الغرب، حيث لا يأمل الحزب إلا في الحفاظ على توازن القوى السياسية لفترة معينة من الزمن، اضطلع الحزب الشيوعي الصيني بمهمة قيادة الشعب الصيني جيلاً بعد جيل. ومن الواضح أن الحزب يتجاوز الإطار المعرفي الذي توفره المعرفة والخبرة السياسية الغربية.

في مقال افتتاحي لها قبل أيام، كتبت صحيفة "الشعب" اليومية: "في أكثر اللحظات حرجاً في العصر الحديث، تحول الشيوعيون الصينيون إلى الماركسية اللينينية. ومن خلال تكييف نظرياتهم مع الظروف الفعلية في الصين، أعاد الشيوعيون الصينيون تفعيل الحضارة العظيمة التي أنشأتها الأمة على مدى آلاف السنين، باستخدام قوة الحقائق الماركسية. وتألقت الحضارة الصينية مرة أخرى بقوتها الروحية الهائلة. بعد مائة عام، غيرت الماركسية الصين بشكل عميق، كما أثرت الصين على الماركسية بشكل كبير. ويدافع الحزب الشيوعي الصيني عن وحدة تحرر العقل والبحث عن الحقيقة، فضلاً عن وحدة التقاليد والابتكار، وفتح باستمرار آفاقاً جديدة للماركسية".

ومع ذلك، فإن الصين ليست وصفة جاهزة. يتم تحديد مسار الحزب الشيوعي الصيني من خلال أسس الحضارة الصينية، التي تعود إلى آلاف السنين، والتي تطبع على الوعي الجماعي المعنى الخاص للنظام السياسي الموحد، وترفض المنافسة المدمرة والانقسامات الإقليمية، وتحافظ على الأمن القومي للمجتمع الصيني. إن "الشمولية" الهائلة للمجتمع الصيني التي يمثلها الحزب الشيوعي الصيني لا مثيل لها في العالم.

هذا هو السبب في أن من الوهم الاعتقاد بأن التجربة السياسية الغربية يمكن أن تغير الصين بالقوة، حيث يتنكر الغرب لصحة استكشاف الصين لمسار تنميتها. لا تقدم بكين الحزب الشيوعي الصيني كأنموذج لبقية العالم؛ وعلى العكس من ذلك، فإن استكشافات الحزب الشيوعي الصيني تتم على الأراضي الصينية، وليس في أي مكان آخر، ولا يزال الحزب يعتمد فقط على تجربته الخاصة في التحديث، فضلاً عن الموارد الداخلية للحضارة الألفية الصينية.

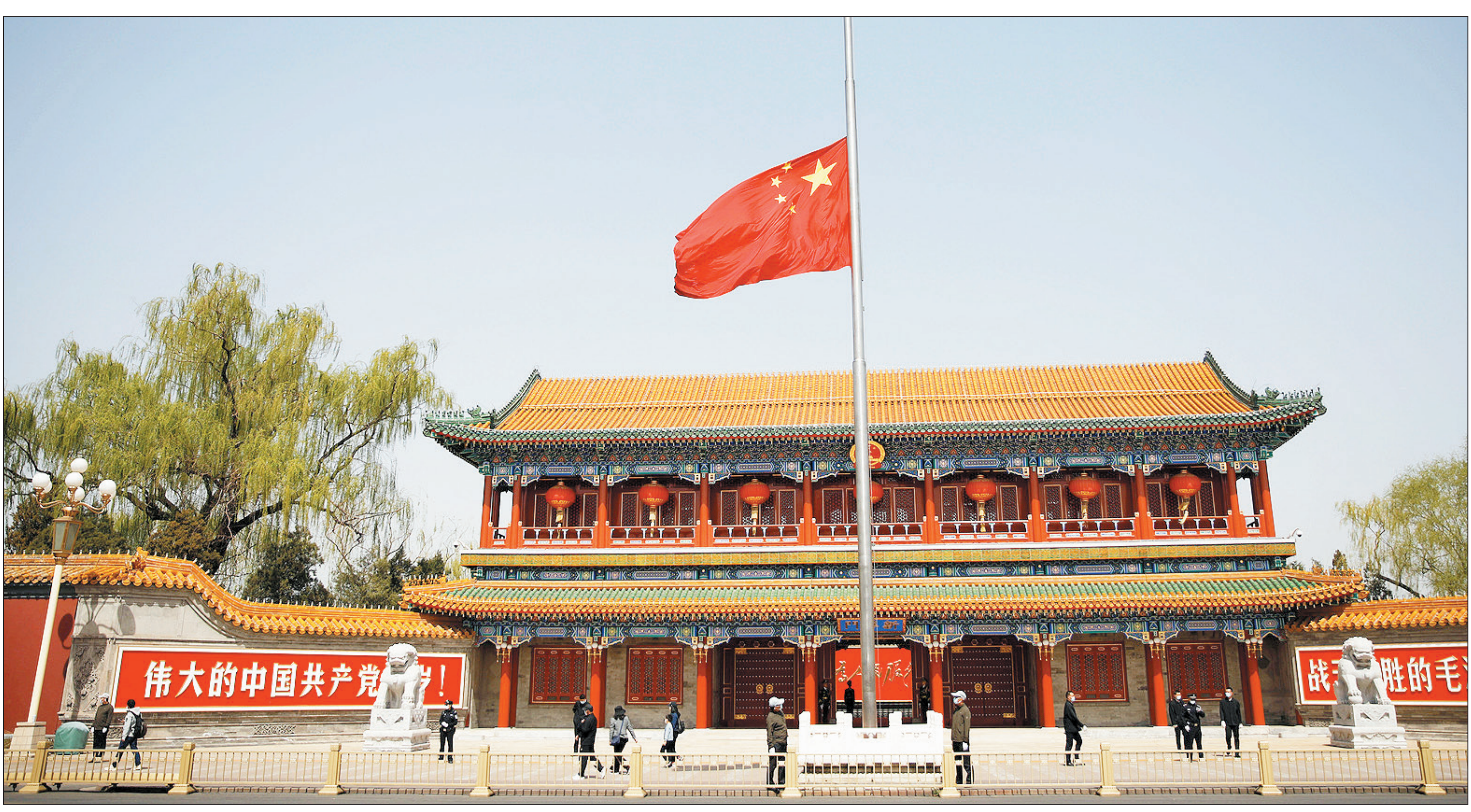
إذن ما هو هذا "الخدش" في المحيطين الهندي والهادئ؟ من الواضح أنه مظهر من مظاهر التنافس العدواني الذي نشأ جزئيا من الاستحواذ الاستثنائي للولايات المتحدة، ولكن قبل كل شيء الشعور المتزايد بالغيرة وعدم الارتياح من فكرة أن دولة أخرى تتقدم بسرعة، الأمر الذي قد يشير إلى نهاية الهيمنة العالمية للولايات المتحدة.

وعلى الرغم من شجاعتها، فالحقيقة هي أن الولايات المتحدة تكافح من أجل المنافسة مع اقتصاد الصين الديناميكي والمبتكر وسريع النمو، والذي يحتل بالفعل المرتبة الأولى عالمياً في تكافؤ القوة الشرائية.

وقد غرد البروفيسور ستيفن والت من كلية هارفارد كينيدي قبل أيام: "العديد من خبراء السياسة الخارجية الأمريكيين قلقون بشأن صعود الصين. أنا أيضا. ولكن كم من هؤلاء الخبراء فكروا في حقيقة أن الصين لم تشن حروباً مع دول أجنبية، بينما تكتسب بثبات الثروة والسلطة والنفوذ؟".

من حيث الجوهر، تواجه الولايات المتحدة مأزقاً خلقته لنفسها. استنزفت الحروب والتدخلات العسكرية غير الضرورية تريليونات الدولارات من الموارد التي كان من الممكن إنفاقها على ترميم وتجديد البنية التحتية الاقتصادية المتداعية في البلاد، وحل النزاعات الاجتماعية المتراكمة، مثل العنصرية الراسخة والعنف وعدم المساواة في الثروة والتفاوتات الاقتصادية، ناهيك عن النظام السياسي المختل، مع وجود قوانين انتخابية عفا عليها الزمن إلى حد شل تحرير السكان.

يوضح خطاب الرئيس شي، خلال الاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني، في بكين، قبل أيام، أن الصين مصممة على عدم الاستسلام لجهود التخويف الأمريكية، كما قال إن "الأمة الصينية لا تحمل أي سمات عدوانية أو مهيمنة في جيناتها، لكنها لن تقبل أبداً التنمر الأجنبي أو محاولات القمع أو الاستعباد". وباختصار، ستكون "الروح التأسيسية" للحزب الشيوعي الصيني التي طورها رواد الشيوعية في الصين طاقة يجب أخذها في الاعتبار في السياسة العالمية في المستقبل.



بمشاركة «البعث» .. ملتقى «قمة قادة الحزب الشيوعي الصيني والأحزاب العالمية» يعقد أعماله

بمشاركة حزب البعث العربي الاشتراكي وأكثر من ٥٠٠ حزب حول العالم، عقد الحزب الشيوعي الصيني، عبر تقنية الفيديو، ملتقى «قمة قادة الحزب الشيوعي الصيني والأحزاب السياسية العالمية»، يوم الثلاثاء ٦ تموز ٢٠٢١، وذلك تحت عنوان «سعادة الشعب المسؤولية للأحزاب السياسية»، وذلك بهدف إلى بناء التوافق وتبادل الأفكار وتعزيز التنمية العالمية المشتركة وتعزيز الإفادة والاستفادة بين الأحزاب السياسية في دول العالم.

وألقى ممثل «البعث» الرفيق المهندس هلال الهلال الأمين العام المساعد كلمة، خلال القمة، توجّه فيها بالتحية من سورية، شعباً وجيشاً وقائداً، ومن حزب البعث العربي الاشتراكي، بأسمى آيات التهاني والتحية إلى قيادة الحزب الشيوعي الصيني وكوادره، وإلى الشعب الصيني الصديق، بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس هذا الحزب، مشيراً إلى أن سورية تقف في وجه أعتى الحروب وأكثرها عدوانية، وفي وجه إرهاب الدولة الإمبريالية وإرهاب المرتزقة المنفلت من عقاله.

ونوّه الرفيق الهلال بأن تأسيس الحزب الشيوعي الصيني، قبل مئة عام، جاء في مرحلة خطيرة بين الحربين العالميتين، وكان حدثاً مهماً على صعيد العالم بأسره، وخاصة في إطار نضال الشعوب ضد قوى الاستعمار، فكان تحرّر الشعب الصيني سنداً كبيراً للشعوب الأخرى التي تكافح من أجل تحررها واستقلالها ونهضة مجتمعها، وقد تكامل في هذا الحدث الكم والنوع، إذ إن أكثر أمة في العالم عدداً تكامل كمها مع أهم نهج في التحرّر والتطوّر، مؤكداً أن جمهورية الصين والحزب الشيوعي الصيني كانوا دائماً يقفون إلى جانب القضايا العادلة وقوى الحق، وسعوا لدعم حق الشعوب بتقرير مصيرها وساهموا في حماية الأمن والسلم الدوليين، مضيفاً: إننا في سورية نقدّر عالياً وقوف الصين إلى جانب تصدينا لأشرس الحروب وأكثرها إرهاباً.

وأشار الرفيق الهلال إلى أن العلاقات بين الحزب الشيوعي الصيني وحزب البعث العربي الاشتراكي ليست وليدة اللحظة بل هي علاقات عمرها أكثر من خمسة وأربعين عاماً، وهي علاقات قوية ومتينة، ولا يقتصر اللقاء بين الحزبين على البعد التحرري ومواجهة قوى الاستعمار والإرهاب وإنما يتخطى ذلك، فالحزبان يلتزمان بنهج التحديث والتطوير بما يسهم في تلبية تطلعات كل من الشعبين الصيني والسوري، ويتم ذلك على قاعدة البحث عن الحلول المبتكرة لقضايا التنمية المستدامة في كلا البلدين الصديقين، كما نوّه بأن سورية تتصدّى لأكبر حشود الإرهاب وهذا لا يثنيها عن الالتزام بتطوّر الحياة وبالاستحقاقات الدستورية التي شهدناها وشهد العالم معنا إقبالاً شعبياً كبيراً على الانتخابات الرئاسية، وحصل فيها الأمين العام للحزب السيد الرئيس بشار الأسد على نسبة كبيرة من الأصوات تجاوزت ٩٥٪، إضافة إلى الاحتفالات الشعبية التلقائية بفوزه، وكل هذه الظواهر تؤكد أن شعبنا واثق من نصره في مواجهة الإرهاب وعملية التنمية الشاملة القائمة على نهج التجديد والتحديث.

وفي ختام حديثه أكد الرفيق الهلال أهمية هذه القمة التي يقيمها الحزب الشيوعي، وخصوصاً أن الصين وحلفاءها ساهموا بتحطيم سياسة الهيمنة على الشعوب من قبل الدول الإمبريالية وسعوا لتدمير سياسة القطب الواحد الذي يحكم العالم.

وكان السيد شين جين بينغ، الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي رئيس جمهورية الصين الشعبية، أكد أهمية هذه القمة، وضرورة التوصل إلى أفكار ورؤى تساهم في تعزيز سعادة الشعوب في ظل الحروب الجارية والمجاعات والأمراض المتفشية، والتي يجب أن تسعى كل الدول لإنهائها، مشيراً إلى ضرورة توحّد البشرية وتضامنها لتعزيز التعايش السلمي والاهتمام بالمناطق الأقل نمواً ودعمها وتعزيز السياج الإنساني وتحمل مسؤولية الحوكمة وحق الشعوب في اختيار مستقبلها.

كما نوّه إلى سعي الحزب الشيوعي لتعزيز العلاقات مع الدول الأخرى وتقديم إمكانات أكبر للقضاء على ما يواجه البشرية ورفض سياسة هيمنة الدول القوية على الدول الضعيفة والنامية.

وتم خلال القمة إلقاء العديد من الكلمات من قبل العديد من ممثلي الأحزاب المشاركين فيها.

حضر القمة الرفيق مهدي دخل الله عضو القيادة المركزية للحزب.

رياضتنا تشارك بستة أبطال في أولمبياد طوكيو.. وحصادها توقف عند ثلاث ميداليات

"البعث الأسبوعية" ـ عماد درويش

تبحث الرياضة السورية في أولمبياد "طوكيو ٢٠٢٠" عن تحقيق نتائج إيجابية، حيث سيكون الصعود إلى منصات التتويج في الأولمبياد (والمقرر في ٢٣ من تموز الجاري وحتى السابع من آب المقبل) مهمة صعبة بالنسبة إلى رياضيتنا التي تشارك ببعثة مؤلفة من ستة لاعبين (خمس لاعبين ولاعبة)، وبمستويات وحظوظ تبدو ضعيفة قياساً بمعظم مشاركاتها السابقة؛ وهذا الأمر يعني في واقع الحال جمود حصادها الأولمبي عند ثلاث ميداليات: ميدالية ذهبية لغادة شعاع في مسابقة السباعي في أولمبياد أتلانتا عام ١٩٩٦، وفضية المصارعة الحرة لجوزيف عطية في أولمبياد لوس انجلوس عام ١٩٨٤، وبرونزية الملاكم ناصر الشامي في وزن ٩١ كغ في أولمبياد أثينا عام ٢٠٠٤؛ وتضم قائمة اللاعبين المتأهلين لطوكيو كلاً من هند ظاظا بطلة كرة الطاولة، ومجد الدين غزال في ألعاب القوى (الوثب العالي)، والفارس أحمد حمشو، والرباع معن أسعد (في وزن +١٠٩ كغ)، والسباح أيمن كلزية، ومحمد ماسو في الترياتلون

مشاركة جديدة

وكانت بعثتنا المشاركة بالدورة الأولمبية قد استعدت الاستعداد المناسب عبر المشاركة في المعسكرات والبطولات المختلفة، ولمع منها العديد من الأسماء، وفي مقدمتهم اللاعب غزال، الذي أينما حل بمشاركاته كان متألقاً وحقق أرقاماً قياسية مختلفة ومراكز صدارة عديدة والآمال كلها مبنية عليه.

وتعد هذه المشاركة مشاركة نوعية بكل المقاييس، لأن معظم لاعبينا استطاعوا بلوغ التظاهرة العالمية الكبيرة من دون انتظار البطاقات المجانية الممنوحة من اللجنة الأولمبية الدولية، بل من خلال تحقيقهم أرقام التأهل المطلوبة في البطولات الدولية. ومع أن عدد رياضيينا المشاركين في الأولمبياد قليل، إلا أن الآمال المعقودة عليهم كبيرة، فقد ذهب للأولمبياد صفوة الصفوة، وننتظر منهم المراكز والأرقام المتقدمة والمتميزة، عسى أن يعيدوا إنجازات رياضيينا السابقين.

الأمور جيدة

أمين عام اللجنة الأولمبية السورية ناصر السيد أوضح لـ "البعث الأسبوعية" أنه تم "الانتهاء بشكل كامل من إجراءات سفر البعثة، المقرر يوم ١٧ الجاري، حيث سيتم سفر الرياضيين والمدربين حسب المواعيد المحددة، وفقا لمدة الإقامة المعتمدة من اللجنة المنظمة، والتي فرضتها جائحة كورونا؛ كما أن كافة لاعبينا المشاركين بالأولمبياد أنهوا المعسكرات التي كانت موضوعة لهم من قبل اتحادات الألعاب والمدربين لتحقيق المنافسة اللائقة فنيا. أما من الناحية الإدارية، فتم استلام بطاقات الاعتماد لكامل أفراد البعثة السورية المشاركة، وهذه البطاقات بمثابة فيزا لدخول اليابان عدة مرات، خاصة فيما يتعلق بأماكن الإقامة وتثبيت فترات المنافسات وأماكن التدريب ومواعيد الاجتماعات الفنية للألعاب المشاركة، وبحث الجوانب المرتبطة بتطبيق الإجراءات الاحترازية والوقائية خلال المنافسات وأثناء الإقامة في القرية الأولمبية، تماشياً مع البروتوكولات الصحية المعتمدة لضمان تطبيق التباعد الاجتماعي بين الرياضيين وكافة البعثات طوال فترة الحدث، ومن ثم توالي سفر الرياضيين والمدربين حسب المواعيد المحددة وفقاً لسياسة مدة الإقامة التي تكون أول مرة في الألعاب الأولمبية بسبب وباء كورونا؛ كما حرص المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام على تأمين كافة التجهيزات الرياضية اللازمة واللائقة لكل أفراد البعثة، من لباس وأدوات مشاركة، وكذلك تم أيضا إجراء فحص طبي شامل لكامل أفراد البعثة للاطمئنان على صحتهم، كما تم اخذ لقاحات الكورونا.

وبين السيد أن ما يميز المشاركة في هذا الأولمبياد عن غيره من الدورات هو تأهل أصغر لاعبة للأولمبياد، هند ظاظا، في رياضة كرة الطاولة، ولأول مرة تأهل لاعب الترياثلون محمد ماسو بعد أن تأهل سابقاً لاعب الترياثلون زكريا خراط لأولمبياد بيونيس آيريس للشباب.

هند ظاظا الأصغر سنا

وستكون هند ظاظا أصغر لاعبة تشارك في الأولمبياد، وخامس أصغر لاعبة تشارك في تاريخ دورات الألعاب الأولمبية، منذ الرومانية بياتريس هويتو في نسخة ١٩٦٨، حيث تعد هند أول لاعبة كرة طاولة في تاريخ سورية تستطيع حجز مقعد لها في الأولمبياد بشكل مباشر (فقد سبق لهبة اللجي أن شاركت في أولمبياد ريو دي جانيرو ٢٠١٦ ببطاقة دولية)، بعدما تغلبت في نهائي التصفيات التأهيلية على اللبنانية المخضرمة ماريان ساهاكيان صاحبة الـ ٤٢ عاما. وقد بدأت هند ظاظا ممارسة اللعبة في ٢٠١٤، عندما كان عمرها بين ٥ – ٦ سنوات؛ وعام ٢٠١٦ شاركت لأول مرة في بطولة غرب آسيا للأمل، وبطولة التحدي في قطر، واستطاعت لفت الأنظار مبكرا رغم أنها كانت أصغر اللاعبين المشاركين سنا.

وعبرت هند لـ "البعث الأسبوعية" عن فرحتها بالمشاركة بالأولمبياد، مؤكدة أن "المنافسة ستكون قوية، خاصة وأن المشاركين هم أبطال العالم باللعبة، ورغم ذلك سأسعى لتحقيق مركز يليق بسمعة الرياضة السورية".

أمل كبير على مجد غزال

ويترقب الجميع منافسات الوثب العالي، حيث الآمال كبيرة على مجد الدين غزال الذي استعد جيدا من خلال معسكرات كثيرة، وسبق له تحقيق العديد من الألقاب المحلية والعربية والقارية والدولية، أبرزها برونزية البطولة العربية للرجال في الأردن، وعام ٢٠٠٨ حصد فضية بطولة آسيا للصالات المغلقة في قطر، وبرقم سوري جديد، كما توج بذهبية دورة الفجر للصالات بإيران، وشارك في أولمبياد بكين واحتل المركز ٢٤ على مستوى العالم، وفي عام ٢٠١٧ فاز بالميدالية البرونزية في بطولة العالم في لندن مع قفزة ٢,٢٩ متر، وكانت الميدالية الثانية لسورية في التاريخ، بعد غادة شعاع (ذهبية في عام ١٩٩٥، وبرونزية في عام ١٩٩٩، تنافس في سباق سباعي)، وحقق عام ٢٠١٩ ذهبية مسابقة الوثب العالي في بطولة آسيا لألعاب القوى بنسختها رقم ٢٣ التي أقيمت في الدوحة، مسجلا أفضل رقم عالمي وآسيوي للعام بالقفز لارتفاع ٢,٣١ متر، كما حصل في آخر تصنيف عالمي على ١٣١٢ نقطة ليتأهل مع ٣٢ لاعباً لأولمبياد طوكيو ٢٠٢١.

تفاؤل موجود

وحجزت الفروسية البطاقة الأولى لها إلى الأولمبياد عبر أحمد حمشو، بعد إعلان تأهله ضمن فعاليات المرحلة التاسعة لدورة السلام الدولية لقفز الحواجز، والتي جرت في نادي باسل الأسد للفروسية بالديماس عام ٢٠١٩؛ وتصدر منتخبنا عبر حمشو الترتيب العام لدول المجموعة الـ ٧ ضمن مجموعات الاتحاد الدولي للعبة، والتي تضم الدول العربية وجنوب أفريقيا حيث حقق حمشو ٨٧١ نقطة مع جواده كوينتس. وشارك حمشو في ٢٠ دورة دولية أوروبية وعربية مؤهلة منها ٦ دورات دولية أقيمت في سورية، وأطلق عليها دوري السلام، وجرت بإشراف الاتحاد الدولي للعبة، كما تأهل إلى بطولة العالم للتحمل عام ٢٠٠٦ في ألمانيا، بعدها توج بفضية الدريساج للفرق مع منتخبنا في البطولة العربية التي جرت في مصر عام ٢٠٠٧، وبرونزية التحمل، وبعدها تأهل لبطولة العالم في أميركا عام ٢٠١٠، كما تأهل لنهائيات كأس العالم ٢٠١١ في ألمانيا؛ وفي عام ٢٠١٢، كان أول فارس سوري يتأهل ويشارك في أولمبياد لندن، وفي ٢٠١٤ تأهل إلى بطولة العالم في فرنسا، وحاز على بطولة الجائزة الكبرى في مدينة العين الإماراتية وتوج حمشو ببطولة الجائزة الكبرى في أبو ظبي ٢٠١٥، وببرونزية الفرق مع المنتخب السوري في بطولة آسيا للصالات التي جرت في تركمانستان عام ٢٠١٨.

أرقام قياسية

وحقق الرباع معن أسعد أولى بطولاته الدولية بعمر ١٤ عاماً في بطولة آسيا للناشئين التي جرت في أوزبكستان عام ٢٠٠٩، كما حقق في بطولة آسيا في قيرغزستان المركز الأول عام ٢٠١٣، وأحرز ذهبية بطولة كأس التحدي العالمية في سويسرا عام ٢٠١٩، كما حقق المركز الخامس على العالم في تايلاند ٢٠١٩. وفي عام ٢٠٢١، أحرز ٣ ميداليات فضية في بطولة آسيا لرفع الأثقال التي جرت في أوزبكستان إضافة إلى تحقيقه العديد من الأرقام القياسية على مستوى بطولة العرب.

تأهل بمنحة

ونال أيمن كلزية بمنحة من الاتحاد الدولي للسباحة، بعد أن شارك بعدة دورات ودية ودولية، وأهم إنجازاته برونزية كأس العالم في دبي ٢٠١٤، وفضيتان وبرونزية في بطولة آسيا بأوزبكستان. كما تأهل محمد ماسو - المقيم في ألمانيا هو الآخر - بمنحة دولية في الترياتلون، ويطمح لقلب التوقعات وتحقيق مركز متقدم، وسبق له المشاركة في الدوري الألماني والهولندي، وأحرز المركز التاسع في دورة ألعاب المتوسط الشاطئية في إسبانيا ٢٠١٨، والمركز السادس في دورة الألعاب الآسيوية في باليمبانغ بإندونيسيا ٢٠١٨، كما حقق المركز ١١ في بطولة كأس آسيا في شيمكانت كازاخستان ٢٠١٩، والمركز ١١ في بطولة آسيا الكبرى في كوريا غوانجو ٢٠١٩، والمركز السابع في بطولة كأس آسيا في قيرغزستان ٢٠١٩، والمركز الثالث في دورة ألعاب البحر المتوسط الشاطئية في باتراس اليونان.

مشاركات سابقة

وتشارك سورية في الألعاب الأولمبية للمرة الـ ١٥ عبر تاريخها، وأولها كان قبل ٦٠ عاماً، وتحديداً في أولمبياد لندن ١٩٤٨، حيث تمثلت بالسباح زهير شربجي الذي حل سادساً في مسابقة الغطس.

وكانت المشاركة الثانية في أولمبياد مكسيكو بمصارعين في الرومانية خرجا من الدور الأول. وشهدت المشاركة الثالثة في أولمبياد ميونيخ ١٩٧٢ دخول المرأة السورية ممثلة بالعداءة ملك الناصر التي خرجت من الدور الأول لسباق ٨٠٠ م، كما كان حال المصارعين محمد الساس وفوزي سلوم.

وأوفدت سورية أكبر بعثة إلى أولمبياد موسكو ١٩٨٠، وتمثلت سورية بعد أربع سنوات في أولمبياد لوس انجلوس ١٩٨٤ بتسعة رياضيين في ثلاث ألعاب، هي المصارعة والملاكمة والغطس، وحصلت على أول ميدالية أولمبية في تاريخها عبر جوزيف عطية الذي نال فضية وزن ١٠٠ كغ في المصارعة الحرة.

وارتفع عدد المشاركين السوريين في أولمبياد سيؤول ١٩٨٨ إلى ١٣ لاعباً في أربع ألعاب، وانخفض العدد من جديد إلى تسعة في أولمبياد برشلونة ١٩٩٢ نافسوا في ست ألعاب هي الملاكمة وألعاب القوى والرماية والسباحة والمصارعة والجودو، وشهدت هذه الدورة أول ظهور لغادة شعاع التي احتلت المركز الخامس في المسابقة السباعية مسجلة ٥٢٧٨ نقطة.

وحملت المشاركة الثامنة في أولمبياد أتلانتا ١٩٩٦ أول ذهبية لسورية عبر غادة شعاع نفسها، بعدما سجلت ٦٥٦٣ نقطة، ومثّل سورية في سيدني ٢٠٠٠ ثمانية رياضيين، في أربع ألعاب، هي الرماية والقوى والسباحة الملاكمة، خرجوا جميعهم من الدور الأول.

وجاءت المشاركة السورية العاشرة في أولمبياد أثينا ٢٠٠٤ بالميدالية الثالثة عندما حصلت الملاكمة على برونزية وزن ٩١ كلغ، واقتصرت المشاركة على ستة رياضيين (خمسة ذكور وسيدة واحدة) في خمس رياضات، هي ألعاب القوى والسباحة والملاكمة والجودو والرماية.

وفي أولمبياد بكين ٢٠٠٨، شاركت سورية بسبعة رياضيين (خمسة ذكور و٢ إناث) في أربع ألعاب هي ألعاب القوى والسباحة والترياتلون ورفع الأثقال.

وفي أولمبياد لندن ٢٠١٢ شاركت سورية ببعثة ضمت عشرة رياضيين (٦ ذكور و٤ إناث) في سبع ألعاب، هي رفع الأثقال والسباحة وألعاب القوى والملاكمة والدراجات والرماية والفروسية، ومثلها كل من العداءة غفران محمد ومجد غزال والسباحين آزاد برازي وبيان جمعة والرامية راية زين الدين والدراج عمر حسنين، والملاكم وسام سلامانة والفارس أحمد حمشو والرباع عهد جغيلي والرباعة ثريا صبح.

أما في أولمبياد ري ودي جانيرو ٢٠١٦ فشاركت سورية بسبعة رياضيين، أربعة منهم رجال وثلاث سيدات في ألعاب القوى والسباحة وكرة الطاولة والجودو ورفع الأثقال، ومثلها كل من مجد الدين غزال باعتباره تأهل إلى نهائي الوثب العالي – لكنه لم ينجح بتحطيم رقمه الشخصي بالقفز ٢٣٦ سم، واكتفى بالقفز ٢٢٩ سم فقط، ولو حقق رقمه لأحرز ميدالية – وغفران محمد والسباحين أزاد برازي وبيان جمعة، ولاعبة كرة الطاولة هبة اللجي، ولاعب الجودو محمد قاسم، ولاعب رفع الأثقال معن أسعد.

احترافنا ليس استراتيجية عمل بل هدر للمال وللطاقات..

أفكار التعديل لم تجد نفعا والأندية تدفع ثمن غياب الرؤية!!

"البعث الأسبوعية" ـ ناصر النجار

الشروط والآليات الموضوعة في النظام الداخلي لتعيين الإدارات في الأندية والاتحادات الرياضية وغيرها من المؤسسات هي شروط موضوعية وجيدة توصل الشخص المناسب إلى المكان المناسب.

فمن الناحية النظرية أمورنا بخير، أما عملياً فالتطبيق لا يكون جيداً لعلّة في الأشخاص، لذلك نقول: العلّة فينا، وليس في النظام الداخلي للاتحاد الرياضي العام.

وإذا اطلعنا على الشروط الخفية في التعيينات فإن أهم شرط نجده هو شرط "الولاء".. "الولاء للأشخاص وليس للمنظمة"!

لذلك، ومن سنوات بعيدة، طبقت قاعدة "هذا معنا وهذا ضدنا"، فالشللية في الأندية، مثلاً، والتي تحدثنا عنها مطولاً قبل ثلاثين سنة، ما زالت موجودة، بل وتجذرت بشكل أكبر من ذي قبل وصارت عميقة؛ وهذا الأمر نجده اليوم بادياً للعيان، وهو أحد الأمراض القاتلة في رياضتنا، ومن هنا نشأت نظرية المؤامرة، التي باتت الشماعة التي يبرر بها أي فشل وكل فشل.

مثال حي

في المؤتمر الصحفي لنادي الوحدة - وهو مخصص لتقديم المدرب الكروي الجديد - استعرض رئيس النادي المحاولات التي استهدفته لخلعه من النادي، ليصل إلى نتيجة مفادها أنه باق رغم كل هذه المحاولات، وأنه صامد، وأن كل العثرات التي ظهرت هي نتيجة هذه الحرب الضروس الخفية وهذا الأمر لا يهمنا من قريب ولا من بعيد، وخصوصاً أن هناك من يتخيل وجود عدو وحرب، وما إلى ذلك، لنجسّد قصة المختار في مسرحية "ضيعة تشرين" كأمر واقع في رياضتنا.

الحالة هذه ليست محصورة بهذا المثال، ولكنها للأسف موجودة في كل ناد، كبيراً كان أم صغيراً.

والأسباب التي تؤجج الخلاف والصراع في هذه الأندية هي الاعتماد بالدرجة الأولى على الأشخاص الموالين لرئيس النادي، بغض النظر عن معايير الخبرة والكفاءة، ليتحول النادي إلى "نادي فلان"، لأن أبناء النادي يرون أنفسهم صاروا خارج أسواره من أجل عملية الولاء هذه.

وهذا الأمر واقع تماماً، ومن المفترض أن يلم النادي شمل أبنائه، لا أن يفرقهم ويوزعهم جماعات.

وهذا هو بداية التدهور والتقهقر، فكل رئيس ناد يريد حوله الأشخاص الذين يساندونه في الحق وفي الباطل، لتكون كلمته العليا، ولينفذ ما يريد من أفكار قد يكون بعضها خاطئاً أو مدمراً.

استراتيجية غائبة

الدورة الانتخابية مدتها طويلة، والمفترض أن تصوغ الأندية استراتيجية عمل لهذه الفترة، وتعمل عليها، لكن للأسف لا نجد أي ناد يلجأ إلى مثل هذا العمل والتفكير.

الآن، وفي كل الأندية، نسمع أن الهدف من الموسم المقبل تأسيس فريق منافس على بطولة الدوري، وحشد كل الإمكانيات لاستقطاب لاعبين جيدين . وهكذا!!

وهذه ليست استراتيجية عمل . هذا هدر للمال وللطاقات!! ومن الطبيعي أن يكون هدفنا الفوز بالألقاب، لكن من غير الطبيعي أن يكون الطريق معوجاً لتحقيق هذا الهدف.

على سبيل المثال: أندية دير الزور حتى الآن تعاني من الفقر بسبب عدم وجود المقرات والاستثمارات والموارد المالية لأسباب لا تخفى على أحد، وهي حالة مؤقتة فرضتها سنوات الأزمة.

ما نجده أن ناديي الفتوة واليقظة يقومان على تبرعات المحبين، ويبدأ الناديان رحلة العمل من أجل جلب المدربين واللاعبين ودفع الأموال والعقود.

في هذه الحالة - الخاصة جداً، وهي مؤقتة بطبيعة الحال - نرى أن العمل خاطئ، ولا فائدة منه، رغم الجهود المخلصة المبذولة، وذلك للأسباب التالية:

أولاً، الحالة القائمة لا تستوعب ناديين يمارسان كرة القدم، لذلك لابد من الاكتفاء بنادي الفتوة وحشد كل الطاقات له.

ثانياً، الاعتماد على أبناء النادي، والغريب في احترافنا المعوج أن أبناء الفتوة موزعون على الأندية، وناديهم محروم من جهودهم، ونجد النادي يلهث وراء رضا لاعب من هنا ولاعب من هناك.

ثالثاً، تنشيط الألعاب الأخرى، فبدل صرف مئات الملايين على كرة القدم فقط، توزيع هذه المبالغ على ألعاب نشطة مثل كرة اليد التي تعتبر في دير الزور من الألعاب المتفوقة.

رابعاً، اعتبار هذه المرحلة مرحلة بناء عبر تأسيس قواعد جيدة من الخامات التي تزخر بها مدينة دير



الزور، لتكون اللبنة والركيزة الأساسية لرياضة متقدمة في المستقبل.

لذلك نجد الاستراتيجية غائبة تماماً في هذا المجال، والهم - أولاً وأخيراً - هو كيف نحصل على المال لتشكيل فريق كرة القدم؟ وكيف نسعى لبقائه بالدوري؟

صورة مشوهة

هذا الأمر سيضعنا في صورة مشوهة للرياضة في الأندية، وهذه الصورة تعتمد في تشكيل الإدارات على الداعمين، من أجل مساعدة الأندية في الإنفاق وجلب المتبرعين.

قد يكون جزءاً من هذه الصورة مشرقاً يعبّر عن صدق الانتماء للأندية ومحبة الناس لها والتفافها حولها، لكن ثبت أن هذا لا يصنع الشيء المهم لهذه الأندية، لأنه حالة مؤقتة، ولنا في ذلك أمثلة عديدة، منها ناديا الطليعة والنواعير، ففي كل موسم هناك أزمة مالية تقضي على بريق النادي، لدرجة أن نادي النواعير هبط إلى الدرجة الأدنى كروياً بسبب هذه الأزمة. وهذا الموسم سيعاني، ودوماً نسمع عن تشكيل إدارة النواعير، والبحث عن الداعمين ليستلموا النادي، فالهدف هنا مالي، وليس بناء الرياضة، وخصوصاً أن البعض لا يملك الخبرة الرياضية المفترضة في بناء الرياضة بالأندية.

والأخطاء هنا كثيرة ومركبة، أولها أن أعضاء الإدارات لن يكون لهم القول الفصل في القرارات لأن صاحب المال هو الأقوى، وتراهم ينصاعون إليه في كل شيء، سواء أكان على صواب أم على خطأ؛ وهذه مشكلة تواجه كل إدارات أنديتنا، فرئيس النادي هو السيد المطلق الذي يمرر قراره، ولا أحد يتجرأ على مناقشته، خصوصاً أن الكثير من أعضاء الإدارات هدفهم المنفعة فقط من خلال تولي بعض المهام، وهذه الحالة لا تحتاج إلى أدلة لأنها موجودة علناً في كل مكان .

الإعلان عن الهدف

ماذا نريد من رياضة النادي؟

عندما يكون الجواب متطابقاً مع الإمكانيات الفنية والمستلزمات والإمكانيات المالية، فإن الاستراتيجية صحيحة.

نبقى في حماة، وفي ناديي الطليعة والنواعير، لنجد أنهما يمارسان من ألعاب الكرات كلاً من القدم واليد والسلة، ويتنافسان فيما بينهما، وهي حالة إيجابية.

لكن الخطأ ألا يكون هناك توزيع عادل للكتلة المالية على الألعاب، وأن تكون القواعد مهملة لدرجة كبيرة وهنا تتوضح لنا صورة إدارات الأندية التي لا يتدخل أعضاؤها في وضع هذه الاستراتيجية، ليكونوا "كومبارس" يعملون تحت أمرة من بيده الحل والربط، أو "من بيده المال"، لأن أي منهج يريدون تنفيذه سيفشل بغياب الدعم المالي.

الحلول الواقعية

نحترم كل الأندية ونقدر جهودها وعمل أعضائها، وما ذكرناه من أمثلة ليس انتقاصاً من هذه الأندية، إنما لشرح الهدف؛ والحالات التي ذكرناها موجودة في كل الأندية بلا استثناء، وإزاء هذا الوضع غير المرض لابد من البحث عن الحلول المجدية الواقعية، ونحن لا نريد حلولاً مثالية لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع.

الدول الخليجية كنا نعلمها الرياضة ونتفوق عليها في كل الألعاب الرياضية، ولم تكن تملك إلا المال. استثمروا المال بالشكل الصحيح، وحصلوا على ما يريدون من الرياضة، وما زالوا يبحثون عن الأفضل.

ما نملكه نحن يفوق المال الذي يملكونه. نملك المواهب والخامات ولدينا الخبرات بكل الألعاب الرياضية، ولكننا عاجزون عن استيعاب هذه المواهب والاستفادة من الخبرات.

من هذا المنظور، يجب أن يبدأ الحل عبر الزج بالخبرات الرياضية بالأندية ومنحها كل الصلاحيات الواسعة، والعمل على تطوير القدرات الكامنة في الشباب لتهيئتهم ليكونوا خبراء المستقبل.

ولأن الرياضة صارت علم واختصاص، لا بد من وجود مكتب قانوني ومكتب مالي ومكتب استثماري. وقد تكون هذه المكاتب موجودة، لكنها تعمل وفق رغبة إدارات الأندية، فالمكتب القانوني يجب أن يرشد النادي إلى الطريق الصحيح في عقوده، سواء مع الكوادر واللاعبين أو مع المستثمرين، ولو كان اتحاد الكرة يملك المكتب القانوني الناصح لما وقع في ورطة العقد مع نبيل معلول؛ والكثير من أنديتنا وقع بالورطة نفسها في عقوده مع الكوادر ومع اللاعبين، وهذه العقود لا تستوفي مصلحة النادي بقدر ما تضمن حقوق اللاعب، وهي مشكلة كبيرة، فضلاً عن عقود الاستثمار التي نجد فيها أن النادي مغبون بكل حقوقه.

أيضاً، يجب أن يكون المكتب المالي مستقلاً، وأن يقف بوجه كل التجاوزات، وأن يرشد إدارات الأندية إلى الخطوات الصحيحة حتى لا تقع هذه الأندية في المخالفات، عن طريق الجهل أو الخطأ أو القصد المتعمد. والحقيقة أن كل المحاسبين في الأندية يعملون على تسوية المخالفات المالية من خلال الالتفاف على القانون ليرضوا إدارات الأندية.

في الاستثمار، من المفترض أن يكون في النادي اختصاصيون في هذا المجال مهمتهم البحث عن موارد استثمارية ليس في المواقع فقط، وإنما في الإعلان والتسويق والمشاريع الصغيرة التي تدر على النادي الكثير من الأموال. وسبق أن تكلمنا عن المشاريع الصغيرة من خلال استثمار شعار النادي في المنتجات المستهلكة، وها هو نادي تشرين بدأ بالخطوة الأولى من خلال بيع قمصان الفريق لمن يرغب من محبي البحارة.

هؤلاء كلهم استشاريون في الأندية، وهي تحتاجهم؛ والمنطق يقول: إن رئيس النادي وأعضاء إدارته بحاجة إلى خبرة هؤلاء، لأنه ليسوا بالضرورة أن يكونوا ملمين بكل هذه المصالح المهمة.

الحلول الفنية

من المفترض أن ترفع الأندية شعار "على قد بساطك مدر رجليك"، أي على كل ناد أن يعمل وفق إمكانياته لذلك لا بد من عدم الانصياع التام للاحتراف الذي يهدر كل المال، ويبدد كل الإمكانيات، والتزاحم على الدرجة الممتازة صار ضاراً، لأنه يستنزف كل شيء دون أي فائدة مرجوة.

صورة كرة القدم اليوم تقول: هناك هجرة كبيرة للاعبين المبرزين للدوريات الخليجية، وهناك عدد مماثل بلغ سن الاعتزال، ولم يبق في الدوري إلا بعض اللاعبين المتميزين. وإذا افترضنا أن أربعة أندية قادرة على سحب المتبقين من اللاعبين (تشرين- الجيش- الوحدة - الكرامة)، فإن بقية الأندية ستبحث عن النخب الثاني من اللاعبين، وتدفع لهم ما يستحقون وما لا يستحقون، ولن تحقق هذه الأندية من هذه التعاقدات إلا النجاة من شبح الهبوط.

لذلك، فالحل المنطقي أن تعتمد الأندية على أبنائها وشبابها، وأن توفر المال في بناء قواعدها وهي تجارة رياضية رابحة.

عندما تهتم الأندية بصناعة اللاعبين فإنها ستجد بعد سنوات وفرة من اللاعبين المميزين الذين يدافعون عن ألوان النادي. ومن الممكن استثمار بعض اللاعبين في البيع الخارجي والداخلي، وهذا نوع من الاستثمار رابح؛ وإذا علمنا أن أهم مصدر دخل في نادي الوحدة هو بيع لاعب واحد (عمر خريبين)، فلو كانوا ثلاثة أو أربعة ماذا ستكون الحصيلة؟ وهذا الأمر يجب أن يكون باهتمام أنديتنا لأننا نملك من المواهب والخامات الواعدة الكثير الكثير.

بالمحصلة العامة، كرتنا باتت مفلسة، ونحن بحاجة إلى ضخ دماء وروح جديدة فيها، فاللاعبون النجوم في كرتنا على أبواب الاعتزال، ولا بد من جيل جديد يخلف الخطيب والسومة والخريبين والمواس والصالح وغيرهم.

هذه المسؤولية تقع أولاً على أنديتنا، واتحاد كرة القدم قادر على إجبار الأندية على ذلك، كما فرض اتحاد الكرة السابق على الأندية إشراك سبعة لاعبين شباب مع فريق الرجال لوقت معين.

حديثنا عن كرة القدم ينطبق على بقية الألعاب، وعلى الاتحادات الرياضية بشكل قريب هي فكرة قد تكون قابلة للتحقيق والتطبيق، وقد تكون غير ذلك، وما تحدثنا عنه هو من باب الواجب المهني ليس إلا.

الكالشتنكس.. لعبة التوازن والقوة

العضلية الجديدة تقتحم عالم الرياضة

"البعث الأسبوعية" ـ سامر الخيّر

تكثر الإعلانات الرياضية والترويج للأندية والمدارس الصيفية في فصل الصيف أكثر من غيره كموضة تتجدد كل عام، وتلعب هذه الإعلانات دوراً إيجابياً في جذب الجمهور إلى الرياضة، وربما بنسبة أكبر من يمارسون الرياضة اقتداءً بنجم ما، ولكن المعضلة التي يواجهها المتلقي هي نوع الرياضة التي يجب أن يمارسها، خاصة إن كان كبيراً في السن أو منقطعاً عن الرياضة لسبب ما، فالبعض يفضل القيام بتمارين اللياقة البدنية في الهواء الطلق لأسباب صحية، في حين يفضل البعض الآخر التسجيل في ناد لتقوية العضلات. لكن مع انتشار فيروس كورونا العام الماضي إضافةً لغلاء أسعار اشتراكات الأندية الرياضية، خاصةً في منطقتنا، جرى البحث عن وسائل بديلة لممارسة الرياضة، سواء في المنزل أثناء الحجر أو في الهواء الطلق. ومن هذه النقطة، لاحظنا خلال الأشهر الماضية زيادةً كبيرة في عدد مقاطع الفيديو على وسائل التواصل الاجتماعي، والتي تروج لأنواع جديدة من الرياضة، أبرزها تلك التي يقوم أبطالها بحركات دقيقة وقوية شبيهة بالجمباز والآيروبيك، ولكن بشكل استعراضي وجذاب أكثر بكثير، وتكون أجسام المؤدين منحوتةً فما هي هذه الرياضة؟ وهل هي رياضة بحد ذاتها أم هم رياضيون لألعاب أخرى يؤدون حركات بهلوانية؟ وما هي فوائدها وأوجه الاختلاف بينها وبين شقيقاتها من رياضات القوة؟

كل هذه الأسئلة وغيرها، سنحاول الإجابة عنها من خلال تعريفنا برياضة الكاليشتنكس متنامية الشعبية، حيث أصبحت من الرياضات التنافسيّة، وقد تمّ تشكيل اتحاد خاص بها في لاتفيا، عام ٢٠١١، يستضيف بطولات ممارستها. وحتى في وطننا العربي، أصبح لها اتحادات خاصة في الإمارات ومصر ودول المغرب العربي، وبطولات تؤهل لبطولة العالم، وهذه السنة تستضيف مصر بطولتها العربية.

الكاليشتنكس - تعريفاً - رياضة وظيفية تتطلب الحد الأدنى من المعدات، ما يبرر شعبيتها الكبيرة خلال جائحة كورونا، وهي مجموعة من تمارين المقاومة المركبة التي تستخدم وزن الجسم مع الجاذبية للتحكم في العضلات وتنشيطها وتعزيز القوة والتنسيق وخفة الحركة كتمارين الضغط والمتوازي والعقلة؛ وعرفت بدايةً بـ "تمارين الشارع"، لأنها بدأت مع أشخاص على قضبان معدنية في الشوارع والحدائق، ثم تمت إضافة مهارات أخرى تدريجياً. ولكن يجب التدرج في ممارستها وزيادة صعوبتها دائماً، سواء بزيادة صعوبة التمرين أو بوضع أوزان لضمان استمرار النتائج؛ وأهم ما يميز هذه الرياضة هو التجديد المستمر، حيث يقول أينشتاين إن "اللعب هو أعلى أشكال البحث"، وهذا ما تحققه هذه الرياضة فلا مجال للملل في ممارستها.

والسبب الرئيس في ظهور الكاليشتنكس أن بعض الأشخاص لا يستطيعون الذهاب للصالات الرياضيّة بسبب عدم وجودها في أماكن سكنهم، أو بسبب عدم قدرتهم على دفع تكاليفها. وقد ظهرت خصوصاً في أحياء نيويورك الفقيرة؛ لذلك استطاع هؤلاء الأشخاص استخدام البيئة المحيطة بهم من أسوار وأبواب ومقاعد وملاعب للقيام بالتمارين. وفكرة رياضة تدريب الشارع تتضمن العديد من تمارين الجمباز مع تطوير صعوبتها بهدف تمرين كامل الجسم، إذ يبدأ اللاعب بتدريب ذراعيه من خلال تمارين السحب، ورفع الذقن، وشدّ العضلات على القضبان أو الأسوار؛ وإذا كنت تبحث عن أرجل أقوى فإنّ القرفصاء طريقة رائعة لزيادة قوة عضلاتك، وبمجرد إتقان هذه التمارين، يمكنك الانتقال إلى عمليات التعليق الثابتة، أو ما يُعرف بالقياسات المتساوية، وهو تمرين أصعب من سابقه، ولكنه يعمل على جسمك بالكامل وليس فقط ذراعيك أو ساقيك.

وتوازن تمارين الكاليشتنكس أيضاً بين قدرة العضلات والمرونة مع الكفاءة العقلية لتحفيز الجسم للوصول إلى أقصى قدر من اللياقة، ففي التمارين العادية يمكن تشغيل ٧٠ بالمائة من العضلات، بينما مع الكاليشتنكس، يتم تشغيل ما يصل إلى ٩٠ بالمائة منها. وفي المراحل المتقدمة يجري التركيز على تمارين الحديد وتمارين توازن اليد وتمارين تعليق الأثقال المزدوجة أو تمارين رفع الأثقال للساق.

وأحد أهم النقاط التي زادت من سرعة انتشار هذه الرياضة هو اختلافها عن غيرها من الرياضات في المدة الزمنية التي تتطلبها في التمارين، فعلى عكس شقيقاتها فإن تمارينها لا تحتاج إلى معدات أو تكرارات كثيرة، وخاصةً في البداية، فمثلاً رياضتا الملاكمة وبناء الأجسام يصاب أغلب ممارسيهما بتضخم في عضلة القلب نتيجة الضغط الكبير على القلب من وراء تكرار الضربات في الملاكمة، وعدم كفاية الأوكسجين الداخل إلى الجسم؛ والأمر نفسه مع رفع الأثقال، الرياضة المتعبة بكل تمارينها والتي تستهلك طاقة الجسم كاملةً؛ أما مع الكاليشتنكس فلا يجب أن نستخدم كامل الطاقة في التمرين من أجل الاستمرار في باقي التمارين بالقوة نفسها.

ولأن ظاهرها يوحي بالاستعراض، جرى مقارنتها بالجمباز واليوغا، ولكن الفرق كبير في نسبة الكتلة العضلية إلى المرونة، فرياضة الجمباز تدور حول إتقان ثماني حركات باللياقة البدنية، بينما تتميز ألعاب الكاليشتنكس بالعديد من الحركات، كما يمكنك الارتجال فيها بحركات جديدة باستمرار، ودائماً هناك المزيد. أما في حالة رياضة اليوغا، فهناك العديد من أوجه التشابه باستثناء أن الأولى لها قيود معينة في تقوية الجسم، في حين أن تمارين الكاليشتنكس ليس لها حدود.

ومن ناحية أخرى يجادل البعض بمردود الكاليشتنكس العضلي مقارنةً بممارسة رفع الأثقال في الأندية، وهنا سنستعرض بسرعة أهم الفروقات والفوائد:

الكاليشتنكس مجانية ولا تحتاج إلى دفع عضوية للصالة الرياضية، أو إلى معدات، وكل ما علينا هو إيجاد فسحة للتدريب سواء في حديقة أو في المنزل، أي يمكننا القيام بها في أي وقت وأي مكان.

ويشغل الجانب الإبداعي حيزاً كبيراً فيها، فنحن غير مرتبطين بالتدريبات الأساسية مثل تدريبات رفع الأثقال في الصالة الرياضية، ويمكن لجميع الأعمار ممارستها دون خوف، ويمكن للفتيات ممارستها مثل الشباب، وأهم شي أنها تضخم العضلات وتنحت الجسم.

كما تتميز بنقطة مهمة أخرى عن جميع ألعاب القوة الأخرى، وخاصة بناء الأجسام، بعدم وجود آثار جانبية كثيرة لتركها، كالزيادة السريعة في الوزن، والانخفاض الملحوظ في اللياقة البدنية للجسم، وفي بعض الحالات الضمور في العضلات. وهذا بسبب طبيعة تمارينها التي تعطي شكلاً بدنياً يمكن الحفاظ عليه لمدة أكبر بمراعاة الطعام والحركة في أسلوب الحياة اليومية.

حسين عبد الكريم:



الشعر من أجمل المجانين الذين ألتقيهم على مرّ الفصول

«البعث الأسبوعية» ـ أمينة عباس

بدأ حسين عبد الكريم شاعراً، وكبار الكتّاب كانت بداياتهم مع الشعر، ولم ينتهوا به، أما هو فما زال الشعرُ عنده «نبعاً يحرص أن يحيا في مصير الجريان ومشيئة الضفة. يغريني في الشعر أنه النبعُ والمشيئة التي لا تفنى جراء المشيئات الهزيلة والمرتجلة. الشعرُ وجدانٌ عريق ولا يتكاثر كالدواجن، مع أهمية الدواجن وقيمتها المادية. أجدني حزيناً من دون الوجدان، أتقهقرُ حين لا أكون مزدهراً، فالقصائد كيانات كالنساء. ماذا يمكنني أن أكون لولا أنني وجداني وأزدهـرُ في مواجهة البؤس الروحي وحضارة الزبد الهامشي هش الملامح».

ما الذي يغريك بالشعر في زمن قلّ فيه الشعر وكثر الشعراء؟

– أكتبُ شعراً أو هو يكتبني، يكويني نزف جرح اللغة فأداويه وأتعامل معه بالمخيلة. المخيلات الإنسانية تحب وتبحث في جراح الغيب عن واقع يزنره التألق؛ ومن دون الشعراء، نصبحُ فقراء كالحاجات منتهية الصلاحيات. الشعر أجدر ما عندي وما فيّ لأكون شبه الحياة كالعرائش التي تخطئ فن اليأس وكرامةً للعناقيد. أنا شاعر ليس لأجل أحلامي، بل أحلام هذه الأم العريقة والعميقة، فهي العاصفة والسياج. لا أترنح وسط زوابع المغرورين. إنهم الزبد البطران. الشعر طربٌ عجيب يشدني إلى الإنسان فيّ، لا أود أنني جملة عرضية مهما كانت مدللة، وأحب أنني حرف عاطفة في آخر سطر المحبين. الشعر آخر وأول العواصف النضرة في كياناتنا الحلوة، وهو ثراؤنا غير الفاجر، أرى الكثير من الثراءات الفاجرة التي تغري غير الشعراء، الشاعر كائن نبي رغم قلة الحال والأحوال، تجمح في عقل البقاء كراماتٌ بسيطة حين نتمكن من شرحها نراها قصائد في غاية البساطة والوجدان، وهي عناقنا الكبير مع الحب.

اليوم وفي زمن الخراب والانهيارات الإنسانية. أي شعر تكتبه؟ وبأي شكل وقد أبحرت في كل أشكاله؟

– الحرية شكل الأشكال، جوهرة تاج التفكير، أبحثُ في اللغة والأوزان والأفكار وفي العهود والعشق والأصدقاء والصديقات وعن موسيقا استثنائية هي الحرية التي لا تحتاج عمليات تجميل كالمطربات المعاصرات جداً. حرية تلوذ بالآخر وتتكامل به، الحب أيضاً كالحرية موسيقاه ليست صاخبة كمحلات اللهو وأمكنة الصراخ الليلي والنهاري، الحب والحرية حبّان في جسد يتعاونان من أجل الكرامة، وحساسية الكرامة مفرطة، يجب عدم الإكثار منها لكثرة وجعها فهي كالتوابل نادرة المذاق يصعب فهمها والتنامي معها! الحب والحرية والكرامة من سلالة واحدة شرسة بهية تنتمي إلى الفقراء النبلاء ذوي المواهب، الفقر يصبح أعمى ويبطشُ بالإنسان كالموت، حين تتخلى الأعصاب والحواس عن الحب والحرية والكرامة، والتبجح كاللهو ومحلات الصراخ الليلي والنهاري وكالانهيارات، تصوّري أيتها العزيزة أن الجهل يتصدر صفحات وجدان العصر. لذلك أكتب الحنين الإنساني العريق وقناعات الأشجار العطشى، ولو أتلاقى بها عند آخر بيت من بيوت الريح، لا عافية في عيشنا من دون مساعينا الحميدة بحثاً عن الحرية والحب والكرامة. الانهيارات والخرابات فقرٌ أسود، وجدانات متفحمة من كثرة النار العمياء المدمّرة التي تصنعها حضارة الفجور واللهفة المارقة الحارقة. أكتبُ شعراً، وطناً، جمالاً وإنساناً يحب أو يفكر أنه يحب، أستفزُ مصير أي قارئ كي يغدو أكثر حبّاً وتألقاً مع كراماته الإنسانية.

يطل الشاعر فيك في كتاباتك الروائية والقصصية. هل يتسلل خفية أم تستعين به بشكل مقصود؟

– التسلل صفة نبيلة في القصيدة، كالأنوثة التي لا تعرف أن تتريث في البروق، يتسلل الشاعر في حسين عبد الكريم إلى كل المواقف وعبر كل التجليات، أستعينُ بالشعر في كل سلوك، ولا أعرف أن أتمرد عليه وهو الصديق المتربص بيّ ففي الحزن يرافقني إلى أقاصيّ، وفي الحرية الطليقة أراه دروبي، وفي اللغة يسبقني التعبير الشعري إلى الفاصلة والهمزة والنقطة وحروف العواطف، يموتُ فيّ الزمن، يتراخى عصر الإنسان حين لا أكونُ شاعراً في المزحة والتحيات الوجدانية والصداقات وأخجل من نفسي حين تهرب من مفرداتي أمجاد الشعر وتعابيره، بالشعر أتمرد على قناعات الحبر البائسة، يا ليتنا لا نقيم خارج اللغة الشعرية والعلاقات المسيّجة بالشعر وحنين الأماني الشعرية، الفقرُ يكبرُ كالحروب حين لا نكون شعراء ومحبين، الشعر من أجمل المجانين الذين ألتقيهم على مرّ الفصول: أعرفُ جيلاً من القصائد، وعصوراً من المراهقات، وحين آتي إلى كحل النساء أخشى عليّ من المفردات، وفي روايتي «حطّابون في غابات النساء» اللحظة صارت شعراً أيضاً وفي كل وقتي اللحظات الأجمل هي اللحظات الشعرية كالكروم لا تجيد الحياة من دون مزاج الأغصان، تمتدُ أياديها للمصافحات والعطاء، أنا كالكروم لا أقدر أن أتفلّت من مزاج الشاعر واللغة الشعرية في أقل الكلام وأكثر الكتابات.

بعضهم يقول في الشعر: يجب أن لا نمعن في التفكير لأن الأشياء الجميلة يشوهها الفكر وعمق الترتيب والتصنع. كيف تحافظ على الأشياء الجميلة في شعرك؟

– المشكلة في كل الوجود كيف نحمل مصائرنا الوجدانية وقناعات الجمال في أرواحنا، الحزن شرس أكثر مما ينبغي، أيّتها القصيدة يا صديقة الرجاء!، ذات مرة كتب صديقي الراحل فايز خضور: حسين عبد الكريم يكتب بعفوية مزدهرة، ولا يحب التنظير والخوض في غمار التنظير وأنا أرى التصنع جرأة سيئة على مزاج الإبداع، والفطرة المزدهرة نبيّة لا مجال لهجرها أو التآمر عليها بكثرة التعقيدات وزحمة الأفكار الفضلى وعلاقة الشعراء كبيرة بالجنون البصير، وحين سألتني إحدى الكاتبات بماذا يختلف الشاعر فايز خضور عن الشاعر محمد الماغوط؟ أجبتها أن المبدع يختلفُ عن المبدع بالذي في بيت جسده من طفولات وأحلام وأحزان ليست اعتيادية، أيّة الشجرة يمكنها أن تحزن وتسقط أوراقها وتموت في عينيها أجمل الفصول، ولكن ليست أيّة شجرة بوسعها أن تكون خضراء وصديقة الهواء، وترقبُ قبلة عاشق، الشعر جميلٌ جداً كالطفولة المبدعة التي يروق للشاعر أن يحظى برعايتها. الطفولة ترعى حواسنا الشعرية وأشواقنا، ومن خلالها أحتمي بالجنون النضير من الهلاك ولا أثق بمصائر المقعدين عاطفياً، أبحث في صباحات الجسد المتأخرة عن طفولات بديعة ما أمكن، جرح اللغة يترعرع ويشفى فقط حين يكون طفلاً بشكل متكرر وأنا شاعر طفل بشكل متكرر.

مسيرة غنية كنتَ فيها الشاعر والروائي والقاص والإعلامي. اليوم إلام يميل قلبك وقلمك؟

– يميل قلبي للمحب الذي في كياني، في القصة أكتب للحب، ففي العام ١٩٩٤ كتبتُ قصة «ثلاثية الخوف» وكان قرميد بطل الخوف فيها لا يملك رغيفاً، يملك جوعاً فقط، ويرتجف فؤاده إذ لا تقيم له حبيبته وزناً لائقاً، وتحرمه من لمسة حنين أو لفتة عينين أو غمزة زنار خصر يبحث عن الحب واللذات والأسرار الحلوة والأمنيات، لكنه لا يوفّق إلا إلى الخوف، تخاف أشجاره من يأس الجريان وتخاف أشواكه من نقص حاد في المشتاقات والمشتاقين، وهذا الشجن كتبته لاحقاً في روايتي «حارات المشتاقين».

لماذا عدَّ النقد روايتك «الطاحونة» رواية مختلفة عن كل رواياتك السابقة؟

– لا أخوض في غمار التنظير والتأطير، الإبداعات تجارب صغيرة كالدموع، لا دمعة كدمعة، وحين تتشابه الدموع يموتُ البكاء، أشبه نفسي مفردات تجيء من جسد اللغة الجديد لا من الأجساد اللغوية السابقة واللغة جميعها قبلنا، الذي لنا وليس قبلنا هو أحزاننا، وحواس المفردات نشحذُ من الحياة خبرة لأصابعنا، وجنوناً جميلاً للمحابر و«الطاحونة» في طبعتها الأولى هي حزني الأول الجدير بثقة البقاء، وفي طبعتها الثانية فلسفة الغوار هي أيضاً حزني الشديد وحريتي اللغوية الأولى وحبي المبتهج وجراحي العاطفية في ساحة النبع ودوران الطاحونة.

بين الواقع والخيال. من ينتصر في كتاباتك أكثر؟

– الواقع والخيال شقيقان لا بد من علاقتهما أو يموتان ميتةً خيالية وواقعية، الغيب هذا الجرح الذي لا تعرف جراحات اللغة، محاورته من دون وقائع، الخيال بيته الأول الواقع ثم يشتغل على حاله ويزهو بحضور المخيّلة، تصوري كاتباً لا يعرف واقعه، كم سيكون بائساً أو أنه لا يتأمّل المستقبل، ويحلم بحياة تتجدد ويبتكر صوراً تسمو بالواقع وحينها يكبرُ شغل الخيال، ويجب أن نعرف أن الطبيعة أم أولى للمخيلة وأنت تسألين أمام الخراب الذي يؤديه الإنسان المشوّه بالكسر والفتح، ماذا يكتب حسين عبد الكريم عن آفة الطبيعة؟ أجيبك لن أكتب عن الأم المهزومة لأجل أنها مهزومة، سأكتب عن مناصرتها الوجدانية الكبيرة بالوجدانات غير المشوهة بالكسر أو بالفتح، تفتننا أمومتنا الطبيعية المتماثلة للعافية، الفطرة الذكية، الألفة والمحبة، نتآمر أركان الحياة الصالحة للبناء ولا نتآمر كالمال الخبيث والثروات الضريرة النهمة وهمجية الجوع الصالحة للهدم، ثقافة معاصرة بالتسمية فقط، تقتلع شجرات الخيرات من عقل الأرَض، وتدمي فعله عين السماء والأفكار، لكن الأدب يبقى يتآمرُ والحياة والفكر الصالحة للغناء والحياة لا للفناء.

متى تتحول الكتابة عند الأديب حرفة بعيداً عن الإبداع؟

– حين يتوقف المجنون الجميل في الجسد عن الجمال، يتوقف الجسد عن الجريان النبض، وحين يتوقف الطفل الذي في الكتابة والأديب يصبح كائناً متقاعداً كأيّ جدول جاف، وكأيّ صانع أحذية يخطئ فن المسامير والنعال والجلديات، الإبداع الكبير ولو في سطر واحد أو قصة صغيرة أو مطلع قصيدة أو عنوان هو قدرة استثنائية على الجنون والطفولة، حين تتوقف حالة الطفولة وحالة الازدهار تصير الكتابة حرفة موجعة للرأس والبال.

هل صحيح أن كل رواية هي في جوهرها سيرة ذاتية أو قناع للمؤلف؟

– رواياتي أكثرها متأثرة بي، بل هي في أحيان عديدة تشبهني، أحاول كتابة امرأة من لحم ودم ولحن وموسيقا ورؤى فأراها تكتبني، تؤلفني عشرات المرات في لهجات ولهجات وحين أستطيع تأليفها تتمرد، تغمزني من جذوري، تعصفُ بلغتي ولا تترك فعلاً مضارعاً في مضارعته، يهطل جمرها على غابات الحكايات، تحرقها لتعيد خلقها في لهيب التجديد.

لغتك الأدبية علامة فارقة ميزت ما تكتبه. متى كانت هدفاً في كتاباتك؟ ومتى كانت مجرد وسيلة؟

– اللغة جيبة تحيا في قمصان نومها، يقظة هائلة هي القيامة والنبع، اللغة كالأنوثة قلق مبدع وذروة لحظة في الازدهار أو انطفاء يود أنه انطفاء ويتعكز على أمجاد ليس في اللغة، لا توجد لغة أدبية فارقة إذ لا تهزّ القارئ، تجره وتقهر ضجره بالدهشة، يجب تمزيق آلاف ألبسة اللغة، حتى نعثر على لغة بسيطة كأشواقنا، طازجة كنهدات أنهار الحياة، اللغة حبيبتي الشرسة، تسرقني حين أكون إلى جنونها، وحين لا أكون لا تسرقني ولا أسرقها فقط أتسلى أو أعيش تحت وطأة الضجر.

حدثنا عن روايتك الجديدة. أي جديد تحمله على صعيد الشكل والمضمون؟

– الرواية رواية الأصدقاء والحكايات واليوميات والأكثر من اليوميات وفي روايتي «حطّابون في غابات النساء» أشرتُ إلى مواقع الأشواق، والرواية التي بين يديّ «الحبر الآن» تتناول حكايات جمر الأصدقاء العشاق المجانين وهي حكايات معجونٌ لحنها بألف سؤال بلغة القصيدة، كلها أسئلة وكلّي قلق محبوب ومتعب، لكني لا أريده مأزوماً أو مهزوماً.

ومضة

ناديا خوست.. سيدة من بهاء

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

أهدت إذاعة «شام أف أم» قمرها الـ ١٤ للمرأة السورية عبر تكريمها لـ ١٤ امرأة سورية من رائدات المجتمع، وبكل المجالات؛ ومن السيدات المكرمات الأديبة د. ناديا خوست التي حاورتها ياسمينة دمشق الإعلامية المتجددة بالعطاء والإبداع، هيام حموي، فكان للحديث نكهة تحمل عبق التاريخ، ومنه أستوحي هذه المقالة، إضافة للمعلومات المتوفرة لدي، والتي تتقاطع كثيراً مع هذا الحوار، حيث أخذتنا الأديبة خوست إلى دمشق القديمة، وتجولت معنا في أحيائها وأزقتها، حيث يفوح عبير الياسمين الدمشقي، ورائحة النارنج، فهي تنتمي لجيل الستينيات في الأدب، هذا الجيل الذي اهتم ببناء شخصيته الذاتية والموضوعية، وأدرك أهمية دوره في العمل على تغيير الواقع وإعادة بنائه بصورة جديدة. وقد مثلت الأديبة خوست – وما زالت – إحدى الدعائم الأدبية والفكرية في سورية، فهي ترى نفسها محظوظة لأنها ولدت في حي عريق ومتنور، هو حي ساروجة الذي عاشت فيه مجموعة من الشخصيات المتنورة والمثقفة التي تركت في ذاكرتها الطفلية الانطباع الأول عن دمشق دون أن تستطيع إدراك أهميتها ودورها حينها، ما كان له الأثر الكبير في توجهها للأدب.

وعن ناديا الإنسانة وكيف تهيأت الظروف لمشروعها الأدبي والينابيع التي نهلت منها، قالت:

منذ طفولتي كنت أسمع عن الشخصيات المثقفة والمتنورة التي عاشت في حينا، مما شكل ذاكرتي الأولى، فمن البيئة الدمشقية والعلاقات الإنسانية والعمارة وهذه الشخصيات وشعور النساء بحي ساروجة، اللواتي لم يكن مكافئات للرجل فقط وإنما سيدات حياتهن، إلى جانب قربنا من المدرسة الشامية «ست الشام». هذه الظروف كلها أثرت في نفسي وأعطتني الذخيرة للكتابة، لكن مسار الكاتب مسار طويل لا يبدأ فقط من الطفولة، وإنما هناك مرحلة الفتوة والمدرسة وعلاقاتها وبداية تشكل الوعي، ثم مرحلة الجامعة، وهذا كله مهم لأنه إما أن يثبط، وإما أن يدعم. إما أن يدفع في اتجاهات واختصاصات أخرى، وإما أن يركز التوجه نحو مسار الأدب؛ وأنا كنت في مدرستي محظوظة بمجموعة من الأساتذة الذين كانوا يشجعوننا على قراءة الأدب القديم والمعاصر معاً، فلم نكن في المدرسة مقيدين ببرنامج محدد، وإنما كان الأساتذة يخرجون عن البرنامج ويقدمون لنا مجموعات من مطالعاتهم ومعارفهم وقراءاتهم، فكنا شركاء معهم وهذا سهّل المسار الذي اتجهت فيه، وعندما أصبحت في مرحلة النضج تبين لي أن العمل الكتابي صعب جداً، لأن نضج الكاتب ومشروعه يتكاملان من خلال عمله وحياته. وعندما كتبت أول مجموعة قصصية كنت مسحورة بالحياة من حولي وبالعلاقات الإنسانية وتفاصيل الحياة الناعمة. طبعاً هذا ترافق مع تدفق الترجمات، ونحن كنا متأثرين بالكثير من الكتّاب العالميين، وكان الأدب الروسي الذي كنت أعتبره وما زلت من الكلاسيكيات الكبرى التي لا يستطيع أي كاتب أن يكتب بمعزل عنها، وعن دراستها وفهمها والتعلم منها.

وعن ناديا الأنثى وهل ما زالت محتفظة بعفويتها وتلقائيتها حتى الآن؟ أم إن الحياة صنعت منها أنثى أخرى؟ أجابت: من حيث العفوية، أنا لا أتصنع أبداً، ولا أقول إلا ما أؤمن به، لكن بالمقابل الحياة حملّتني كل الأعباء التي تحملها أي امرأة عادية غير مشغولة بالقضية العامة والدفاع عن المدينة والكتابة ولا بأي شيء غير منزلها وأسرتها. لكنني كنت دائماً أؤمن أن المرأة التي لا تجعل بيتها مثل جنة محورها هي، لا يمكنها أن تثبت وجودها في أي مجال سواء السياسة أو الكتابة أو العلاقات الاجتماعية، صحيح أن هذا يزيد أعباءها، لكنه أيضاً يزيد فضائلها وراحة ضميرها.

كذلك كانت دمشق محوراً لمشروع الأديبة خوست الروائي بشكل عام، فعلاقتها بالمكان كذاكرة وكجغرافيا قوية جداً، وعنها تحدثت: الكاتب من دون مكان لا وجود له لأنه دائماً يأخذ من المكان نكهته، تاريخه، عراقته. إلخ، وأنا أرى دمشق جميلة كمدينة وليس لأنني من دمشق، ولأنها كنز إنساني، ولذلك سجلت في سجل التراث الإنساني، وللأسف دمشق ليست داخل السور فقط، وإنما أيضاً الأحياء العربية خارج السور وفيها أيضاً جماليات خاصة رغم كل ما دُمر منها، لذلك يجب أن نحافظ على هذا التراث ونحترمه كثروة معاصرة يجب أن تصان، خاصة في زمن صراع الهويات لأن الهوية هي شهادة تاريخية لنا أمام الصهيونية وأمام العولمة التي لا هوية لها.

فايـز الدايـة : المسرح حياتي..

والمنصـة دواخلـي الناطقـة.. «المصطلح لا العراضة»

«البعث الأسبوعية» ـ غالية خوجة

يتحدث الأديب د. فايز الداية عن العلاقة بين النقد والمسرح والحياة، وهل هناك نص آخر للحياة؟ أم حياة أخرى للنص، وعن سنوات من العمل في المجالين المعرفي والثقافي، بدءاً من «علم الدلالة العربي» الذي عمل عليه، وباللغتين العربية والفرنسية، وكيف أكمل الدكتوراه في علم الدلالة برسالته الجامعية في مصر «الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري» (١٩٧٨)، عندما كان معيداً، وأوفدته جامعة حلب، وكيف لم يشعر بالاغتراب في مصر التي منحته حصاداً ثقافياً إلى جانب دراسته في جامعة القاهرة، ١٩٧٢ لغاية ١٩٧٨.

بين الأسلوب التصويري والدلالة

بعد إنجازي الماجستير في الفلسفة والبلاغة العربية (١٩٧٦)، عملت على الدراسات النقدية التي أنجزها القدامى، مثل الآمدي والقاضي الجرجاني وابن جني، وأقمت بناء نظرياً بمثاقفة مع البحوث الدلالية باللغة الفرنسية، وطوَّرت هذه الجهود في جامعة حلب، فكان كتابي «علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق» (١٩٨٥)، وهو أول عنوان في الوطن العربي؛ واستمر التطوير في مقالات وبحوث حتى كان كتابي «الأسلوبية الدلالية في الأدب العربي» (٢٠١٥)، وهو أيضاً أول عنوان في مجاله؛ وتمت مزاوجة الأسلوب التصويري والدلالة في «جماليات الأسلوب الصورة الفنية» (١٩٩٠)؛ وكان كتاب «جماليات الأسلوب ـ التركيب اللغوي» (١٩٨١) الأسبق، وأول دراسة تحمل عنوان جماليات الأسلوب؛ ونشرت دراساتي النقدية الدلالية التي تزيد على الستين، بدءاً بـ «المعرفة» و«الموقف الأدبي»، إلى مجلات «العربي» و«الكويت» و«البيان»، وانداحت التطبيقات النقدية في عدة كتب، منها «دلالات السيرة والأسلوب عند عمر أبو ريشة» (٢٠١٨).

لكن.. ماذا بين د. الداية وفريد الأطرش؟

(ضاحكاً)ـ أهتم بالموسيقا تذوقاً ومتابعة في كل أطيافها العربية التراثية والعالمية، وفريد الأطرش له حصة في ملفاتي لخصوصيته الفنية الإبداعية على مستوى العالم، وليس في الوطن العربي فقط، ولشخصيته الإنسانية النبيلة؛ وصادف أن كنت في دمشق ودار حوار واقتراح لتعريف الجيل الشاب بهذا الفنان، فاستجبت مستعيناً بمرجعيات الكتب والموسيقا والأفلام التي تضمها مكتبتي الموسيقية، وقدمت كتاباً بسيطاً قريباً من النفوس عن فنان عظيم من بلدي، سورية.

ـ ولي مساهمات في عالم المسرح والدراما والإعلام المكتوب والمسموع والمرئي، فقد أعددت وقدمت برنامج «عالم المسرح» الأسبوعي، في إذاعة دمشق (١٩٩١ – ١٩٩٣)، بمادته الدرامية والموسيقية، وشاركتني في التقديم الإذاعية القديرة روشان علبي؛ ومن الذكريات اللطيفة أن الإذاعية القديرة، مديرة البرامج الثقافية، فردوس حيدر، عندما ودعتها وأنا أختتم البرنامج قبل سفري، قالت لي: لقد تركت بصمة مميزة في البرنامج، وهذه شهادة بحرفيتي الإعلامية.

كما قدمت في حلب برنامج «صور درامية» (٢٠٠٩ – ٢٠١١)، في فقرات عن المسرح والسينما والمسلسلات مع المادة الموسيقية، ولدي تمثيليات إذاعية في حلب منذ ٣٠ عاماً، وفي إذاعات عربية، منها صنعاء (١٩٨٧ – ١٩٩١).

وجودي درامي بين الفنون

ـ كتبت مسرحيات لكني لم أنشرها، وكتبتُ النقد المسرحي منذ سنة ١٩٧١، في جريدة «الثورة»، وفي «الجماهير» بحلب (١٩٧٢)، وفي العدد الخاص عن المسرح من مجلة «الموقف الأدبي» (١٩٧٢)، وقمت بتغطية نقدية مسرحية للموسم المسرحي في حلب ودمشق وتونس (١٩٨٦)ـ ولعلي أختصر فأقول إن الدراما هي الخط الهارموني المصاحب لدراساتي في الفلسفة والبلاغة وعلم الدلالة، سواء في مرحلة التحصيل الغنية في عاصمة عالمية حافلة، هي القاهرة، حيث عايشت النصوص التي اقتنيتها وقرأتها، والعروض المتنوعة العربية والأجنبية، والعديد من أهل المسرح ومحاورتهم، أو في الكويت حيث أمضيت سنوات في التدريس والنشاط الثقافي، وشاركت في كل مهرجانات المسرح، نقداً وتحكيماً ومعايشة للفرق المسرحية، ولقاء بالمسرحيين العرب من المشرق إلى المغرب، وفرغت للدراما بعد عودتي من الأسفار (٢٠٠٩)، فعكفت على الكتابة الدرامية، وباشرت في عدد من الأنشطة والعروض؛ وتشجيعاً للشباب أعددت سهرة درامية مع أليخاندرو كاسونا «الأشجار تموت واقفة»، مع الفنان المخرج إيليا قجميني، وشاركتهم في الأداء بدور الراوي، ومن أحدثها تطويري لمسرح خيال الظل الذي نقدِّم – من تأليفي – موسمه الثاني (٢٠٢١) هذا الشهر، تموز؛ ولعل الفرصة تتاح لنشر ما دونته عن رحلتي مع الدراما في كتاب.



هل التلفاز دكان درامي؟

يستعيد د. الداية بعض الأحداث: اقترحت في نادي شباب العروبة ندوة عن الدراما في سورية، وقمت بإعدادها وإدارة الحوار، وكانت الندوة الأولى الواسعة عن الدراما السورية بحضور مسؤولي الدراما: فؤاد بلاّط، رياض عصمت، عادل أبوشنب، وأهميتها أنها الندوة التمهيدية لنمو الدراما نقداً وحواراً ورؤية للمستقبل، ووضعت لها عنواناً دالاً «هل التلفاز دكان لعرض الدراما الآتية إلينا أم هو مشروع إنتاجي؟»؛ وفي كل موسم، كنت أقدم قراءات في المسرح السوري والعالمي، خاصة الإسباني، وكانت لدي زاوية إذاعية في حلب]«خواطر في دروب الحياة»[طورتها إلى حوارية درامية، وكانت نافذة وإطلالة للأداء قدمت فيها ما لا يتيحه لي الوقت لمشاركة على المسرح في خضم عملي الجامعي تدريساً وإدارة لقسم اللغة العربية سبع سنوات (١٩٨٠ – ١٩٨٧)، وشاركت بالتدريس من خلال محاضرات «فن الإلقاء» في معهد الفنون المسرحية بدمشق (١٩٨٦)، ولم أتابع بسبب سفري إلى صنعاء. وكنت في لجان التحكيم والنقد في مهرجانات المسرح في حماة وحمص (١٩٩١ – ١٩٩٢)، أما حلب، آنذاك، فلم يكن فيها مهرجانات.

كتب تأسيسية

ـ ليس العدد الكبير للكتب والمؤلفات هو المعيار للقيمة، وإنما ننظر إلى فاعلية الكتابة وإضافتها في مجالها، وقدرتها على الاستمرار في تجدد قراءتها لدى جمهور القراء؛ ورغم عدد كتبي الذي جاوز العشرين بين التأليف والتحقيق والكتب الجامعية، فأنا أشير إلى الكتب المجددة والمؤسسة في مجالات المعرفة والثقافة؛ فقد ظلَّ كتاب «علم الدلالة العربي» يطبع ٢٥ عاماً، وتركته على الشبكة العالمية ليُحمَّل، وانتشر لأنه يدرَّس في الوطن العربي، ويقدِّم الجديد، ويقترح تطبيقات بمنهجية واضحة.

ـ الكتاب الآخر الذي مازال يدرَّس في الوطن العربي، وما زال يطبع، هو «جماليات الأسلوب في الصورة الفنية في الأدب العربي»، و«الأسلوبية الدلالية في الأدب العربي»، وهو كتاب نظري وتطبيقي كنت نشرته بحوثاًن مدة ١٠ سنوات، حتى تبلور نظرياً وتطبيقياً في صياغته الأخيرة، وهو يحمل جديده في النقد في الوطن العربي وفي النقد في العالم، ولم يحمل أو يحتذي المناهج الجاهزة في تحليل النصوص الغنائية الشعرية والنثرية، وفي السردية في القصة والرواية، وفي تطبيق جديد دلالي على النص المسرحي، وكتب عنه نقاد في المنابر الثقافية في العواصم العربية والأجنبية.

القيمة التعبيرية مؤشر الغنائية والسردية

ـ ركَّزت في حواراتي ودراساتي ونقدي التطبيقي على تداول مصطلح «الغنائية» – الذي يفتح أفق النص الإبداعي شعراً ونثراً ولكل خصائصه مع الاشتراك في سمات الغنائية – لأتجاوز حالة التراشق ومظاهر «العراضة» بين النقاد والأدباء، منذ الصيحة الأولى في بيروت، ١٩٥٦، وحتى اليوم، لأنني أريد أن نألف النوع الأدبي بوجهيه، فنحن لا نختلف على أن السردية لها تجليها النثري والآخر الشعري – منذ الملاحم القديمة إلى القصص الشعرية – بنسقه الموسيقي، وكذلك المسرح الشعري والمسرح النثري، فالمدوَّنة الفنية النثرية لها مرجعيتها الغنائية ومعاييرها، وليست ساحة خلفية يهرب إليها من يمسكون أقلاماً لا تحدُّها قيم نقدية بتوهِّم نوع أدبي جديد لوجوه عديدة لليلى بلا ملامح.

ـ نشرت قراءات نقدية للنثرية وفق معايير الغنائية لأعمال مي زيادة ومصطفى صادق الرافعي وجبران وغادة السمان ومع الجيل الجديد، وأشرفت على رسائل طلابي بجامعة حلب – وما أزال– حول النثرية الغنائية وأحدثها رسالة حول أنسي الحاج، فأنا مع التعبير الجديد عن عالمنا ولكن مع المعايير النقدية.

وأردت أيضاً بتداولي لمصطلح «القيمة التعبيرية» في كتاباتي النقدية أن أزيح الوهم بوجود نص بلا هوية نوعية، فهناك من يريد العودة إلى كتابة بلا قوام، وبهذا يدوِّن حالة ما قبل الأدب. أنا أرى أن النص الأدبي تكون فيه غلبة نوع غنائي أو سردي أو درامي، ويمكن أن يتداخل مع جوانب من النوعين الآخرين من غير اضطراب، بل تكون تلك اللمحات قيمة تعبيرية تطلبها موقف أو حالة في التجربة، وقد عُنيت بتتبع القيمة التعبيرية الدرامية في النصوص الغنائية القديمة (النابغة الذبياني، والمتنبي)، والحديثة لدى عدد كبير من شعراء المشرق والمغرب، وكذلك في عدد من الأعمال القصصية والروائية، وأهمية صياغة المصطلح أننا لا نقول المسرح في قصائد الشاعر، أو القصة في ديوان الشاعر، بل نتابع فاعلية تعبيرية موجودة في كل أزمنة الأدب.

الدكتور فايز الداية

الأسلوبية الدلالية في الأدب العربي

ـ ثمة سمات في عملي النقدي ورحلته عبر سنوات متتابعة، فقد أتيح لي منبر ومساحة للكتابة بلا حدود في مجلة «الكويت» – وكنت مستشاراً لها، وخاصة للملفات الواسعة للأدباء – فكتبت النقد شهرياً – في الغنائية أساساً وفي السرد والدراما مسرحاً وسينما ومسلسلات (١٩٩٩ – ٢٠١٠) – وكانت علاقة إيجابية في تدفق وسيرورة متصلة ونمو لمنهجي النقدي؛ ولعلي تمثَّلت عدداً من رواد الأدب والنقد، من مثل طه حسين والعقاد، في مقالات جادة لهم تحوَّلت إلى كتب لما يربط بينها من رؤية ومنهج؛ هذا إضافة إلى أنني سعيد بجمهور واسع من القراء تلقيت إشارات على متابعته، وهذا مختلف عن النخبة المحدودة التي قد. تقرأ الكتب وتتابع ما فيها!!

منتشر في كل مكان

لم انقطع عن الجمهور، فأنا أكتب في مجلة المعرفة ومجلة الموقف الأدبي، وما زلت مع مجلة «الشهباء» التي أحمل همها مسروراً، مستشاراً ومشرفاً، مع الزملاء في هيئة التحرير، ومديرية الثقافة بحلب؛ وهي تنافس أية مجلة في الوطن العربي، بمستواها المتنوع بين الفكري والأدبي والفني والثقافي، وبتقديمها صورة للثقافة في حلب اليوم.

حكاياتي مع الإذاعة

ـ لي مع الإذاعة حكايات. منها إذاعة حلب منذ ١٩٧٢، ولم أنقطع عنها لأني

في عطلاتي التي أقضيها كنت معها، وموجود ثقافياً في حلب، و«نادي شباب العروبة»، لا سيما عندما كنت معيداً في كلية الآداب بجامعة حلب، وكان لي نشاط مميز مع اتحاد الكتّاب العرب في فعالياته النثرية والشعرية، بين١٩٨١ و١٩٨٢، وموجود في جمعية العاديات، وشغلت عضو مجلس إدارة، ومسؤولاً ثقافياً، وأميناً للسر. وعندما جاء منصور الرحباني مع مجموعة من الشعراء إلى حلب، عام ١٩٨٦ – وكنت أقدم الندوات والاحتفالات في جامعة حلب – وألقى قصائد من شعره، سألته عن انطباعه، كانت إجابته مفاجئة: أنت شاعر.

الألحان مزيج في الوعي

وأبوح بالسر الأخير لـ «البعث الأسبوعية»: كنت أقدم مقطوعات شعرية في مواقف طريفة مع الأصدقاء والزملاء، باللغة الفصحى وباللهجة المصرية التي عايشتها سبع سنوات، ولم أقل يوماً إنني شاعر، فوجدتني أكتب النص الغنائي المسرحي للأطفال والكبار؛ وفي مسرح خيال الظل بالذات، لي مقطوعات ملحنة، وهذه الفئة تجعلني أعايش الإبداع من خلال الرؤية الانعكاسية كناقد، فأتساءل: كيف كتبتُ هذه القصيدة؟ وعندما برمجتُها كانت غنائية مناسبة، وطريفة جداً. ربما هي رد فعل إيقاعي شعري ضمن التكوين لأنني أحفظ في داخلي كمّاً هائلاً من الأشعار والألحان العربية والعالمية. الألحان تتراكم في الذاكرة، وتنعكس على الأداء لغوياً وكتابياً؛ وفي التكوين النفسي، هناك صوتان يتتابعان يجران معهما شيئاً من الألحان.

ـ مزيج في الوعي الداخلي يشكّل كل شيء، وهذا ناتج عن مكونات منها المكون الموسيقي، لأنني أستمع منذ الطفولة، وأستمع!! ذكرياتي الموسيقية تحضر، واليوم، تستعاد الذاكرة من خلال «اليوتيوب»، فلدي سجل موسيقي حافل درامي وإذاعي واسع جداً. رصيد يغني هذه المرحلة، مرحلة النضج والعمل والإنتاج. عملية تجديد للذاكرة، بما تأثرت به الذاكرة وتأسست عليه.

ذاكرتي ألف ليلة وليلة

ـ إنني أشبه بمن يحفظ «ألف ليلة وليلة»، لأنني قرأتها وما زلت أقرأها كلمة، كلمة. قرأتها ونشرت أربعة بحوث عنها، وأعمل على بحث خامس، أقلّبها، وأزور أحياءها وحاراتها، وأصادف وجوهاً غدت مألوفة حتى مع ضربات الساحرات، وهي جزء من تكويني القرائي.

ـ الإنسان تكوين ورؤية وإيمان واقتناع ورسالة أحمل عبئها مسروراً رغم كل الظروف؛ وعندما أتبنّى صيغة معينة لخدمة اللغة العربية، أشعر أن هذا هو مصداق الإيمان بالرسالة.

من أسراري لـ «البعث»

ـ وسرّ آخر أبوح به لكم: اتفقت مع اثنين من زملاء الدراسة في سنتنا الأولى بجامعة دمشق ١٩٦٦، أن نتحدث الفصحى في عدد من أيام الأسبوع، لكنهما انسحبا بسبب ردود الفعل لدى الزملاء في الكلية، أما أنا فتابعت، وتجاوزت مرحلة عدم الاعتياد الاجتماعي، وجعلت من السني يتحدث بالفصحى، وكان يدعم هذا الناتج أنني كنت متفوقاً، وأقدم المحاضرات في عدد من المقررات، بإشراف الأستاذ سعيد الأفغاني ود. محمد خير فارس ود. عبد الكريم لأشتر ود. محمود الربداوي ود. عزيزة مريدن. بدأت التدريس، وأنا طالب جامعي (١٩٦٨)، وكان طلاب الإعدادي يتحدثون معي العربية بعد شهر تقريباً. وأحاول اليوم – عبر مجموعة من البحوث أقوم بها – أن أقدم برمجة لتطوير الرصيد الدلالي في سنوات التعليم الأولى، وفي المتداول اليومي؛ ولعل عضويتي في مجمع اللغة العربية تجعلني أكثر حماسة للاستفادة من هذه المؤسسة المهمة، والتي يمكن أن تقدِّم من دمشق إضاءات على طريق لغتنا العربية.

معلِّم

عندما أقول «أنا معلِّم»، أقصد حبي لهذا العمل وتجديدي وجرأتي في اتخاذ ما أراه مفيداً علمياً؛ فمنذ السنة الأولى (١٩٦٨)، أعطيت دروساً مجانية إضافية في المدرسة، وقررت قصصاً من كتاب «كليلة ودمنة» في هذه الدروس.

ـ بالمناسبة، لدي منهج تربوي في تدريس اللغة والأدب، ومسجل في «كتاب مجلة العربي» الذي صدر احتفاء بمناسبة مرور خمسين عاماً على صدور مجلة «العربي». أمزج التعليم من خلال المقررات مع الوسائط الثقافية، برمجته نظرياً في دراستي «منهج تربوي تعليمي ثقافي»، لأن الرسالة التعليمية ثقافية أيضاً تجمع الأدب والفنون في كل متكامل وسيرورة واحدة، وتفتُّح ذهني، في مقالات معاصرة، وأنشطة فكرية، والإنسان هو الإنسان.

ـ حالياً، أجمل شيء أن تكون مرآتك صافية، فنحن نحاول إعادة الإعمار في كل شيء، في كافة الجوانب؛ وبالتصور الوطني ذاته علينا أن نعمل سوية، وألا نقول: «لا يوجد»، بل: «سيوجد»؛ وأنا لا أتحدث عن الفراغ، والسبب أن ظروفنا معروفة، وضمن ظروفنا نعمل بإيجابية عالية.

عناء الذاكرة... ستكون فضيلة الجميع الوحيدة أنهم كانوا ذات مرة في هـذا العالـم!!



«البعث الأسبوعية» ـ عُلا أحمد

«أشعر بأني أفقد أوراقي، الأغصان والرياح والمطر، لا أدري ما الذي يحصل، كل ما أعرفه أن ساعتي على معصمي»، جملة تعني وصول فقدان الذاكرة للذروة؛ وبما أن الذاكرة مضطربة وفي مراحلها الأخيرة، فإن الوعد بغد أفضل، ومن الممكن المضي قدماً، وكأن الأمس مجرد خبر لكان، أصبح غير ممكن بما أن اليوم لا وجود له، والأمس والغد هما أيضاً لا يدركان.

كل شيء على ما يرام.. أو هكذا يبدو!!

كمشاهد، تدرك أولاً أن شيئاً ما ليس صحيحاً تماماً عندما تزور آن والدها يوماً ما كالمعتاد، باستثناء أنها ليست آن التي نتعرف عليها، تم استبدالها بممثلة مختلفة، من هي؟ لا يمكن أن يكون كلاهما ابنته آن! ماذا يحدث هنا؟ أثناء وجودنا هناك، لم يتغير ورق الحائط والأثاث في الشقة منذ زيارتها الأخيرة، حدث مربك!! تتساءل عما إذا كنت قد فاتك شيء ما، لا يمكنك تتبع من هو وماذا؟ تختلط الأسماء والوجوه، الجدول الزمني غير واضح، لكن بالطبع هذا هو بالضبط موضوع «الأب»: الخَرَف المتفاقم لدى أنتوني الذي لا يستطيع فهم ما يجري حوله. هي تجربة مشاهدة صعبة، وغالباً ما تكون قاسية جداً ليس فقط بسبب رواية القصص الممزقة ولكن بسبب الأداء الرئيسي المدمر من هوبكنز.

ألا تتذكر؟!

فيلم «الأب» لا يصنف على أنه من أفلام الرعب بالمعنى التقليدي، لكنه يعتبر من أنواع الرعب المخيف، فالفيلم يتحدث عن التعايش مع الخرف، تلك الحالة العقلية المروعة التي تؤثر على ملايين الأشخاص في جميع أنحاء العالم يجمع «الأب» بين الغموض والدراما النفسية، هو تصوير مهيب للأشياء التي تتساقط، فالناس والمحيطون والوقت نفسه أصبحوا زلقين أكثر من أي وقت مضى.

«ألا تتذكر؟!» يصبح هذا السؤال غير الضار جسراً للمحادثة وحشواً في الكلام اليومي، سؤال لا يستطيع أنتوني تحمله بشكل متزايد، حيث أنه قد بدأ الانزلاق الحتمي إلى الخرف. لقد فقد الوقت المعنى بالنسبة له على الرغم من أنه يحاول مواكبة ذلك من خلال التحديق المستمر في ساعته إذا كان بإمكانه فقط العثور عليها.

أنتوني «أنتوني هوبكنز» يبلغ من العمر ٨٠ عاماً ويعاني من الخرف. في بداية الفيلم تزوره ابنته آن «أوليفيا كولمان» للاطمئنان عليه، وتجد أن حالة والدها بدأت تأخذ منعطفاً نحو الأسوأ، وأصبحت نوبات مزاجه شديدة، هو عنيد ومتحدي، ويصر على أنه قادر على إدارة شؤونه بمفرده، لكن من الواضح أن هذا ليس هو الحال، نظراً لعادته في وضع أغراضه في غير مكانها مثل الساعة التي تتلاشى بشكل غامض من معصمه، وعدم قدرته على تذكر الأسماء والوجوه، بما في ذلك ابنته آن.

يتضح مع استمرار الفيلم أن عقل أنتوني هو الذي يلعب عليه الحيل، وما يجعل الفيلم مقلقاً للغاية هو الطريقة التي تربط المشاهد مباشرة بتجربته الذاتية، بحيث يبدو أن أسس القصة تتغير عشوائياً من مشهد إلى آخر، فيعيش المتلقي في بحر من ذكريات «أنتوني»، كل تطوير جديد للحبكة يقوض ما قبله.

من بداية فهم ما يحصل مع أنتوني، ستتملكنا هواجس كثيرة سنعيش الارتباك والتشتت والضياع. «الأب» لا يقدم إجابات فلا أحد يستطيع حل لغز الشيخوخة مقدماً، وعندما يحين الوقت يجب علينا التنقل بمفردنا حتى لو كنا محظوظين بما يكفي لأن نكون محاطين بأشخاص يحاولون المساعدة.

من المسرح إلى الشاشة

نجح الكاتب والمخرج فلوريان زيلر في اقتباس مسرحيته الفرنسية الحائزة على جائزة عام ٢٠١٢ التي تحمل الاسم نفسه في تحقيق إنجاز رائع، فهو استطاع أن يضعنا في ذهن أنتوني المريض بطريقة تسمح لنا بتجربة ارتباكه كما لو أنه يحصل معنا، ويعرض في الوقت نفسه وجهة نظر القائمين على رعايته وأحبائه الذين يحاولون تهدئة مزاجاته المتقلبة وتنظيم ذكرياته المختلطة. يوضح زيلر: «ما أردت فعله لم يكن سرد القصة من الخارج، بل من الداخل ووضع الجمهور في موقع نشط، كما لو كانوا في رأس الشخصية الرئيسية. أردت أن يكون الأب أكثر قليلاً من مجرد قصة، ولكن كتجربة - كما لو كنت المشاهد - هو الشخص الذي يفقد اتجاهك».

كتب زيلر «الأب»، لأول مرة، قبل عقد من الزمن كمسرحية، وكتبت بالفرنسية لغته الأولى، وتم عرض المسرحية لأول مرة، في باريس عام ٢٠١٢. وأشاد النقاد بالعمل وحصل على العديد من الجوائز؛ وكتب المؤلف البالغ من العمر ٤١ عاماً المسرحية بناءً على تجربة شخصية، فكانت القصة عن جدته التي بدأت تعاني من الخرف عندما كان في الخامسة عشرة من عمره، ويقول: «عندما كتبت المسرحية، كان الأمر يتعلق كثيراً بمحاولة التواصل مع تلك المشاعر». ومع ذلك عندما تعلق الأمر باقتباس المسرحية للشاشة، فقد تجنب القيام بمهمة النسخ واللصق؛ لذلك عمل بجد على السيناريو مع الكاتب المسرحي البريطاني، السير كريستوفر هامبتون، لجعله سينمائياً قدر الإمكان.

يتميز «الأب» بسيناريو فائق الجودة، ما يجعل المشاهدة غير مريحة. إنه يجعلك تتحرك في مقعدك بالطريقة المخيفة التي رسم بها فلوريان تفكك عقل أنتوني. إنه أمر مفجع ولكن في الوقت نفسه يوجه التركيز إلى الجانب المهم بشكل فريد في حياة الشخص المصاب بالخرف التدريجي ألا وهو الوقت.

أداء متفرد

«الوقت يمر» عبارة بسيطة بالنسبة لنا - نحن «الأشخاص العاديون» - لكنها نوع من الظلم عندما يحول فلوريان الوقت إلى الشرير الكبير لأنتوني الذي ليس سوى رجل لطيف يحب ساعته وتتبع الوقت، ولكن مع بدء الانهيار سيأتي يوم لن يعود قادراً فيه على فعل ما كان شيئاً اعتيادياً، ولن يكون الأمر مهماً حتى لو استطاع الاستمرار في فعل ذلك، لأنه - بمرور الوقت - سيفشل عقله الضعيف في إرفاق المعنى بأفعاله. هذا الإدراك هو الضربة المؤلمة التي يلقيها فلوريان علينا كمشاهدين، وهو يرشدنا خلال اللحظات التي نشهدها، حيث تبدأ ذكريات أنتوني في التعكير أكثر عليه، وأنه لم يعد هناك «شيء مضحك يحدث» عندما يعلم أنتوني أن «أوراقه» بدأت تذبل.

في إحدى اللقطات نجد أنتوني يجيب عن تاريخ ميلاده (٣١ كانون الأول عام ١٩٣٧)، وهو تاريخ ميلاد أنتوني هوبكنز نفسه؛ يأتي الفيلم كتتويج لشيخوخته، وتكريماً لكل أبناء جيله الذين يهرمون معه. كان أداؤه مليئاً بالحكايات والتشنجات والفروق الدقيقة، مزج اليأس الصامت مع دفعات من الفرح العدواني تقريباً. ومن الواضح أن هوبكنز كان مستمتعاً بالتحدي الذي تم طرحه عليه، ففي بعض المشاهد يكون أنتوني قوياً وحيوياً، وفي حالات أخرى ينحني مثل ملك مريض محاولاً التمسك ببعض الاكتفاء الذاتي وفي أحيان أخرى يزمجر كالطاغية، ولكن هناك لحظات يكون فيها حزيناً وضعيفاً مثل قطة. هو بهذا الأداء المتفرد استطاع إيصال تعب كل من يعاني من فقدان الذاكرة وضياع الذكريات، هو أداء يحمل في طياته واجب الذكرى، حيث أن الجميع ستكون فضيلتهم الوحيدة أنهم كانوا هنا ذات مرة في هذا العالم، وبغيابهم لن يبقى لهم سوى من سيتذكرهم كقريب أو صديق أو محب، فكل بذاكرة الآخر رهين.

ضرب النقود العربية – الإسلامية في أرمينيا التاريخية

«البعث الأسبوعية» ـ فيصل خرتش

جرى التداول بالنقود العربية أيام الأمويين، كما يقول الدكتور خجادور موشيغيان في كتابه (ضرب النقود العربية – الإسلامية في أرمينيا)؛ فقد بدأ تعريب النقود منذ النصف الثاني من القرن السابع، وأبقى الخلفاء الأمويون على صورة الملوك الفرس على الدراهم الفضية، وأضافوا إليها كتابات عربية، مثل «بسم الله»، أو «الحمد لله»، وكانوا يذكرون تاريخ مكان الضرب؛ وهناك نقود أخرى عليها عبارة التوحيد «لا إله إلاّ الله محمد رسول الله»، وأخرى ضربت عليها صورة الخليفة بكامل قامته، وبجانبه كتابة عربية «أمير المؤمنين».

أمّا النقود العربية – البيزنطية، فقد ضربت وهي تحوي صورة الإمبراطور «هرقل» مع كتابات لاتينية، وزادوا عليها مكان ضربها وعبارة «باسم الله». وبعد فترة قصيرة، دخلت في التداول نقود عليها صورة الخليفة وبيده سيف، وتعبير «محمد رسول الله»، وهناك نقود نحاسية مشابهة مع إضافة تعبير «خليفة الله أمير المؤمنين»، وإلى جانب هذه النقود كان العرب يضربون النقود الذهبية باستبدال رسم الصليب بخط عامودي.

جرى تعريب الإدارة العربية والنقود بأمر الخليفة عبد الملك بن مروان في عام ٧٧ هـ (٦٩١ مـ)، وقد كانت النقود الذهبية تضرب في دمشق، وعليها عبارة «لا إله إلاّ الله محمد رسول الله» على الوجه الأوّل، وعبارة «بسم الله الرحمن الرحيم» على الوجه الثاني؛ أمّا الدراهم الفضية فقد بُدئ بضربها بعد حركة الخليفة عبد الملك بن مروان التصحيحية في المجال الإداري والنقدي في كّل المناطق التابعة للحكم الأموي. وتؤكد الدراسات أنّ نقود الخلافة الأموية ظهرت في أرمينيا منذ السنوات الأولى لإصدار النقود العربية الخالصة، وأقدم وصف درهم فضي أموي ضرب في أرمينيا يعود إلى عام ٨١ هـ (٧٠٠ مـ). ومن الآيات القرآنية التي جاءت على النقود الأموية «الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»، وتشهد هذه المعطيات أنّ نقود أموية مختلفة ضربت خلال ٥٠ سنة بشكل متقطع في ولاية أرمينيا والمناطق القفقاسية المتاخمة لها بين ٨١ - ١٣١ هـ (٧٠١ — ٧٦٠ مـ).

البروفيسور الدكتور خجادور موشيغيان

أكاديمية علوم جمهورية أرمينيا، كلية الاقتصاد، متحف التاريخ

ضرب النقود العربية-الإسلامية في أرمينيا التاريخية
بالآيات القرآنية والتقويم الهجري مدة 200 سنة
والتداول بالنقود الأخيمينية والساسانية واليونانية والرومانية
والبيزنطية بين القرن 5 ق.م-14م



ترجمه عن الأرمنية

الدكتور ألكسندر كشيشيان

عضو اتحاد الكتاب العرب ورئيس تحرير "كتاب العاديات السنوي" للآثار

اكتشفت مجموعة كبيرة من النقود العباسية التي ضربت في أرمينيا تعود إلى القرنين الثامن والعاشر للميلاد، وتؤكد الدراسات أنّ مدينة بردعة كانت المركز الرئيسي لضرب النقود العباسية في ولاية أرمينيا، وكذلك كانت دبيل التي كانت تضرب نقوداً عباسية باسم ولاية أرمينيا.

لم تضرب نقود في عهد الخليفة العباسي الأوّل، بل ضربت نقود في أرمينيا وبكميات كبيرة في عهد الخليفة جعفر عبد الله المنصور ١٣٦ — ١٥٨ هـ (٧٥٤ — ٧٧٥ مـ)، ولم يضع العباسيون على نقودهم الصور الحيوانية والنباتية، بل قاموا بزخرفتها بالكتابات الكوفية، وكانت النقود الذهبية والفضية تضرب بأمر الخليفة فقط، بينما يحق لحكام المقاطعات ضرب الفلوس النحاسية، وضرب أوّل درهم فضي عباسي في أرمينيا في عام ٢٤٣هـ (٧٦٠ مـ)، وجاءت عليه الكتابات الكوفية التالية: الوجّه الأوّل في الوسط: «لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له»، الوجه الثاني في الوسط: «محمد رسول الله»، وحول هذه الكتابة: «بسم الله»، وقد ضرب هذا الدرهم بأرمينيا سنة ثلاث وأربعين ومئة، وعلى الوجه الآخر «أرسله بالهدى ودين الحق يظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون».

يزن هذا الدرهم ٢,٩١ غ وقطره ٢٧ مم، ومحفوظ في متحف الأرميتاج، وهناك قطع مماثلة أخرى في متاحف عالمية أخرى.

تعدّدت الكتابات أكثر في عهد الخليفة هارون الرشيد، ونجد عليها اسم ابنه البكر محمد الأمين، وجاء اسم الخليفة شكل بسيط جداً «الخليفة هارون». وبعد صعود المأمون على عرش الخلافة، ضربت نقود في أرمينيا، جاء عليها التعبير «الإمام أمير المؤمنين»، ونراها على معظم النقود التي ضربها المأمون، ومشى الخلفاء العباسيون على هذه القاعدة حتى أفول الخلافة العباسية.

تلاحظ أن النقود التي ضربت في مدينة آران، وكانت دراهم فضية حصراً، ضربت على امتداد ٢٠ سنة في فترة خلافة المأمون؛ وبعد هذه الفترة لم يعثر على نقود مماثلة. كما نجد نقوداً نحاسية ضربت في بردعة إلى منتصف القرن التاسع الميلادي، ودراهم فضية باسم بردعة بدءاً من النصف الثاني للقرن التاسع للميلاد. وتقدّم لنا النقود المضروبة في بردعة معلومات عن بعض التقسيمات الإدارية والمسائل الأرمنية مع مدينة آران، فلدينا نقود فضية ضربت في عام ٢٦٧ هـ (٨٨١ مـ)، في فترة الخليفة المعتمد وشقيقه وولي عهده الموفق بالله، كتب عليها: «ضرب هذا الدرهم في أرمينيا»، وفي وسطها ذكرت مدينة بردعة، وهذا دليل واضح على أنّ ضرب النقود كان يتم في بردعة الكائنة داخل أرمينيا إلى جانب العاصمة دبيل.

كانت لأرمينيا علاقات تجارية واسعة مع مدينة بردعة عبر عاصمتها دبيل، ونرى ذلك واضحاً على النقود التي ضربت في نهاية القرن الثامن وبدايات القرن التاسع الميلاديين. وقد أدى ظهور عائلات ملكية جديدة في مقاطعات الخلافة العباسية العديدة في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي، إلى توسّع تداول الدراهم الفضية، ونرى ذلك بصورة واضحة في كنز نقدي وجد صدفة أثناء فلاحة أرض في قرية بانباشي في جمهورية آذربيجان في العام ١٩٨٤، حيث ضرب أحدث درهم فيه عام ٩٥٣ للميلاد، واكتشف كنز نقدي في قرية يازكيراكي في منطقة آران يقدّم حقائق جديدة حول تاريخ أرمينيا والدول المجاورة لها، ويتألف من ٣٠٠ درهم فضي، وأحدث قطعة فيه تعود إلى عام ٩٥٤ ميلادية.

ولجت الدراهم الفضية المضروبة في مدينتي دبيل، وآران في أرمينيا، في التداول بين عامي ٨٠٠ و١٠٥٠ للميلاد، إلى أوروبا الشرقية؛ فقد وجدت دراهم فضية ضربة في أرمينيا بكتابات عربية صرفة وآيات قرآنية في الكنوز النقدية المكتشفة على مساحة أوروبا ومناطق روسيا الوسطى ودول البلطيق، وتشير الدراسات إلى أنّ النقود المكتشفة في هذه المناطق تعود إلى قبة القرنين التاسع والعاشر للميلاد؛ وتحوي دراهم فضية ذكرت فيها مناطق ضربها بأحرف عربية، وضربت في أرمينيا وبردعة ومعدن باجنيس والهورنية وهرونابات والباب ودبيل وتفليس وجنزة وبدليس ونصيبين.

تغيرت النقود المتداولة في أرمينيا بدءاً من نهاية القرن العاشر للميلاد، قد تقلصت كثيراً، ولم تكن لها ذات الجودة، بل كانت خليطاً ومغطاة بغشاء رقيق من الفضة، وكانت النقود البيزنطية هي المسيطرة في التجارة الدولية منذ بداية القرن الحادي عشر للميلاد، وقد تمّ العثور على نقود ذهبية ونحاسية بيزنطية على شكل كنوز كاملة، وكانت هذه القطع المذهبة معروفة في أرمينيا ويسمونها «بيزانط» أو درهم ذهبي، ومن المحتمل أنها ضربت في العاصمة آني، وخاصة أنّ البيزنطيين قاموا باحتلال المدينة في العام ١٠٤٥ للميلاد.

الكتاب (ضرب النقود العربية - الإسلامية في أرمينيا التاريخية)، تأليف البروفسور خجادور موشيغيان، ترجمة: الكسندر كشيشيان، عدد الصفحات: ٣٧٦ صفحة من القطع المتوسط.

النميمة وعدم كفاءة القيادة.. علامات تدل على بيئة العمل الســامة

من الطبيعي جداً أن تشعر بالضغط بسبب العمل، وليس من المفترض أن تحب كل دقيقة تقضيها في العمل، لكن هذا لا يعني أيضاً أن تكرهها. ولكن أن تشعر بأنك عالق في مكان عمل سيئ حتى لو كنت تتقاضى مبالغ كبيرة، أمر لا يتوجب عليك السكوت عنه أيضاً.

ماذا يعني العمل في بيئة سامة؟

تُشكّل الأشياء السامة ضرراً بالغاً على صحتك، فهي ليست مجرد مزعجة أو مرهقة. مكان العمل السام هو بيئة مهنية تشعر فيها بالتلوث الاجتماعي والأذى، بسبب الضغط أو المسؤوليات أو التحيز أو الظلم أو أي مشاعر أو تجارب سلبية أخرى.

وقد تسرق بيئة العمل السامة سلامك الداخلي وتعيق إنتاجيتك في العمل، الأمر الذي يؤدي إلى تقييد فرصك المهنية من خلال تثبيط قدرتك على تطوير نفسك، وتحقيق أهدافك الوظيفية، وأحياناً، يمتد تأثير المحيط السام إلى حد الإضرار بصحتك النفسية.

ونادراً ما تنحصر تأثيرات الأجواء السامة داخل مكان العمل، بل تتبعك إلى المنزل بعد انتهاء ساعات الدوام لتؤثر سلباً في حياتك الشخصية؛ لذا، من المهم إدراك المشكلة في وقت مبكر؛ حتى تستطيع العثور على وظيفة جديدة إذا لزم الأمر.

١٠ علامات على بيئة العمل السامة

يشعر الشخص الموجود في بيئة عمل سامة بالقلق والإجهاد المستمر كأنه يواجه دائماً تحديات هائلة متواصلة دون أخذ فترة استراحة. وفيما يلي ١٠ علامات تدل على أنك تعمل في بيئة عمل سامة:

- ضعف التواصل والوضوح

تتوقع منك العديد من الوظائف المختلفة أن تعمل بمستوى معين دون توجيه أو إشراف كبير، هذا أمر عادي، لكن غالباً ما تخلو أماكن العمل السامة من الموظفين والمسؤولين القياديين القادرين على التواصل الجيد وتوضيح أهداف العمل.

- الشللية والإقصاء

يميل الأشخاص المتشابهون في طريقة التفكير إلى الاجتماع معاً، على غرار القول الشائع "الطيور على أشكالها تقع"، لكن انتشار هذا النمط في بيئة العمل أمر مؤذٍ، لأنّ العمل بروح الفريق عنصر ضروري للغاية لنجاح أي عمل.

يُشكّل الموظفون في كثير من الأحيان مجموعات بناءً على الولاءات المشتركة، الأمر الذي ينجم عنه إقصاء زملاء العمل الآخرين غير المتوافقين مع قيمهم الأساسية.

- النميمة والشائعات

قد توظف أماكن العمل السامة أشخاصاً معتادين على اختلاق الحكايات ونشر الأكاذيب لجذب الانتباه، وإذا ما شارك موظفون آخرون أو مسؤولون إداريون في هذا السلوك السيئ، يكون من الصعب جداً على أي موظف جادٍّ تأدية عمله بكفاءة.

- عدم كفاءة القيادة

لا جدوى من محاولة إنجاز عملك يومياً على أكمل وجه، في حال عدم وجود قيادة ذات كفاءة تحدد المسؤوليات وتحاسب أي مخطئ.

وتقدم بيئات العمل السامة للعاملين خيارات محدودة وأملاً ضئيلاً في إمكانية حدوث تغيير إيجابي، في ظل وجود قادة ضعفاء غير أكِفاء وكثير من البيروقراطية، وهو وضع لا يسمح بإدخال أي تغييرات مهمة على السياسة العامة.

- طاقم عمل يفتقر إلى دوافع الإنجاز

انظر حولك. هل يبدو الموظفون الآخرون متحفزين ومستمتعين بوظائفهم؟ إذا لم يكن الأمر كذلك، فهذه علامة تدل على بيئة العمل السامة.

يشير الموظفون المحبطون عادة إلى الأجور المتدنية أو سياسات الشركة السيئة أو فرض قواعد صارمة.

- التطور البطيء على المستوى المهني

حاوِل الابتعاد عن أي بيئات عمل تخنق قدرتك على التعلّمَ والتطور. وعادةً ما تكون الشركات التي تستثمر في موظفيها أكثر كفاءة بوجه عام من غيرها، لذا ابحث عن فرص التطور الوظيفي مثل الحصول على برامج تدريبية ودورات توجيهية وإعداد خدمات تطوعية.

- مطالب مبالَغٌ فيها

يجب ألا يجبرك أي صاحب عمل على اتخاذ خيارات غير عقلانية تؤدي إلى اختلال التوازن بين حياتك الشخصية والمهنية.

يُعد هذا المكان بيئة عمل سامة، لاسيما بالنسبة للأشخاص الذين لديهم هوايات أو عائلات ينبغي لهم الاعتناء بها.

يتسبب هذا الوضع في حدوث مزيد من الضرر عندما تتعرض لضغط متعسف لتلبية متطلبات الوظيفة على حساب أي شيء آخر.

- الاستغلال والاحتراق الوظيفي

قد تؤدي الظروف المحيطة بمهام وظيفتك و/أو البيئة التي تعمل فيها دوراً كبيراً في مدى حماستك للاستمرار بهذا العمل.

وغالباً ما تستغل أماكن العمل السامة شغف العاملين، فتمتص طاقتهم حتى تقضي على حماستهم، من خلال عدم توفير العوامل المحفزة وتعريضهم باستمرار لفترات طويلة من الضغط والإجهاد.

- سمعة سيئة في سوق العمل

تكشف السمعة السوقية للشركة وسط شركاء الأعمال أو البائعين الكثير عن أجواء العمل داخل هذه الشركة. إذا كانت الشركة تتعرض باستمرار للانتقادات والملاحقة القضائية، فقد تكون علامة على أوضاع شديدة السُّمّية كامنة تحت السطح.

- الإحساس الداخلي

قد يخبرك حدسك بالكثير عن مكان عملك لذا، عندما تشعر بأن ثمة خطباً ما بشأن بيئة العمل، فإنّ إحساسك قد يكون صحيحاً.

في الواقع، لا تحتاج حتى إلى دليل مباشر على بيئة العمل السامة، فإذا شعرت بعدم ارتياح شديد تجاه مكان العمل، فسيكون من الأفضل لك البحث عن وظيفة أخرى.

كيفية التعامل مع بيئة العمل السامة

نظراً إلى أن العثور على وظيفة جديدة يستغرق وقتاً ولا يمكنك الخروج على الفور، فمن المفيد تطوير طرق للتعامل مع الخلل الوظيفي حتى تتمكن من الانتقال إلى وظيفة جديدة في مكان آخر:

أولاً: ابحث عن أشخاص يشعرون بالطريقة نفسها التي تشعر بها. كوّن صداقات معهم؛ على أمل مساعدة بعضكم بعضاً وأن تشاركوا أي أخبار مع المجموعة.

ثانياً: افعل شيئاً بعد العمل؛ لتخفيف التوتر. اذهب إلى صالة الألعاب الرياضية أو قم بإصلاحات المنزل أو تعلّم مهارة جديدة. السر هو التأكد من أنك تعيش حياة مُرضية خارج العمل.

ثالثاً: أنشئ قوائم لإبقاء نفسك مشغولاً، وبهذا تُوجه التركيز على مهامك بدلاً من الجو السام، وتملك سبباً للاستمرار كل يوم.

رابعاً: وثّق كل ما تفعله. احفظ رسائل البريد الإلكتروني واكتب التعليقات والقرارات من الاجتماعات والمكالمات الهاتفية وكل شخص يتفاعل معك. إذا كنت بحاجة إلى تقديم شكوى، فستحتاج إلى الدليل لدعم مطالبتك.

خامساً: ابدأ استراتيجية المغادرة؛ من الممكن أن تتحسن الأمور في وظيفتك، وفي هذه الحالة قد يكون من المنطقي البقاء. ومع ذلك، أثناء الانتظار، ابحث عن وظيفة جديدة إذا كنت بحاجة ماسة إلى المغادرة، ففكّر في وظيفة انتقالية إلى أن تجد وظيفة تتماشى مع حياتك المهنية.

شكل ولون وملمس كوب القهوة يؤثر على طعمها.. عليك اختيار الفنجان المناسب!!

من منا لا ينتظر كوب القهوة الساخن ذا الرائحة الغنية التي تملؤنا نشاطاً؟ لكن، هل شعرتم يوماً بأن طعم القهوة يتغير عندما تشربها في كوب مختلف؟ شعورك صحيح! إذ أثبتت دراسات حديثة أنّ شكل ولون وملمس كوب القهوة يؤثر على طعمها وغناها بالطعم.

يُكثر البعض من شرب القهوة، لأنه لم يستمتع بها بما فيه الكفاية، وقد يكون السبب هو الكوب. إذ إن إحساس الإنسان بنسبة الكافيين في القهوة وكثافة طعمها لا يعتمد فقط على نوعية القهوة وطريقة تحضيرها، بل على عدة عوامل أخرى تشمل شكل ولون وملمس كوب القهوة. نقدم لك في هذا المقال دليلك لاختيار كوب القهوة المناسب لذوقك.

كيف يؤثر لون كوب القهوة في طعمها؟

قد تظن أن لون فنجانك أو كوب قهوتك غير ذي أهمية، لكن العلم يقول غير ذلك، كما أشارت دراسة جديدة. إذ أن اختيار فنجان القهوة عامل مهم لتحصل على مذاق القهوة الذي تريده واستخدمت الدراسة نوعين من حبوب القهوة، صنف برازيلي ذو مذاق حلو وصنف كينيّ ذو مذاق حامض، واستخدمت أربعة أكواب قهوةٍ ألوانها مختلفة (وردي وأبيض وأخضر وأصفر).

قامٍ المشاركون بتقييم انطباعاتهم قبل وبعد شرب القهوة. وحاول الباحثون تسجيل توقعات المشاركين قبل تذوق القهوة وانطباعاتهم ومدى رضاهم عن الطعم بعد أن تذوقوها.

ماذا كانت النتائج؟

أثبتت الدراسة لأول مرة، أن لون كوب القهوة يؤثر بشكل كبير على استطعام الشخص للقهوة ومدى استمتاعه بها. اللون الوردي جعل المشاركين يتوقعون قهوة ذات مذاق حلو، بينما جعلتهم الأكواب الصفراء والخضراء يتوقعون القهوة الحامضة. وعندما لم تتحقق توقعاتهم - يجدون القهوة حامضة في كوب وردي أو قهوة مسكّرة بكوب أخضر أو أصفر - عبّر المشاركون عن عدم إعجابهم بالقهوة وعدم استمتاعهم بها. كما لاحظوا أنّ وضع القهوة الكينية الحامضة في كوب وردي ضاعف شعورهم بحموضتها.

لذلك إذا كنت تشرب قهوة حلوة وترغب في زيادة إحساسك بحلاوتها، فجرّب أن تشربها في فنجانٍ وردي. أما إذا كنت تفضل القهوة السوداء الحامضة أو المرة، فقد ترغب في تجربة فنجان أصفر أو أخضر. في أي حال، لا تشرب القهوة الحمضية في كوب وردي أو قهوة حلوة في كوب أصفر، ففي الغالب لن تعجبك القهوة.

أيضاً.. اختر شكل كوب قهوتك بعناية أكبر

أثبتت دراسة، نُشرت عام ٢٠١٨، أنّ شكل كوب القهوة يؤثر على طعمها وبقائها ساخنة فترة أطول. قارنت الدراسة بين الأكواب التي تشبه زهرة التوليب والأكواب الواسعة من الأعلى والأكواب المخصرة (التي تشبه الساعة الرملية). بالنسبة للهواة ولعشاق القهوة وخبرائها على حد سواء، كان كوب التوليب هو الأفضل من ناحية حفظ رائحة القهوة ومزجها جيداً، بينما كانت حموضة القهوة أو حلاوتها مكثفةً أكثر في الكوب المخصّر. بشكل عام، استمتع خبراء القهوة بتجربة الكوب المخصّر أكثر بكثير من الهواة.

من ناحية أخرى، يحافظ شكل الكوب المخصر على حرارة القهوة مدة أطول. كما ينصح باستخدام الأكواب ذات الجدران السميكة أو ذات الجدارين، لأنها تحافظ على حرارة القهوة بشكل فعال أكثر.

لهذا إذا كنت من محبي القهوة المركزة، عليك أن تجرب الأكواب المخصّرة إن لم تكن تفعل بالفعل وعلى الرغم من ذلك، فقد تعجبك أيضاً الرائحة المركزة التي تمنحها أكواب التوليب؛ ذلك لأن شكل كوب التوليب من أعلى يكثف الرائحة ويمنح الوقت الكافي للأنف أن تشمها.

ملمس فنجان القهوة يؤثر على مذاقها أيضاً!

العامل الثالث الذي قد يؤثر في تجربة القهوة الصباحية ومدى رضاك عن قهوتك هو ملمسِ فنجان قهوتك. تضمنت إحدى الدراسات، التي أجريت في روسيا، أكواباً خزفية ناعمة وخشنة وحاولت اختبار ما إذا كانت تؤثر على مذاق القهوة أم لا، وطلبوا من المشاركين تصنيف القهوة حسب الحموضة والحلاوة والمذاق لكل نوع من أنواع القهوة.

وجد المشاركون أن القهوة أكثر حمضية عندما تُشرب في فنجان خشنٍ وتكون أكثر حلاوة من كوب ناعم الملمس. ووجدوا أيضاً مذاقاً جافاً غير محبّب عند الشرب من فناجين القهوة الخشنة. لعل هذا هو السبب في أن معظم فناجين القهوة ناعمة وإن كانت مزخرفة!

كم مرة يجب أن تغسل سيارتك؟
التنظيف الصحيح يقلل من استهلاك الوقود

لا شكَّ أنّ كل شخص يمتلك سيارته الخاصة يحب الاعتناء بها وجعلها دائماً بأبهى حلّة، فيصرف الكثير من الأموال على صيانتها من خلال التغيير الدوري لزيت المحرّك، وتبديل الإطارات والفرامل كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

ولكن في بعض الأحيان ينسى الشخص أنّ غسل السيارة بشكل دوري هو أكبر استثمار للحفاظ عليها. ولكن، وبعيداً عن فكرة الحصول على مظهر نظيف، ما هي الفائدة من غسل السيارة ؟ وكم مرة يجب تنظيفها؟ وهل للمواد المستخدمة في التنظيف علاقة أيضاً؟

غسل السيارة يحسن من كفاءة استهلاك الوقود

على الرغم من أنه يبدو غريباً، فإن غسل السيارة المُنتظم سيساعد في تقليل استهلاك السيارة للوقود، والسبب هو أنّ طبقة الأوساخ الموجودة على سيارتك وفلاتر الوقود وفتحات التهوية والتكييف تؤدي إلى زيادة السحب (مقاومة الرياح) وبالتالي حرق المزيد من الوقود.

حماية الطلاء والمعدن أسفله

تتلامس سيارتك مع الكثير من الأوساخ والحشرات وفضلات الطيور والأملاح والرواسب التي تنتشر في الهواء، وكل هذه الأشياء تؤدي إلى تآكل طبقة الطلاء في هيكل السيارة، ليس ذلك وحسب بل تصل إلى حد إتلاف المعدن تحتها وجعله يصدأ.

ولذلك فإن غسل السيارة بشكل دوري سيخلصها من كل هذه الرواسب العالقة.

الحفاظ على قيمتها عند إعادة البيع

لا شكّ أنه سيأتي اليوم الذي ترغب فيه في بيع سيارتك أو تبديلها بسيارة أحدث أو أكبر أو أياً يكن، ولكن هل ترغب عند بيعها أن تخسر مبلغاً كبيراً من المال؟

وبما أنّ غسل السيارة يساعد في الحفاظ على هيكلها من الصدأ فإنه أيضاً يساعدك في الحفاظ على مظهرها وقيمتها عند إعادة بيعها إذا لم يكن فيها مشاكل أخرى.

حماية المقاعد الجلدية من التشقق

كما أن غسل السيارة لا يجب أن يتم من الخارج فقط وإنما بالقرب من أجزاء المحرك كون الرواسب تصل إلى هناك أيضاً إضافة إلى الحشرات الميتة والشعر وأوراق الأشجار والغبار.

أما بالنسبة إلى المقاعد فإن غسل السيارة من الداخل بشكل دوري أيضاً له فوائده لا سيما إذا كانت مصنوعة من الجلد لمنعها من التشقق والتلف.

وإذا كنت تقود سيارتك لمسافات طويلة خلال فصل الصيف وتعرضها إلى أشعة الشمس لوقت طويل فننصحك أيضاً بترطيب الجلد مرة كل شهرين.

كم مرة يجب غسل السيارة؟

يوصي معظم الخبراء بغسل السيارة كل أسبوعين على مدار العام كقاعدة عامة، ولكن قبل الأخذ بهذه القاعدة عليك معرفة أمر مهم وهو أنّ الحاجة لغسل السيارة يختلف باختلاف الفصل السنوي واختلاف أماكن السكن.

فخلال فصل الصيف مثلاً يكفي أن تغسل سيارتك مرة واحدة على الأقل خلال كل أسبوعين، ولكن إذا كنت تعيش في منطقة رطبة بشكل كبير خلال هذا الفصل الحار فإن سيارتك دون أدنى شك ستتعرض لالتصاق الحشرات بشكل كبير في الطلاء الخارجي وبالتالي فأنت مضطر إلى غسلها عدد مرات أكثر.

في المقابل فإن المكان الذي تعيش فيه خلال فصل الشتاء يلعب دوراً كبيراً أيضاً، على سبيل المثال في المناطق التي تكثر فيها الثلوج شتاءً تقوم البلدية برش الملح في الطرقات بشكل كبير، وبالتالي فإن سيارتك باتت معرضة لوصول رواسب هذه الأملاح إلى طلاء سيارتك وهيكلها السفلي وهو أمرٌ يستدعي غسل السيارة مرة على الأقل إسبوعياً.

أيهما أفضل غسل السيارة أوتوماتيكياً أم يدوياً؟

يعتبر غسل السيارة أوتوماتيكياً طريقة ملائمة لجعل السيارة تبدو رائعة المظهر، ولكن إذا كنت تريد حقاً الاعتناء بها وبطلائها الخارجي فننصحك بغسلها يدوياً.

وتقوم الفرشاة الدوارة التي يتم من خلالها غسل السيارة بتجميع الأوساخ والحصى من السيارات التي نظفتها قبل سيارتك، ما قد يتسبب في خدش الطلاء الخارجي وهو أمرٌ سيبدو واضحاً لا سيما في السيارات ذات الألوان الداكنة.

وذات الأمر ينطبق على الفرشاة التي يستخدمها عامل المغسلة في تنظيف سيارتك التي قد يكون قد نظف بها مئات السيارات قبلك.

وننصح بغسل السيارة يدوياً باستخدام دلو من الماء مع منظف سيارات وإسفنجة، وبعد الانتهاء من الهيكل استخدم منظف الزجاج لإزالة بقع الماء والصابون من النوافذ والزجاج الأمامي والخلفي.

أخطاء شائعة في غسل السيارات

قد يكون من المغري تحقيق أقصى استفادة من الطقس الجيد وغسل سيارتك عندما تكون الشمس في ذروتها، لكن الماء على هيكل سيارتك سوف يتبخر بسرعة أكبر بكثير مما يمكنك تجفيفه عندما يكون المعدن ساخناً بفعل أشعة الشمس وهو ما سيجعل سيارتك تتعرض إلى بقع يصعب إزالتها مستقبلاً.

بدلاً من ذلك انتظر حتى تصبح أشعة الشمس أقل برودة قبل أن تبدأ بغسلها، وبمجرد الانتهاء تجنب وضعها تحت الأشجار حتى لا تصبح عرضة إلى فضلات الطيور والنسغ اللزج.

إضافة إلى ذلك فإن استخدام معدات تنظيف خاطئة مثل سائل الصابون سيكون سبباً في التسبب بأضرار في طلاء السيارة، لذلك احرص على استخدام منظف مخصص للسيارات أو استخدام البديل وهو القليل من صودا الخبز في داخل دلو من الماء الدافئ.

كلمات متقاطعة

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
	■										1
								■			2
■							■				3
	■			■							4
		■	■		■		■				5
						■				■	6
■											7
		■									8
				■			■				9
	■				■	■					10
			■					■	■		11

أفقي:

١-الصاروخ المضاد للصواريخ
٢- متشابهان - دولة أفريقية علاصمتها (مابوتو)
٣- بستان العنب - العياب في الغيب /م/
٤- فاكهة استوائية - متشابهان
٥- (درس) مبعثرة - نرى
٦- أحرف متشابهة - بطل الأسفار والمغامرات في حكايات (ألف ليلة وليلة)
٧- وزير خارجية أمريكي راحل في عهد الرئيس (رونالد ريغان)
٨- ممثلة مصرية راحلة - نصف وميض.
٩- أقرع الجرس - مادة قاتلة - عائلة
١٠- سوء العاقبة - أفشى السر.
١١- صالح وكف عن الحرب - وطن

عمودي:

١- منظمة التعاون الاقتصادي - أفاضل بالسعر وثمن السلعة
٢- لقب ضابط وكاتب انكليزي اتصل بالشريف حسين وشجع ثورة العرب على الأتراك
٣- أكبر ملعب رياضي في العالم في مدينة ريو دي جانيرو
٤- والدة - أغلق - خاصته
٥- مدينة سويسرية - شؤم
٦- (إيزيس) مبعثرة - سلاح فردي ناري /م/
٧- نوع صاروخ مضاد للطائرات - ننظر بإمعان - قهوة
٨- أبطأ - مصيبة عظيمة
٩- يرطب - والد (بالعامية) - غيوم
١٠- للنداء- شاعرهندي راحل من أعلام الأدب العالمي نال جائزة نوبل عام (١٩١٣)
١١- عبودية - ضرب بالسوط - من أسماء السيف

الحل السابق

أفقي:

١- دير القمر - يم
٢- وحيد القرن
٣- خوار /م/- سنتيم
٤- أم درمان - سد
٥- (ي ي) - رع/م/ سبتة/م/
٦- جحافل
٧- جلال شموط - (أ ط)
٨- رينو - العوض /م/
٩- عميان - لينين
١٠- أورنينا - أو
١١- (ن ن و) - سم - بردى

عمودي:

١- دورا - يجرعان
٢- يحامي - ليمون
٣- ريودي جانيرو
٤- أدخر - حلوان
٥- لا - معاش - نيس
٦- قل - مفراً /م/ -نم
٧- نسقم /م/ - النول/م/
٨- (ررن) - طهي
٩- تن /م/ - تي - (و ن ا ر)
١٠- يسب - اليود
١١- محمد سلطان

الكلمة المفقودة

بكيت على الشباب بدمع عيني فلم يغن البكاء ولا النحيب
فيا أسفاً أسفت على شباب نعاه الشيب والرأس الخضيب
فيا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب
وفرز النفوس كفرز الصخور ـــ

ا	ي	ف	ب	ا	ب	ش	ل	ا	ا	ي	ف
س	ا	ر	ل	ا	و	ب	ي	ح	ن	ل	ا
ش	ا	ل	ب	ل	ع	ف	ا	ف	س	ا	ط
ب	ل	ي	د	ع	ك	هـ	ر	ب	خ	ا	ف
ا	خ	ت	م	ل	ف	ب	ا	ب	ش	ل	ا
ب	ض	ا	ع	ى	ر	ا	ر	ت	ي	ك	ب
ا	ي	ل	ب	ي	ز	ل	ن	غ	ي	ن	ا
ل	ب	ش	م	و	ع	م	ي	ع	ا	ع	ل
ن	و	ي	ا	م	ي	ش	ع	ل	س	ا	ص
ف	ف	ب	ط	ا	ن	ي	و	ى	ف	هـ	خ
و	ر	م	ل	ف	ي	ب	د	س	ت	و	و
س	ز	ا	ل	و	ء	ا	ك	ب	ل	ا	ر

المفقودة مؤلفة من خمسة أحرف: محافظة سورية

الحل السابق: عش أنت

الأبـراج

الحمل: ابذل الجهود الكافية لمحاصرة المشاكل المهنية ولا توكل المهمات للآخرين فقد يخذلك البعض. عاطفياً: تستعيد السيطرة على عواطفك لكنك مضطر للتكيف السريع مع الظروف خاصة في الأيام الصعبة.

الثور: من الأفضل التقدم نحو هدفك بهدوء وروية وصعود السلم درجة درجة حتى لا ترتكب أخطاء تعيدك إلى نقطة الصفر. عاطفياً: تحلو اللقاءات وتنتعش العلاقات وتكون محط الأنظار والإعجاب.

الجوزاء: لا تتأخر في إنجاز مهماتك وحاذر الأفعال والغضب حتى تضمن أفضل النتائج. عاطفياً: إذا كنت عازباً فقد تضعك الظروف أمام تجربة تدفعك لإعادة النظر في أولوياتك.

السرطان: لن ينفعك التسرع في اتخاذ مواقف وقرارات جريئة ومن الأفضل عدم اتخاذ أي قرار مصيري تحت الضغوط. عاطفياً: الفترة القادمة تعدك بتقارب وانفتاح وانسجام في علاقتك مع الحبيب.

الأسد: تمتلك القدرة على تحقيق النجاح وتكون الأجواء مشجعة والفرص واعدة ولكن لا مانع من استشارة أصحاب الخبرة عندما تعترضك بعض الأمور. عاطفياً: كن جريئاً ولا تسمح للضغوطات بأن تؤثر على علاقتك مع الحبيب.

العذراء: تشعر بضغوط مهنية بسبب كثرة الالتزامات ولكن عليك بالصبر لأن هذه الفترة متطلبة لكنها غنية بالفرص الثمينة. عاطفياً: إنه شهر رومانسي ومناسب للعازب إذا أراد البحث عن رفيق عمره.

الميزان: عليك إعادة النظر بتقديراتك فالأوضاع المهنية تبشرك بفرص هامة وتغييرات لم تكن تتوقعها. عاطفياً: تنشط اللقاءات وتكون الفرصة مناسبة للتسويات وإيجاد الحلول.

العقرب: تطالعك فرص واعدة وتكون الفترة القادمة منعشة الآمال والطموحات المهنية والمالية. عاطفياً: قد تتخذ قراراً هاماً ينهي عزوبيتك أو تعيد إلى حياتك علاقة في الماضي

القوس: تتسلح بقدرات كبيرة لمواجهة أي طارئ وتتميز بقدرة على التفاهم والتواصل مع الآخرين من أجل تسوية المشاكل في مجال عملك. عاطفياً: لا توجه كلاماً قاسياً للحبيب ولا تجرح مشاعره وابتعد عن المزاجية في التعامل معه.

الجدي: تكتشف جديداً أو تختبر تجربة مهمة على الصعيد المهني إنها الفرصة التي تبحث عنها فاعرف كيف تستثمرها. عاطفياً: تعيش أفضل اللحظات وتكون حياتك أكثر حماسة ورومانسية.

الدلو: بإمكانك استدراك الأمور وتصحيح الأخطاء فلا تتردد وكن جريئاً وواثقاً من نفسك حتى لا تندم وقت لا ينفع الندم. عاطفياً: تكتشف أهمية علاقة قديمة أو قد تتطور صداقة إلى علاقة أكثر عمقاً.

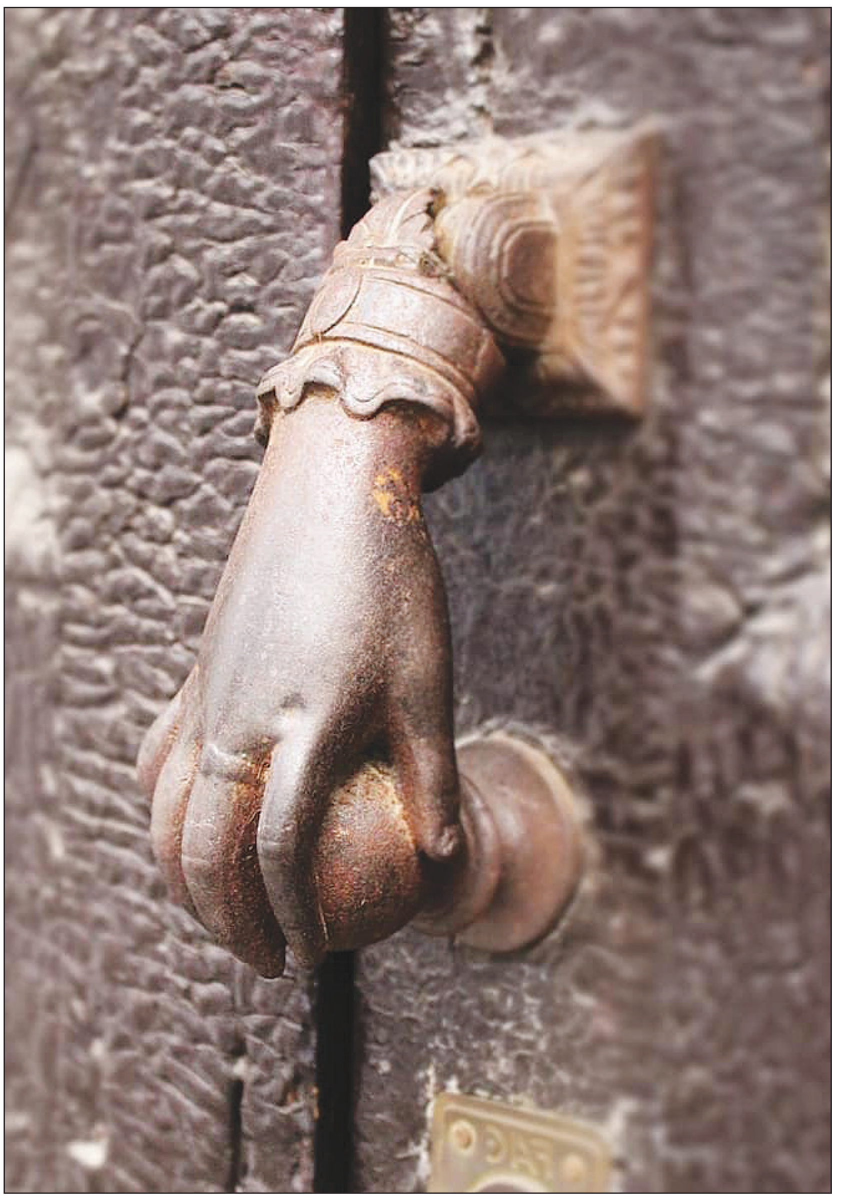
الحوت: التأثيرات الفلكية إيجابية وسوف يكون هذا الشهر مناسباً ومشجعاً لتحقيق ما تصبو إليه. حاول أن تبقى مسيطراً على ما يجري حولك. عاطفياً: خذ المبادرة ولا تتردد في التعبير عن مشاعرك فالطرف الآخر يبادلك المشاعر نفسها.

البعث
الأسبوعية

ذاكرة الأبواب تتساءل: من الطارق؟

«البعث الأسبوعية» ـ غالية خوجة

تنتشر رائحة الأبواب الأثرية في حلب مع رائحة الذكريات الجميلة، وهي تتلفت حواليها لتكتشف ما تبقّى من الزمن المعتّق وهو يقرع على أحد الأبواب العتيقة القريبة من القلعة، أو ساحة التنانير، أو زقاق قسطل الحرامي، أو باب النصر، أو ساحة الملح، أو حي الجديدة الذي استعاد بعض ذكرياته مع الأبواب وملامحها الفنية العاكسة للماضي من خلال تشكيلات معاصرة



عائلة بيئية بستائر طبيعية

الأبواب ومطارقها من المفردات الجمالية للعمارة التراثية العربية عموماً، والسورية خصوصاً، ومنها حلب، وتحديداً المدينة القديمة التي يلفتك فيها كل شيء، فترى البيوت بجدرانها الحجرية المرتفعة، بينما فتحاتها القليلة والصغيرة تطل من خلال العرائش والنباتات والورود الممتدة والمتلاصقة، وكأنها عائلة بيئية تنتمي لأسرة خضراء واحدة، تشكّل ستائرَ طبيعية وارفة لساكني البيوت ونسائها اللواتي ينظرن من أحد الشبابيك الخشبية المخرّمة المزخرفة ليعلَمْن: من الطارق؟

اعتادت البيوت على أبوابها المؤلفة من مصراع أو مصراعين كبيرين يتذكران أنهما لا يفتحان إلاّ لفارس ليدخل مع حصانه، أو لعائد من قافلة ليتسع له العبور مع جَمله، أو أثناء إقامة الأفراح والسهر في الليالي الملاح؛ ولأحد المصراعين باب صغير بمصراع واحد مخصص لأهل البيت وأقاربهم وأصدقائهم، وغالباً، ما يظل مفتوحاً مرحباً بالجميع، بعد الطرّق على الباب والاستئذان للدخول.

فنون مزينة بالآداب

ما السر بأنك كلما عبرت تلك الحارات القديمة تلمح آداب السير في الشوارع والأحياء والأزقة؟ آداب نبرة الصوت المنخفضة، وأنت تمشي بين الحجارة البازلتية السوداء والغرانيتية والحجارة الشهبائية الصلدة؟ آداب الطرّق على الباب الواقف، وكأنه لوحة فنية تحجب خصوصية من يدخلها، وترقب من يمر أمامها بابتسامة جميلة؟

ولو سألنا الأبواب عن أزمنتها، لأجابتنا: أجمل أزمنتي، وأجمل كل الأزمنة، عندما تسود المحبة والأمان والسلام بين الناس، لأنني اعتدت على ذلك منذ صنعني الحداد أو النجار، وزيّنني بلوحات من مسامير ونقوش وأشكال هندسية وزخرفية، وخصص «المطرقة» بأشكال فنية متنوعة، منها يد تقبض على كرة، يد عروس، يد منبسطة، رأس طير، حدوة حصان، مرساة، سهم، فراشة، حمامة، أسد، حيوان خرافي، كائن أسطوري، كف منقوشة بكلمات أو مزينة بخرزة زرقاء لإبعاد الحسد كطاقة سلبية شريرة، ويقال بأن إحدى مطارق الأبواب تسمى «يد فاطمة» تخليداً ذكرى وفاة الأميرة الأندلسية الكريمة.

ومهما تكن رموز ودلالات هذه المطارق إلاّ أنها تعتبر مجالاً فنياً انتقل من بساطته الأولى ووظيفته التنبيهية إلى تحولاته المرادفة لتطور المجتمع وفنياته، ما جعلها تكتسب حضوراً مزخرفاً، منقوشاً، مفرّغاً، غائراً، ممتداً مع أشكاله الهندسية والكتابية والحيوانية والنباتية والإنسانية

لكن، لماذا أحياناً تكون مطرقتان لباب البيت؟

قد يجيبني أحد القراء: لأن الباب مؤلف من بابين، كبير وصغير؛ وقد تجيبني إحدى القارئات: لأن المطرقة الكبيرة خاصة بالرجال، بينما الصغيرة فخاصة بالنساء، وهناك مطرقة للأطفال، ومن الآداب أن يفتح رب الأسرة أو أحد الأبناء الباب للطارق المذكر، بينما تفتح ربة البيت أو إحدى بناتها للطارقة المؤنثة

الأبواب القديمة ما زالت تحتفظ بجمالياتها المصنوعة من الخشب والحديد، أو الخشب المصفح بالنحاس أو البرونز أو الحديد، بينما مطارقها فتصنع غالباً من المعدن مثل الحديد والبرونز والنحاس، ليكون إيقاع الطرقات على الباب مسموعاً لأوسع مدى من البيت الحلبي الكبير، فينبّه مَنْ في الداخل إلى وجود شخص في الخارج.

وللواقف أمام باب خان الوزير أن يلاحظ الباب الصغير والباب الكبير والفنية المعمارية الباذخة

أمّا الواقف أمام أحد أبواب الأزقة والأحياء القديمة، فستجذبه رائحة الورود، ورائحة النظافة، وقد يتساءل: لماذا باقة الورد موضوعة على باب هذا الدار؟

ستجيبه امرأة عجوز تمر، الآن، مصادفة: كنا نضع الورد على الباب عندما يكون أحد أفراد عائلتنا مريضاً، فيفهم سكان الحي، أو العابرون، أو الباعة الجوالون، أن المريض بحاجة للهدوء والصمت

سيناريو لمفاهيم اجتماعية

المطارق وأبوابها ليست أشكالاً بصرية وتشكيلات فنية معمارية فقط، بل مفاهيم ذاتية واجتماعية تقدم لنا نصوصاً من الفلسفة والعلائق والمعتقدات والشعرية المنتسجة بأسلوب اجتماعي له آدابه وعاداته المهذبة وذوقه الرفيع في التعامل والفن على حد سواء.

وإضافة لذلك، تحكي لنا عن دلالاتها الأخرى الرمزية التي تستقبلك بيد المطرقة وكأنها تصافحك بترحاب وحنان، بينما تطل المطرقة بهيئة شمس أو قمر أو نجوم أو كواكب لتدل على ثقافة الساكنين المنعكسة أيضاً من خلال التمازج المتناسب بين شكل المطرقة والباب ورسوماته وزخارفه وحروفيته، وتظهر هذه الفروقات في المفردات العمرانية بين أبواب البيوت والخانات والمساجد والكنائس والجوامع والمحلات التجارية وأبواب القلعة وأبواب حلب الشهيرة المعروفة مثل باب أنطاكية وباب النصر وباب الحديد وباب قنسرين.

ولعل المتجول في مدينة حلب القديمة يتساءل: لماذا أبواب بيوت الأحياء والأزقة غير متقابلة؟

من البديهيات الذوقية أن تكون هناك مسافة بين باب بيت وآخر، فلا يتقابل البابان احتراماً لخصوصية سكان كل بيت، وهي عادة مألوفة لدى الجيران، إضافة إلى عادة غضّ البصر والنظر التي يتقنها أهل الحي وأقاربهم ومعارفهم والعابرون بين الأزقة والأحياء.

مفاتيح الذاكرة

لعلنا نعبر الآن من ساحة فرحات إلى حي الجديدة ونحن نردد مع المتنبي: «يا منازل لك في القلب منازل»، متأملين الأفراح التي كانت، والآلام التي زالت، مستذكرين أجداد البشرية الذين عاشوا بين الجبال والكهوف، وكيف استخدموا الحجارة الصلدة لإغلاق مساكنهم الحجرية، ثم كيف تطورت الأبواب لتصبح أرق وأشف وأكثر معاصرة في زمن التكنولوجيا، معتمدة على كلمة السر أو البصمة الصوتية والعينية وبصمة الوجه أو الكلمة السحرية التي حولت «افتح يا سمسم» من خيال إلى واقع، مما جعل للباب جرساً كهربائياً برنين موسيقي، وجعل الباب أكثر شغفاً وفناً وحنيناً، لا سيما لأولئك الذين دمر الإرهابيون بيوتهم، ولم يحتفظوا بغير مفاتيح الأبواب وذكرياتها وهي تتساءل: من الطارق؟


مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم
أمناء التحرير: سلوى عباس - فايز طربوش - حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث